آل البيت رضي الله عنهم

حقائق ... أعلام

تأليف

الأستاذ الدكتور

أحمد محمود كريمة

جامعة الأزهر الشريف – القاهرة



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : آل البيت ﷺ حقائق ...أعلام

المؤلف : أ.د. أحمد محمود كريمة

رقم الإيداع :8340/ 2016

الترقيم الدولي: 978-977-6565-09-8

الطبعة الأولى 1437هـ = 2016م



يـــا آل بيـــت رســـول الله حـــبكم
فـــرض مـــن الله فى القـــرآن أنزلـــه
يكفـيكم مـن عظـيم الفخـر أنكـم
مـــن لم يصـــل علـــيكم لا صـــلاة لـــه

الإمام الشافعى رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

إفتتاحية

الحمد لله رب العالمين ، أنعم على الإنسانية بصفوة الخلق أجمعين سادتنا أهل البيت الأطهار حيث قال لهم وفيهم وعنهم : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [1] ، ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [2] ، والصلاة والسلام على ذروة سنام آل البيت الكرام سيدنا محمد النبى رسول الله - ﷺ - الذى أمره مولاه – سبحانه – فى قرآنه المجيد : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [3] .

رحمة الله وبركاته عليهم ، ومنا لهم السلام والمودة والإعظام جميعاً « ﷺ ورضوا عنه » .

وبعد

فقد شرفت بكتابة مؤلف فى الأخيار فى أمة الإسلام السادة الأبرار أسميته (المصطفون الأخيار) [4] ، أوروردت تذكرة بخيرية الأمة المسلمة ، وبالنبوة الرسالية المحمدية - ﷺ - الخاتمة ، وبآل البيت النبوى المحمدى –ﷺ - ، وبأزواجه أمهات المؤمنين – رضى الله عنهن - ، وبالصحابة –ﷺ - ، والأولياء الصالحين –ﷺ - ، والشهداء والمرابطين من مجاهدى المسلمين –ﷺ – والعلماء والعاملين – أثابهم الله أجمعين – من الوجه الفقهية العامة فحسب .

ووجدت فى أيامنا هذه أموراً تبعث على الغرابة والنكارة معاً ، ذلك أن غلواً يتعلق بهم من متطفلين أدعياء حرموا نور البصيرة التى هى المنهج السوى لحقيقة وواقعية الدعوة إلى الله – عز وجل – حيث قال : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [5] ،

(1) الآية 73 من سورة هود .

(2) الآية 33 من سورة الأحزاب .

(3) الآية 33 من سورة الأحزاب .

(4) طبعة دار الكتاب الصوفى بالقاهرة رقم إيداع 388/ 2015.م ، ترقيم دولى 1.... – 5785 – 977 – 987 .

(5) الآية 108 من سورة يوسف .

حيث أمست المحبة والمودة والموالاة لهم التى هى من الواجبات الشرعية على كل مؤمن مسلم ، بفعل فكر منحرف ، جذوره « منطقة خليجية عربية « للأسف – تهمة التقليد لمذهب إسلامى مقابل فى ذات المنطقة بالعراق ، ولبنان ، وإيران ، وبدلاً من اجتماع المسلمين على توقير عترة النبى الرسول – ﷺ – والتأسى بهم فى السّراء وما أقلها فى سيرهم ، والضراء وما أكثرها فى تاريخهم ! يحدث التفرق وتتبادل قذائف التكفير والتشريك والتفسيق والتجهيل !! ووصلت الأمور لقيام منسوبين إلى الإسلام كذباً بهدم بعض مراقد آل البيت – ﷺ – بدعوى سد ذرائع الشرك ! ، وتحريم زيارة ما بقى !! ، وبات فى ليالى الجهالة من يعلن المودة لآل البيت – ﷺ – ينعت بأحط النعوت ويرمى بأسوأ الألقاب ! ، ويغالى آخرون فى أشخاصهم الشريفة – ﷺ – بما يؤدى إلى قداسة كهنوتية غريبة على نقاء وصفاء الدين الحق ! ، ودخلت « السياسة » فى هذا المعترك الشائن البائن لتقود ما بقى من مسلمين إلى حروب طائفية فكرية « الشيعة الإمامية والزيدية من جانب والمتسلفة الوهابية وما تولد عنها من فصائل العنف المسلح من جانب آخر » ، وها هى الحروب الطائفية المذهبية تدور رحاها فى اليمن والعراق وشررها بالشام الكبير ! ومحاولات جرّ مصر لهذا الصراع الطائفى لمصالح سياسية خليجية ، ومصر حاضنة السادة آل البيت – ﷺ – وتمتاز مصر على سائر بلاد المسلمين عدم أذى أى فرد من السادة آل البيت – ﷺ – بأنحاءها وطوال تاريخها ، ولا تزال وستظل مصر رغم الاختراق المتسلف المحدود هى القلب المحب الودود المبجل لسادتنا آل البيت – ﷺ – دون إفراط ولا تفريط !.

لهذا وما يماثله وما يناظره ويشابهه أسطر سطوراً من الوجهة الفقهية عن السادة آل البيت – ﷺ – وعن بعض كبار أعلامهم : مودة القربة لله – ﷻ – وولاء نلقى به سيدنا رسول الله – ﷺ – ، وعسى أن يحشرنا ربنا معهم ، فحسبى الخادم فى الدنيا، المستشفع بجدهم – ﷺ – و – ﷺ – فى الآخرة .

ومما ينبه عليه وينوه به :

- التزمت منهجية علمية فى ذكر المادة العلمية من مصادر معتمدة معتبرة ، وابتعـدت عمـا سواها مما تعوزها الدقة والإنصاف .
- وآثرت بيان القيم الدعوية والآثار العلمية فى الأعلام ، غير معّول عـلى اجتـرار حـوادث تاريخية تحتاج لتمحيص بعيداً عن شطط ومغالاة .
- هذا الكتاب يعبر عن ثقافة مجردة لا تجنح أو تميل إلى جانب على حساب آخر !! .

فحسبى تذكرة طيبة تعيها أذن واعية بالسادة الأطهار آل البيـت – ﷺ – آنـاء الليـل وأطـراف النهاء .

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

مصر – الجيزة

1437هـ – 2016.م

الخادم المحب لآل البيت

أبو إسلام ومحمد

أحمد محمود كريمه

مبحث تمهيدى

وجيز مناقب أهل البيت – ﷺ – :

- سئل ابن عباس – ﷺ – عن قوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ (6) ، فقال سعيد بن جبير من قربى آل محمد – ﷺ – ، فقال ابن عباس : عجلت إن النبى – ﷺ – لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قربى فقال إلا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة (7) رواه البخارى فى التفسير .

- عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : « خرج النبى – ﷺ – غداة وعليه مرط مرحل (8) من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء على فأدخله ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (9) – رواه مسلم والترمذى ولفظه : نزلت هذه الآية – ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ فى بيت أم سلمة فدعا النبى – ﷺ – فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلى خلف ظهره فجللهم بكساء (10) ثم قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، قالت أم سلمة : وأنا معهم يا نبى الله ، قال: « أنت على مكانك وأنت إلى خير » .

---

(6) الآية 33 من سورة الأحزاب .

(7) فهم سعيد أن القربى هم أقارب النبى – ﷺ – كلهم وهذا يشمل كل قريش مؤمنهم وكافرهم قال ابن عباس ليس هذا مراداً إنما المراد لا أسالكم على التبليغ أجراً إلا صلة القرابة التى بينى وبينكم وهم الذين آمنوا بالنبى – ﷺ – وسبحوه من ولد جده الأقرب عبد المطلب وهم على وأولاده وجعفر وأولاده وعقيل بنو أبى طالب وحمزة والعباس وأولادهما ، وفاطمة الزهراء من باب أولى فهؤلاء هم قربى النبى – ﷺ – وهم أهل البيت – ﷺ – وحشرنا فى زمرتهم آمين . وإطلاق الأجر على صلة القرابة من باب قوله :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم   بهن فلول من قراع الكتائب

(8) مرط مرحل أى كساء يمنى منقوش فيه صور الرحال فجاء الحسن فأدخله أى غطاء بالكساء ثم الحسين ففاطمة فعلى ثم قال « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس – أى الإثم يا أهل البيت ويطهركم تطهيراً » فهذه الآية تشمل أهل البيت كلهم ذكوراً وإناثاً حتى النسوة لأن الآيات قبلها وبعدها فى نساء النبى – ﷺ – ولعلامة جمع الذكور فى عنكم ويطهركم ولأن النبى – ﷺ – أدخل فى الكساء النوعين .

(9) الآية 33 من سورة الأحزاب .

(10) فجللهم بكساء أى أعطاهم بذلك الكساء المرحل ، ثم عاد لهم بذلك الدعاء ، ولم يسمح لأم سلمة بالدخول معهم لمزيد العناية بهؤلاء ، وإلا فأمهات المؤمنين داخلات فى أهل البيت مقاماً واحتراماً.

- عن يزيد بن حيان – ﷺ – قال : « انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت الرسول – ﷺ – وسمعت يا زيد ما سمعت من رسول الله – ﷺ – قال : يا ابن أخى والله لقد كبرت سنى وقدم عهدى ونسيت بعض الذى كنت أعى من رسول الله ﷺ فما حدثكم فاقبلوا وما لا أحدثكم فلا تكلفوه ثم قال : قام رسول الله – ﷺ – يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خما [11] بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى [12] فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين [13] أولهما : كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال: وأهل بيتى أذكر أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته [14] ؟ قال : نساؤه من أهل بيته وليكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده ، قال : ومن هم يا زيد ؟ قال : هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس ، قال حصين : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم وفى رواية : من أهل بيته ؟ نساؤه ؟ قال : لا وايم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، **أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده** . – رواه مسلم – فى فضائل على ، والترمذى ، **ولفظه** : **إنى تارك فيكم ما إن تمسسكم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض [15] وعترتى أهل بيتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما .**

---

(11) يماء يدعى خما هو موضوع على ثلاثة أميال من الجحفة فيه غدير مشهور يضاف إلى خم فيقال غدير حم .

(12) رسول ربه يعنى ملك الموت .

(13) ثقلين تثنية ثقل – كقمر – وهما الكتاب ، وأهل البيت سموا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما ولثقل العمل بحقهما .

(14) ساله عن نسائه هل هن من أهل بيته ، قال : هن من أهل بيته أى الساكنات معه ويعولهن وأمر بإحترامهن وإكرامهن وذهب الرجس عنهم وطهروا تطهيرا ، ولكنهن لسن من أهل البيت بهذا المعنى ، فقال آل عباس وآل على وآل جعفر وآل عقيل ، أى العياس ونسله وعلىّ وجعفر وعقيل= =أولاد أبى طالب ونسلهم وهؤلاء هم بنو هاشم وعليه الجمهور ، وقال الشافعى : أهل البيت الذين تحرم عليهم الصدقة هم بنو هاشم وبنو المطلب لحديث : « إنما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد».

(15) حبل ممدود من السماء إلى الأرض : أى عهد الله الذى أمر به ، قال تعالى : « وأفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً » وقال تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً » فالقرآن هو نور الله وهداه الموصل إليه ، قال تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » .

- عن ابن عباس – رضي الله عنهما – عن النبى – ﷺ – قال :« أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه [16] وأحبونى بحب الله ، وأحبوا أهل بيتى لحبى » .

- عن على – رضي الله عنه – عن النبى – ﷺ – : « أخذ بيده حسن وحسين فقال : من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة » .

- عن زيد بن أرقم – رضي الله عنه – أن النبى – ﷺ – قال لعلى وفاطمة والحسن والحسين : « أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم . – روى هذه الثلاثة الترمذى : الأولان بسندين حسنين – [17] .

(16) أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه ، أى لكثرة نعمه عليكم ظاهرة وباطنة ، وأحبونى بحب الله أى بسبب الحب فى الله ، وأحبوا أهل بيتى لحبى أى لهم .

(17) التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول – ﷺ – للشيخ منصور على ناصف .

المبحث الأول
فقه آل البيت النبوى المحمدى – م –
التعريف للفظى (الآل) ، (أهل)

أ) لغة : من معانى (الآل) فى اللغة الأتباع ، ويستعمل فيما فيه شرف غالباً ، واستعمل لفظ (أهل) مرادفاً للفظ الآل ، وقد يكون لفظ أهل أخص إذا استعمل بمعنى زوجة ، قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾[18] – أى لزوج سيدنا إبراهيم – عليهما السلام – ، وقول سيدنا رسول الله – ﷺ – : [خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهله][19] – آراد زوجاته ، وآل الرجل عياله .

ب) إصطلاحاً : اختلفت كلمة الفقهاء على معنى (الآل) **وعليه اختلفت أحكام ذات علاقة** :

ذهب الحنفية والمالكية والحنابلة إلى أن الآل والأهل بمعنى واحد ولكن مدلوله يختلف عند كل منهم على التفصيل الآتى :

الحنفية : آل الرجل وأهله جنسه واحد وهو : كل من يشارك فى النسب إلى أقصى أب له فى الإسلام ، وهو الذى أدرك الإسلام ، أسلم أو لم يسلم[20] ، وقيل يشترط إسلام الأب الأعلى[21] ، فكل من يناسبه إلى هذا الأب من الرجال والنساء والصبيان فهو من أهله[22] .

(18) الآية 73 من سورة هود .

(19) فيض القدير 3/ 495 وما بعدها .

(20) بدائع الصنائع 7/ 350 .

(21) حاشية ابن عابدين 3/ 439 .

(22) الإسعاف فى أحكام الأوقاف ص 108 .

المالكية : لفظ الآل يتناول العصبة ، ويتناول كل امرأة لو فرض أنها رجل كان عاصباً [23] .

الحنابلة : آل الشخص وأهل بيته وقومه ونسباؤه وقرابته بمعنى واحد [24] .

ذهب الشافعية : آل الرجل أقاربه ، وأهله من تلزمه نفقتهم ، وأهل بيته أقاربه وزوجته [25] .

مفهوم آل سيدنا محمد – ﷺ –

من المقرر شرعاً أن المراد بآل سيدنا محمد – ﷺ – : آل على ، آل عباس ، آل جعفر ، آل عقيل ، آل الحارث بن عبد المطلب ، وآل أبى لهب ، بصفة إجمالية [26] ، فإن عبد مناف الأب الرابع للنبى – ﷺ – أعقب أربعة : هاشم والمطلب ونوفل وعبد شمس ، وهاشم أعقب أربعة انقطع نسبهم إلا عبد المطلب فإنه أعقب اثنى عشر .

آل سيدنا محمد – ﷺ – الذين لهم أحكام خاصة :

اتفق المسلمون – فى الجملة – على جملة أحكام خاصة بآله – ﷺ – أهمها :

- الصلاة والسلام عليهم تبعاً عند أهل السنة والجماعة : أى تبعاً لسيدنا رسول الله – ﷺ – ، **واستقلالاً عند الشيعة الإمامية على تفصيل يأتى .**
- وجوب محبتهم قاله جمهور أئمة العلم .
- تحريم سبهم وانتقاصهم .
- حقهم فى الخمس (الغنائم والأنفال ...) .
- حرمة الغلو فيهم .

(23) الشرح الكبير وحاشية الدسوقى 4/ 93 وما بعدها .

(24) كشاف القناع 4/ 242 .

(25) نهاية المحتاج 6/ 82 ، حاشية قليوبى وعميرة 3/ 171 ، الجمل على المنهج 4/ 60 .

(26) الموسوعة الفقهية الكويتية 1/ 98 .

ويرى الشيعة استحقاقهم الإمامة الكبرى (الخلافة) [27] .

التوضيح : آل البيت الذين لهم الأحكام الخاصة سالفة الذكر :

أهل السنة والجماعة : آل على ، آل عباس ، آل جعفر ، آل عقيل آل الحارث بن عبد المطلب ، عدا ابن القاسم من المالكية ووافقه كثيرون فى أن الموالى ليسوا من الآل [28] .

أما أزواجه – ﷺ – : اتفق الفقهاء فى الجملة على أن أزواجه – رضى الله عنهن – لا يدخلن فى آله الذين حرمت عليهم الصدقة ، وذهب بعض الحنابلة إلى دخولهن فى ذلك [29] .

والراجح عدم دخول أزواجه – ﷺ – فى آل البيت – ﷺ – .

(27) موسوعة الفقه الإسلامى المقارن (لجنة علماء الشيعة الإمامية) 1/ 80 .

(28) حاشية الدسوقى 2/ 494 ، المغنى 2/ 519 .

(29) حاشية الشلبى على تبيين الحقائق 1/ 303 ، كشاف القناع 2/ 264 ، مطالب أولى النهى 2/ 157 .

بيان الأحكام الخاصة بسادتنا آل البيت ﷺ أجمعين

1) **وجوب محبتهم** : لا خلاف فى أنه يباح المعروف إلى الهاشمى والعفو عن دينه وإمهاله إلى الوفاء [30].

ومما أجمع عليه المسلمون وجوب محبة سادتنا آل البيت – ﷺ – والأصل فيه نصوص شرعية منها :

أ) قول الله – تعالى – : ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِى ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾[31] .

وجه الدلالة : المراد بالقربى – فيما ورد من أقوال – أقاربه وعشيرته وعترته فيكون المعنى : لا أسألكم أجراً على دعوتى لكم إلى الخير والحق ، ولكن أسألكم أن تحفظونى فى قرابتى وأهل بيتى ، بأن تحسنوا إليهم ولا تؤذوهم بأى نوع من الأذى [32].

وما ذكر ليس أجراً فى حقيقته فالإحسان إلى الخلق شئ قررته جميع الشرائع ، وتقتضيه مكارم الأخلاق .

روى البخارى بسنده عن أبى بكر – ﷺ – : [ارقبوا محمداً فى أهل بيته ، والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله – ﷺ – أحب إلىّ أن أصل من قرابتى] [33]

وما روى [أنه لما نزلت آية المودة فى القربى ، قيل يا رسول الله – ﷺ – : من قرابتك هؤلاء الذين وجبت عليهم مودتهم ؟ فقال : على وفاطمة وأبناءهما] [34] .

(30) المغنى 2/ 550 .

(31) الآية 23 من سورة الشورى .

(32) التفسير الوسيط – مرجع سابق – 13/ 34 .

(33) صحيح البخارى – كتاب الفضائل ، باب مناقب قرابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

(34) أورده الزمخشرى : تفسير الكشاف 5/ 404 .

2) **الصلاة والسلام عليهم : أجمع الأئمة الأربعة المتبوعين** على أنه لا يصلى على غير الأنبياء والملائكة – عليهم السلام – إلا تبعاً

واختلفوا فى حكم الصلاة على الآل تبعاً : ذهب الحنفية وأحد قولين للمالكية ورواية لكل من الشافعية والحنابلة أنها سنة (35) .

دليلهم : أخبار منها : خبر التشهد فى الصلاة : (إذا قلت هذا أو قضيت هذا فقد تممت صلاتك) وفى لفظ (فقد قضيت صلاتك فإن شئت أن تقوم فقم) (36).

ذهب المالكية فى قول أن الصلاة على الآل فضيلة (37) ، ذهب الشافعية والحنابلة فى أحد رأيين عندها ، أن الصلاة على الآل فى الصلاة واجبة (38) .

دليلهم : خبر(خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم) (39) .

وجه الدلالة : أمر رسول الله – ﷺ – بالصلاة عليه وعلى آله ، والأمر يقتضى الوجوب حيث لا قرينة صارفة عن الأمر لغير الوجوب .

ذهب الشيعة الإمامية أن الصلاة على الآل فى الصلاة واجبة تبعاً للصلاة على النبى – ﷺ – ووافقهم فى هذا الشافعية والحنابلة فى أحد الرأيين عندهم ، واستدلوا بخبر : (لا تصلوا علىّ الصلاة البتراء . فقالوا : وما الصلاة البتراء ، قال : تقولون : اللهم صل على محمد وتمسكون .

بل قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد) (40) .

---

(35) حاشية ابن عابدين 1/ 478 ، حاشية الدسوقى 1/ 251 ، الوجيز 1/ 45 ، امع المغنى 1/ 583 .

(36) عون المعبود 1/ 367 .

(37) حاشية الدسوقى – مرجع سابق – .

(38) مراجع الشافعية والحنابلة سابقاً .

(39) فيض القدير 4/ 529 .

(40) كشف القمة للشوانى 1/ 194 ، ينابيع المودة 1/ 37 ، 2/ 434 .

وجه الدلالة : أمر رسول الله – ﷺ – بذلك ، والأمر يقتضى الوجوب [41] .

الراجح : أن الصلاة على آل البيت تكون تبعاً للنبى – ﷺ – لا استقلالاً ، وأنها فى الصلاة فريضة وغيرها سنة ، **أو فضيلة لما يلى :** نقل الإجماع على جواز الصلاة على غير الأنبياء على سبيل التبعية سواء لآل البيت أو لغيرهم ، بأدلة منها قول الله – عز وجل – ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ [42] ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [43] ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ [44] ، وبخبر : [كان رسول الله – ﷺ – إذا أتاه قوم يصدقهم ، قال اللهم صل عليهم ....] [45] .

وذهب الجمهور من الفقهاء لا يجوز إفراد غير الأنبياء بالصلاة لأن هذا شعار للأنبياء – عليهم السلام – إذا ذكروا ، فلا يلحق بهم غيرهم .

وأما السلام فالمأثور عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال : لا تصح الصلاة على أحد إلا على النبى – ﷺ – ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالمغفرة [46] ، وقرر بعض الشافعية أن السلام فى معنى الصلاة فلا يستعمل فى الغائب ، ولا يفرد به غير الأنبياء وسواء ذلك فى الأحياء أو الأموات .

أما الحاضر فيخاطب به ، فيقال : سلام عليكم ، وسلام عليك ، وهذا مجمع عليه [47] .

---

(41) إعانة الطالبين 1/ 268 .

(42) الآية 43 من سورة الأحزاب .

(43) الآية 103 من سورة التوبة .

(44) الآية 157 من سورة البقرة .

(45) فتح البارى 11/ 169 ، صحيح مسلم 2/ 756 .

(46) تفسير ابن كثير قوله – سبحانه – (صلوا عليه وسلموا تسليما) .

(47) المرجع السابق ، الأذكار للنووى ص 108 .

ومما يعضد **عدم إيجاب** الصلاة والسلام على آل البيت – ﷺ – خارج الصلاة ، أن الوارد فى كتاب الله – ﷻ – (رحمة الله وبركاته عليكم آل البيت) فيما يخص آل البيت ، وفيما يخصهم وغيرهم فالأصل (ﷺ) لأى عديدة منها ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾[48]، ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾[49] ، ولا يفرد واحد منهم بالصلاة أو السلام دفعاً – كما سلف – برسول أو نبى أو ملك ، وتجنباً للغلو المنهى عنه .

أما ما ورد من صلوات الله – ﷻ – وصلوات رسوله – ﷺ – فخاص بهما لا يتعـدى لغيرهما أن يقوله ، ولم يعهد ولم ينقل فى التشريع الإسلامى إفراد أحد خارج الصلاة استقلالاً بالسلام .

3) مسألة : حكم أخذ آل البيت – ﷺ – من الصدقات :

أ) الصدقات المفروضة : معلوم أن الصدقات المفروضة زكاة النقـدين (الـذهب والفضـة) والأنعام (البقر والجاموس ، والغنم والماعز ، الإبل) ، (الزروع والحـرث ، الركـاز والكنـوز ، وزكاة الأبدان (صدقة الفطـر) عـلى تفاصـيل مـن جهـة مـا يشـترط فيـه النصـاب ، والحـول ، وأجناسها ، ومصارفها على ما هو مفصل فى كتاب الزكوات فى الفقه الإسلامى .

اتفق أئمة المذاهب الأربعة المتبوعين على عـدم جـواز دفـع الزكـوات المفروضـة إلـيهم ، والأصل فيه قول النبى – ﷺ – : [يا بنى هاشـم إن الله – تعـالى – حـرم علـيكم غُسـالة النـاس وأوساخهم ، وعوضكم عنها بخمس الخمس] [50] ، ويراد بآله – ﷺ – من ذكـروا عـدا أبـى لهـب فيجوز الدفع إلى ذريته لبطلان القرابة إليه بالنص النبوى [لا قرابة بينـى وبـين أبـى لهـب ، فإنـه آثـر علينـا الأفجرين] [51] .

(48) الآية 100 من سورة التوبة .

(49) الآية 8 من سورة البينة .

(50) صحيح مسلم بشرح النووى 7/ 177 وما بعدها .

(51) النص وجد فى بعض كتب الفقه مثل حاشية ابن عابدين 2/ 66 ، البحر الرائق 2/ 265 ، ولا وجود له – حسب علمى ووسعى – فى مصنفات الحديث .

وبدليل المعقول : أن حرمة الصدقة على بنى هاشم كرامة من الله – ﷻ – لهم لنصرتهم لـه فى الجاهلية والإسلام ، بخلاف أبى لهب الذى آذاه [52] .

والبعض حرم إعطاء الزكوات لذرية أبى لهب اعتباراً بمناط الحكم أنهم من بنى هاشم [53] .

مسألة : حكم دفع الصدقات إلى بنى المطلب أخى هاشم :

اختلفت كلمة الفقهاء فمذهب الحنفية ، والمشـهور عنـد المالكيـة ، وإحـدى روايتـين عنـد الحنابلة أنهم يأخذون من الزكاة لعموم أية مصـارف الزكـاة ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ [54] أما خروج بنى هاشم – كما تقدم – بالنص السالف ذكره ، ومعلوم أن بنى هاشـم أقـرب إلى النبى – ﷺ – وأشرف وهم آله – ﷺ – .

ومذهب الشافعية والقول غير المشهور عند المالكية وإحـدى الـروايتين عـن الحنابلـة ، أنـه ليس لبنى المطلب الأخذ من الزكاة ، لقوله – ﷺ – : [إنما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد ، وشبك بين أصابعه] [55] .

وبدليل المعقول : أنهم يستحقون من خمس الخمس فلم يكن لهم الأخذ كبنى هاشم .

مسألة : إذا منع عن آل البيت – ﷺ – ما يستحقونه من بيت المال فهل يأخذون الصـدقة أم لا ؟ .

خلاف بين أهل العلم فمنهم من أجاز سداً لحاجتهم واعطاؤهم حينئذ أفضل من إعطاء آحاد الناس لهم ، خاصة إذا وصلوا إلى الحاجة [56] . ومنهم من منع مطلقاً [57] .

---

(52) المرجعان السابقان ، الإنصاف 3/ 256 .

(53) المراجع السابقة .

(54) الآية 60 من سورة التوبة .

(55) نصب الراية 3/ 425 .

(56) فتح القدير 2/ 24 ، حاشية الدسوقى 2/ 493 .

(57) الأم 2/ 81 ، المجموع 6/ 277 .

والراجح : إن منع آل البيت ما يستحقونه من بيت المال بفعل الظلمة والمعاندين، فبالنظر إلى الاضطرار والضرورة يجوز لهم الأخذ بقدر كفايتهم دون حد الغنى .

ذهب الشيعة الإمامية إلى تحريم الصدقة على آل البيت – ﷺ – ويعنون بنى هاشم لأنهم – من وجهة نظرهم – هم عماد بنى هاشم والأصل فيهم [58] .

ب) صدقة التطوع : اختلفت حكمة الفقهاء على آراء أشهرها :

المنع مطلقاً وهو قول عند الحنفية ، والشافعية كذلك ، ورواية عن أحمد وهى الأظهر عند الحنابلة والشيعة الإمامية [59] .

ودليلهم : عموم وإطلاق أدلة النهى عن أخذ آل البيت من الصدقة عامة ، فتشمل المفروضة وغير المفروضة .

الجواز مطلقاً : وهو قول عند الحنفية والشافعية ، ورواية عن أحمد لأنها ليست من أوساخ الناس ، فخارجة عن النص [60] . الجواز مع الكراهة ، وهو ما يراه المالكية .

وأرى : الجمع بين الأدلة [61] . وهو الراجح لواقعيته .

مسألة : أخذ الآل من الكفارات والجزاءات والنذور والوقف وما أشبه : ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية ومن وافقوهم فى الجملة إلى أنه لا يجوز لآل محمد – ﷺ – الأخذ من هذه الأشياء لأنها اشبهت الصدقات ، وهو رواية عند الحنابلة فى الكفارات .

وأجاز البعض دفع صدقة الوقف إليهم ، وقال البعض يجوز أخذهم لقلة الوقف إذا كان الوقف عليهم ، لأن الوقف عليهم حينئذ بمنزلة الوقف على الأغنياء [62] .

---

(58) المنفعة 243 ، تذكرة الفقهاء 5/ 268 .

(59) فتح القدير ، المجموع 6/ 190 ، المغنى 2/ 521 ، شرائع الإسلام 2/ 99 .

(60) المراجع المذكورة .

(61) الخرشى 2/ 118 .

(62) فتح القدير 2/ 24 ، الخرشى 2/ 118 ، الشرقاوى على التحرير 1/ 392 ، المغنى 521

وأجاز الحنابلة الأخذ من الوصايا والنذور لأنها تطوع .

القول بالمنع مطلقاً فى الأخذ من الكفارات كلها والجـزاءات فى محظـورات الإحـرام بحـج وعمرة مثلاً ، والنذور أولى لشرفهم وصيانة لهم من أموال الناس .

أما الوقف فيجوز ، ويمنع إن كان لغيرهم أو صدقة وقف [63] .

مسألة : خمس الغنيمة والفئ : أرى أن هذه المسألة لا وجود لها حالياً لأن الغنائم والفئ تؤول لخزانة الدولة ولا تقسم بين غانمين أو مجاهدين .

ويستعاض عن هذا بتخصيص قدر معقول من أموال فى الميزانية العامة لمجتمع بها آل البيت عليهم السلام لحياة كريمة لائقة بهم .

متفرقات فى الأموال :

مسألة : الهبة والعطية لآل البيت : حلال بلا خلاف [64] .

مسألة : الرقبى والعمرى لبنى هاشم : حلال بلا خلاف [65] .

مسألة : دفع الأجرة من بيت المال لهاشمى جائز بالإجماع [66] .

(63) افاضت موسوعة الفقه الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالأوقاف المصرية ، والموسوعة الفقهية الكويتية ، فى بيان الأقوال فى هذه المسائل بالتفصيل وقد انتفعت بها كثيراً : مصطلح (آل) .

(64) مراتب الإجماع 96م 1643 .

(65) المحلى 1643 .

(66) البحر الزخار 2/ 179 .

مسائل متنوعة

مسألة : حكم سب آل البيت – ﷺ – :

أجمع أئمة العلم على أن من شتم أحداً من آله – ﷺ – مثل مشاتمة الناس فإنـه يضـرب ضـرباً شديداً أو ينكل به ، ولا يصير كافراً بالشتم (67) .

وذهب الشيعة الإمامية أن حكمه حكم من شتم النبى ﷺ من استحقاقه القتل (68) .

مسألة : حكم الانتساب إلى آل البيت كذباً :

لا خلاف يعلم أن من انتسب كذباً إلى آل النبى – ﷺ – يضرب ضرباً وجيعاً ، ويحبس طويلاً ، حتى تظهر توبته ، لأنه استخفاف بحق رسول الله – ﷺ – (69) .

مسألة : حكم الغلو فى آل البيت :

يعنى بهذا ما حظره الشرع مما يناقض عقيدة التوحيد كالإدعاء أنهم – ﷺ – وسائط ووسائل بين الله – ﷻ – وبين خلقه ، أو كونهم لوصول النعم ودفع النقم مما يناهض قول الله – ﷻ – ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(70)، والاعتقاد الباطل أنهم شركاء لله – جل شانه – فى العبودية أو الخلق أو الزرق ، أو أن الله – سبحانه وتعالى – حلّ فيهم ، أو أنهم يعلمون الغيب (71) .

وهذا كله محرم مجرم ، وحكم فاعله على تفصيل : إن كان عالماً عامداً تجرى عليـه أحكـام الردة – والعياذ بالله تعالى – بشرائطها الشرعية ، وإن كـان جـاهلاً أو خاطئـاً يعلـم وتصـحح لـه مفاهيمه ويعذر – يؤدب – بما يناسب حاله .

---

(67) معين الحكام ص 228 ، الشرح الصغير 4/ 444 ، الشفاء للقاضى عياض 4/ 571 ، الإنصاف 10/ 324 .

(68) مبانى تكملة المنهاج 1/ 321 .

(69) معين م ص 229 ، الشفاعة 4/ 571 – مرجعان سابقان – .

(70) الآية 107 من سورة يونس .

(71) مراجع أحكام الردة والمرتدين فى الكتب المعتمدة .

مسألة : حقهم فى الإمامة الصغرى (الصلاة) :

لا خلاف يعلم أن بمراعاة شرف النسب أنه فى إمامة الصلاة إن استووا هم وغيرهم فى صفات الإمامة قدموا باعتبارهم أشرف نسباً [72].

مسألة : آل البيت والإمامة الكبرى (الحكم السياسى) :

ذهب جمهور الفقهاء عدم اشتراط أن يكون إمام المسلمين – الخليفة – أن يكون من آل البيت – رضي الله عنهم – لأن الخلفاء أبا بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم – لم يكونوا من آل البيت بل من قريش [73].

ذهب الشيعة الإمامية إلى أن خلفاء النبى – ﷺ – هم أهل بيته [74].

ولمزيد من التوضيح :

مما ذكره أئمة العلم أن الإمامة الكبرى يراد بها الخلافة :

مفهومها : رياسة عامة فى أمور الدين والدنيا نيابة عن النبى – ﷺ – [75] .

وقيل : خلافة شخص من الأشخاص للرسول – ﷺ – فى إقامة القوانين الشرعية وحفظ حوزة الملة على دين اتباعه على كافة الأمة [76] .

وقيل : رياسة فى أمر الدين والدنيا خلافة عن رسول الله ﷺ [77] .

---

(72) مراقى الفلاح 164 ، حاشية .

(73) حاشية ابن عابدين 1/ 368 ، الأحكام السلطانية للماوردى ص 4 ، ولأبى يعلى ص 4 ، شرح الخطيب 4/ 198 ، مطالب أولى النهى 1/ 649 .

(74) موسوعة الفقه المقارن (للشيعة الجعفرية) .

(75) حاشية الشيخ عبد السلام ص 242 .

(76) شرح المقاصد للتنفازانى 2/ 27 .

(77) الأحكام السطانية للماوردى ص 5 .

وقيل : حمل الناس على مقتضى النظر الشرعى فى مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها [78] .

صفة الإمامة – الخلافة – : اتفق أهل السنة والمعتزلة والخوارج ومن وافقوهم على أن الإمامة ليست عقيدة شرعية ولا أصلاً من أصول الدين [79] ، ذهب الشيعة الإمامية إلى أنها عقيدة شرعية وأصل من أصول الدين وتحدث علماء العقيدة والفقه فى هذا الأمر بإفاضة [80] .وظهرت بعض كتابات معاصرة كانت لها ردود أفعال مثل كتاب : الإسلام وأصول الحكم للشيخ على عبد الرازق ، فى اعتبار الخلافة من عدمها .

الشيعة [81] يرون أن الإمامة الكبرى تحصر بعد رسول الله – ﷺ – فى على بن أبى طالب – ﷺ – وفى بنيه من بعده على ترتيب يختلف بختلاف فرقهم ، ومنها : إمامية ، زيدية ، كيسانية ، إسماعيلية وغيرهم [82] .

وما يمكن قوله أن هذه وجهات نظر للمذاهب الإسلامية تحتمل الصواب والخطأ ، ولا تنال من عقيدة ولا شريعة ولا صفة ولا هوية ولا انتماء.

(78) مقدمة ابن خلدون – الفصل 25 – .

(79) شرح المقاصد 2/ 271 ، الأحكام السلطانية – مرجع سابق – ص 5 ، كشاف الإسرار البزدوى 946 ، الموافقات 3/ 4 ، إعلام الموقعين 1/ 32 ، منهاج السنة 1/ 142 .

(80) موسوعة الفقه الإسلامى : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالأوقاف المصرية 25/ 140 – 320 .

(81) عرف ابن خلدون الشيعة بأنهم : سلفة الصحب والأتباع ويطلق فى عرف الفقهاء والمتكلمين من السلف والخلف على من تشيعوا ليسدنا على بن أبى طالب – ﷺ – وقولوا بإنحصار الإمامة بعد رسول الله ﷺ فيه وفى بنيه ، على تفاصيل حسب فرقهم .

(82) من رام الاستزادة والإفاضة فليرجع إلى : الملل والنحل للشهرستانى ، الفصل والأهواء والنحل لابن حزم ، مقدمة ابن خلدون ، شرح المقاصد للسعد التنفتازانى : موسوعة الفقه الإسلامى المصرية – مرجع سابق – .

مسألة : طهارة نسب آل البيت – ﷺ – :

أضواء على النسب الشريف نسبه – ﷺ –

نسبه – ﷺ – فى قومه فقد كان فى خيرهم قبيلة ، وكان أشرفهم أرومة كما جاء فى الصحيح من إخباره – ﷺ – .

- فعن واثلة بن الأسقع – ﷺ – أن النبى – ﷺ – قال : (إن الله – ﷻ – اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من بنى إسماعيل كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم) (83) .

- ومن حديث أبى هريرة – ﷺ – قال : قال رسول الله – ﷺ – : (بعثتُ من خير قرون بنى آدم قرناً فقرناً ، حتى بعثت من القرن (84) الذى كنت فيه) (85) .

- ومن حديث عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال : (أتى أناس من الأنصار إلى النبى – ﷺ – فقالوا : إنا لنسمع من قومك حتى يقول القائل منهم إنما مثل محمد مثل نخلة نبتت فى كباء (86) ، فقال رسول الله – ﷺ – : (أيها الناس من أنا ؟ قالوا أنت رسول الله – ﷺ – قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب – قال فما سمعناه ، قط ينتمى قبلها – إلا أن الله – ﷻ – خلق خلقه ، فجعلنى من خير خلقه ، ثم فرقهم فرقتين ، فجعلنى من خير الفرقتين ثم جعلهم قبائل ، فجعلنى من خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً ، فجعلنى من خيرهم بيتاً ، وأنا خيركم بيتاً ، وخيركم نفساً) (87) . اللفظ لأحمد .

---

(83) أخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب الفضائل : باب فضل نسب النبى – ﷺ – ، رقم : 2776 ، شرح السنة : 3613 ، والترمذى فى سننه ، أبواب المناقب : باب ما جاء فى فضل النبى– ﷺ – رقم : 3606 وقال حسن صحيح ، انظر الفتح الربانى : 20/ 179 ، وانظر أحمد فى المسند : 4/ 107 ، والخطيب فى تاريخ بغداد : 13 / 64.

(84) القرن : كل طبقة مقترنين فى وقت ، وقيل قرن : لأنه يقرن أمة بأمة وعالماً بعالم ، وقيل القرن : ثمانون سنة ، وقيل أربعون ، وقيل مائة سنة .

(85) أخرجه البخارى فى المناقب ، باب صفة النبى – ﷺ – رقم : (3557) ، وأحمد فى المسند : 5/ 373 ، 417 وابن سعد : 1/ 25

(86) الكباء : الكناسة .

(87) أخرجه الترمذى فى أبواب المناقب : باب ما جاء فى فضل النبى رقم 3607 – 3608 ، وأحمد فى المسند : 4/ 166 ، من طريق عبد الله بن الحارث بن نوفل به ، وقال الهيثمى فى المجمع : 8/ 215 – 216 ، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . والحديث صحيح .

- ومن حديث الأشعث بن قيس – ﷺ – قال : (أتيت رسول الله – ﷺ – فى وفد ، ولا يرونى إلا أفضلهم ، فقلت : يا رسول الله ! الستم منا ؟ فقال : « نحن بنو النضير بن كنانة ، لا نقفوا أمنا (88) ، ولا ننتفى من أبينا » فكان الأشعث يقول : « لا أوتى برجل نفى قريشاً من النضر بن كنانة إلا جلدته الحد » (89)) .

- ومن حديث أبى سفيان – ﷺ – حين سأله هرقل وقال له : « كيف نسبه فيكم ، قلت : هو فينا ذو نسب » .

- وقول هرقل : « وسألتك عن نسبه ، فذكرت أنه فيكم ذو نسب ، فكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها » (90) .

- **وفى فضل قريش** عن أم هانئ – رضي الله عنها – مرفوعاً : « فضل الله قريشاً بسبع خصال : فضلهم بأن عبدوا عشر سنين لا يعبده إلا قرشى ، وفضلهم بأن نصرهم بالفيل وهم مشركون ، وفضلهم بأن نزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيهم غيرهم ﴿ **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ** ﴾ ، وفضلهم بأن فيهم النبوة والخلافة والحج والسقاية » (91)

قال الإمام ابن حزم – رحمه الله – :

هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب – واسمه شيبة الحمد ابن هاشم – واسمه عمرو – بن عبد مناف – واسمه المغيرة – بن قُصَى – واسمه زيد بن كلاب بن مرة كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضير ابن كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ههنا انتهى النسب الصحيح الذى لا شك فيه .

---

(88) نقفو أمنا : أى لا نتهمها ، ولا نقذفها .

(89) أخرجه ابن ماجة فى الحدود : باب من نفى رجلاً من قبيلة : 2612 ، والبخارى فى التاريخ الكبير : (4/ 1/ 274) وابن سعد فى الطبقات (1/ 23) وأحمد فى المسند : 5/ 211 ، 212 من طريق حماد بن سلمة ، عن عقيل بن طلحة السلمى ، عن مسلم بن هضيم ، عن الأشعث بن قيس به ، وقال البوصيرى فى الزوائد : إسناد صحيح ، ورجاله ثقات ، لأن عقيل بن طلحة وثقه ابن معين والنسائى ، وذكره ان حيان فى الثقات ، وباقى رجال السند على شرط مسلم قلت : وفى السند قوله : « لا يرون أنى أفضلهم » من غير إلا وفيه تصحيف ، والعبارة الصحيحة ما ذكره .

(90) أخرجه البخارى فى كتاب بدء الوحى ، حديث رقم 7 .

(91) رواه البخارى فى التاريخ الكبير (1 / 1 / 341) ، وابن عدى فى الكامل (1 / 2652) وصححه وحسنه العراقى والألبانى لشواهده فى الصحيحة رقم (1944)

وعدنان بلا شك من ولد إسماعيل الذبيح رسول الله ابن إبراهيم خليل الله ورسوله – صلى الله وسلم عليهم أجمعين –[92].

وقال الإمام ابن كثير – رحمه الله – : وذلك أنه (أى سيدنا إبراهيم – عليه السلام –) ولد له لصلبه ولدان ذكران عظيمان : إسماعيل من هاجر ، ثم إسحاق من سارة ، وولد له يعقوب (أى من إسحاق) كما قال الله – تعالى – : ﴿ **وَمِن وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ** ﴾– وهو إسرائيل – الذى ينتسب إليه سائر أسباطهم ، فكانت فيهم النبوة وكثروا جداً ، بحيث لا يعلم عددهم إلا الذى بعثهم واختصهم بالرسالة والنبوة ، حتى ختموا بعيسى ابن مريم من بنى إسرائيل .

وأما سيدنا إسماعيل – عليه السلام – فكانت منه العرب على اختلاف قبائلها ، ولم يوجد من سلالته من الأنبياء سوى خاتمهم على الإطلاق وسيدهم وفخر بنى آدم فى الدنيا والآخرة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القريشى المكى ثم المدنى – ﷺ – فلم يوجد من هذا الفرع الشريف ، والغصن المنيف ، سوى هذه الجوهرة الباهرة ، والدرة الزاهرة ، وواسطة العقد الفاخرة ، وهو السيد الذى يفتخر به أهل الجمع ، ويغبطه الأولون والآخرون يوم القيامة [93]) [94].

وأخرج البيهقي وابن عساكر بسندهما عن أبي هريرة أن رسول الله – ﷺ – قال: « لما خلق الله آدم أراه بنيه فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض فرأى نورا ساطعا في أسفلهم فقال : يا رب من هذا قال : هذا ابنك أحمد وهو أول وهو آخر وهو أول شافع » .

وقال أبو نعيم: وجه الدلالة على نبوته من هذه الفضيلة أن النبوة ملك وسياسة عامة والملك في ذوي الاحساب والأخطار من الناس لأن ذلك أدعى إلى انقياد الرعية له وأسرع إلى طاعته ولذلك سأل هرقل أبا سفيان كيف نسبه فيكم ؟ قال : هو فينا ذو نسب قال : هرقل وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها [95].

---

(92) جوامع السيرة لابن حزم (2) طـ . فيصل أباد ، باكستان ، بتحقيق أحمد شاكر نسخة مصورة عن الطبعة الأولى بدار المعارف بمصر .

(93) قصص الأنبياء لابن كثير ص 175 .

(94) وقفات تربوية مع السيرة النبوية أ . أحمد فريد ص 22 وما بعدها .

(95) الخصائص الكبرى للسيوطى حـ 1 .

مسألة : جملة آداب مع آل البيت – ﷺ – :

بالاستقراء فى نصوص شرعية محكمة صحيحة فإن آداباً أخلاقية تجب مراعاتها مع آل البيت – ﷺ – **ومن ذلك :**

- تعظيم حرمات آل البيت ، وبيان حقوقهم ، والشفقة عليهم وبرهم .
- إكرام أهل بيت رسول الله – ﷺ – وبيان فضلهم :

قال الله – ﷻ – : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ (96) .

قام رسول الله – ﷺ – يوماً خطيباً بماء يدعى (خُماّ) وقد تقدم ذكره .

- زيارتهم ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب الدعاء منهم – ﷺ – .
- إعلامهم بالمحبة لهم منا – ﷺ – .
- جعلهم فى صدارة المجالس – ﷺ – .
- إجراء أمورهم على الظاهر ، وسرائرهم إلى الله تعالى – ﷺ – .
- التواضع وخفض الجناح لهم – ﷺ – .
- الحلم معهم والأناة والرفق بهم – ﷺ – .
- طاعتهم والاقتداء بهم – ﷺ – .
- الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد منهم – ﷺ – .
- طيب الكلام وطلاقة الوجه عند لقائهم – ﷺ – .
- الإصغاء لحديثهم – ﷺ – .
- السعى فى قضاء مصالحهم – ﷺ – .
- بدأهم بالسلام والمصافحة – ﷺ – .
- عيادة مرضاهم – ﷺ – .

(96) الآية 33 من سورة الأحزاب .

- شهود جنائز موتاهم –ﷺ– .

تجنب أمور بحقهم –ﷺ– مثل :

- تحريم قطيعتهم –ﷺ –.
- تجريم إيذائهم مطلقاً –ﷺ– .
- تحريم الكذب عليهم –ﷺ– .
- تحريم شهادة الزور –ﷺ– .
- تحريم السب واللعن للأحياء والموتى منهم –ﷺ.
- تحريم التجسس ضدهم –ﷺ– .
- تحريم سوء الظن بهم –ﷺ– .
- تحريم احتقارهم –ﷺ– .
- تحريم الشماتة بهم –ﷺ– .
- تحريم الطعن فى أنسابهم –ﷺ– .
- تحريم غشهم وخداعهم والغدر بهم –ﷺ– .
- تحريم البغى والعدوان عليهم –ﷺ– .
- تحريم الفحش وبذاءة اللسان بحقهم –ﷺ– .
- تحريم الإشارة بسلاح –ﷺ– .
- تحريم إدعاء النسب إليهم –ﷺ– .

هذه الآداب الثابتة إن كانت مسنونة فى عموم المسلمين فهى فى سادتنا آل البيت آكد –ﷺ أجمعين – .

ولا خلاف يعلم فى هذا [97] .

(97) اجتهاد متواضع منى .

المبحث الثانى

أعلام من السادة آل البيت – رضي الله عنهم –

1- سيدنا عبد الله بن عبد المطلب – رضي الله عنه – .

2- سيدتنا آمنة بنت وهب – رضي الله عنها – .

3- سيدتنا خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها – .

4- سيدتنا فاطمة الزهراء بنت محمد – عليهم السلام – .

5- الإمام على بن أبى طالب – رضي الله عنه – .

6- الإمام الحسن بن على – رضي الله عنه – .

7- الإمام الحسين بن على – رضي الله عنه – .

8- السيدة زينب بنت على – رضي الله عنها – .

9- الإمام على زين العابدين بن الحسين – رضي الله عنهم – .

10- الإمام زيد بن على بن الحسين – رضي الله عنهم – .

11- الإمام جعفر الصادق – رضي الله عنه – .

12- السيدة نفيسة بنت الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن بن على بن أبى طالب – رضي الله عنهم – .

(1)

فتى بنى هاشم
سيدنا عبد الله بن عبد المطلب – رضي الله عنهم –

وجيز السيرة الذاتية : هو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، ونسبه **من جهة أمه** : عبد الله بن فاطمة بنت عمرة بن عائذ المخزومية .

وجدته لأبيه : سلمى بنت عمرو النجارية الخزرجية .

وجدته لأمه : تحمز بنت عبد بن قصى القرشية [98] .

وأبوه عبد المطلب سيد مكة وتولى سقاية الحجيج لا ينازعه فيها أحدا [99] ، وحصل له الفداء بمائة من الإبل وفاد لنذر أبيه فى قصة حفر زمزم [100] .

نشأ جميل الظاهر والباطن على مكارم أخلاق ، ومحامد صفات ، ولم يقترف مما شاع بين الناس فى بيئته من آثام ، وقد أبى ارتكاب ما يخدش شرفه وعرضه من زنا بمن عرضت انفسهن عليه [101] ووصف – ﷺ – بأنه : « اشتهر بالوسامة ، فكان أجمل الشباب وأكثرهم سحراً وذيوع صيت فى مكة ، ويقال أنه لما خطب آمنة بنت وهب تحطمت قلوب كثيرات من سيدات مكة [102] .

وقد أطبق مؤرخون ثقاة على واقعة فداء عبد الله من الذبح أثر حفر أبيه عبد المطلب لبئر زمزم [103] .

---

(98) نسب قريش ص 17 ، جمهرة الأنساب ص 12 ، السيرة الهاشمية 1/ 45 .

(99) السيرة الهاشمية 1/ 150 وما بعدها ، الروض الأنف 1/ 66 ، طبقات ابن سعد 1/ 83 وما بعدها .

(100) السيرة الهاشمية 1/ 162 ، التاريخ للطبرى 1/ 173 .

(101) السيرة النبوية لابن اسحاق 1/ 165 ، الطبقات الكبرى 1/ 96 ، الكامل لابن الأثير 2/ 4 .

(102) الرسول للمستشرق بودلى ، فى تراجم سيدات بيت النبوة – مرجع سابق – ص 98 .

(103) لمزيد من التوسع : أ) واقعة حفر عبد المطلب لبئر زمزم ونذره بذبح أحد أولاده لما عُيّر بقلة الأبناء : السيرة لابن هشام 1/ 96 وما بعدها ، دلائل النبوة للبيهقى 1/ 93 وما بعدها .

ب) واقعة الفداء الإلهى لعبد الله من الذبح وفاء لنذر أبيه : تاريخ الطبرى 2/ 239 باسناد صحيح ورجاله ثقاة ، مصنف ابن أبى شيبة 4/ 25 باسناد صحيح عن ابن عباس – ﷺ – ، والسيرة لابن هشام 1/ 3 وما بعدها ، واشتهر هنا حديث (أنا ابن الذبيحين : اسماعيل – عليه السلام – وعبدُ الله – ﷺ –) .

وفاته : أخرج مسلم فى صحيحه بسنده (104) :

خرج عبد الله بن عبد المطلب إلى الشام إلى غزة فى عير (قافلة تجارية) من عيرات قريش يحملون تجارات ، ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا فمروا بيثرب (المدينة) وعبد الله يومئذ مريض – فى بواكير شبابه اليافع – فقال : أنا اتخلف عند أخوالى بنى عدى بن النجار ، فاقام عندهم مريضاً شهراً ، ومضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن عبد الله ، فقالوا : خلفناه عند أخواله وهو مريض ، فبعث إليه أكبر ولده الحارث فوجده قد توفى ، فرجع إلى أبيه فأخبره فحزن عليه عبد المطلب وأخواته حزناً شديداً ، ورسول الله – ﷺ – حمل فى بطن أمه ، وترك عبد الله : أم أيمن واسمها بركة ، وخمسة جمال ، وقطعة غنم فورث ذلك النبى – ﷺ – .

(104) صحيح مسلم 3/ 1392 رقم 1771 .

(2)

سيدة أمهات الأنبياء
زهرة قريش السيدة آمنة بنت وهب
— رضي الله عنها —

وجيز السيرة الذاتية : هى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ومن جهة أمها : آمنة بنت برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب (105) .

تأمل فى النسب : جمعت السيدة آمنة – رضي الله عنها – عزّ المنافين : عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وعبد مناف بن قصى بن كلاب (106) .

نشأتها : تفتح صباها فى أعزّ بيئة وأطيب منبت ، فاجتمع لها آصالة النسب ورفعة الحسب ، وظلت فى خدرها محجبة وعندما خطبت لسيدنا عبد الله – رضي الله عنه – كانت يومئذ أفضل امرأة فى قريش نسباً وموصفا (107) .

وفى يوم من شهر **جمادى الأولى** قبل البعثة المحمدية بإحدى وأربعين سنة حصل الفداء لسيدنا عبد الله بن عبد المطلب من الذبح وفاء لنذر أبيه بعد حادثة وواقعة حفر بئر زمزم ، وبعد نحره لمائة من الإبل « ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبد الله إثر افتدائه من الذبح – فخرج حتى آتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة، وهو يومئذ سيد بنى زهرة نسباً وشرفاً ، فزوجه ابنته آمنة » (108) ، واستغرقت الأفراح ثلاثة أيام بلياليها وكان سيدنا عبد الله – رضي الله عنه – أثناءها يقيم مع عروسه فى دار القوم على سنة القوم ، حتى إذا كان اليوم الرابع من العرس المبارك انتقلا إلى بيت عبد الله – رضي الله عنه – (109) وكان الحمل المبارك بسيدنا محمد رسول الله – ﷺ – فى **شهر رجب** مضر تقريباً عام الفيل (110) .

---

(105) الشفا للقاضى عباش فصل فى كرامة نسبه .

(106) تراجم سيدات بيت النبوة – رضي الله عنهن – : د . عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ص 79 .

(107) السيرة النبوية لابن اسحاق 1/ 165 .

(108) السيرة النبوية لابن اسحاق 1/ 163 .

(109) طبقات ابن سعد 1/ 95 ، عيون الأثر 1/ 25 .

(110) نجاة الله – تعالى – للكعبة من الدمار بمؤامرة أبرهة الحبشى : انظر سورة الفيل وتفسيرها.

وقد رأت سيدتنا آمنة – رضي الله عنها – حين حملت به – ﷺ – نوراً أضاء لها قصور بشرى بالشام ففى الحديث قال رسول الله – ﷺ – : أنى عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل (ملقى) فى طينته ، وسأخبركم عن ذلك : دعوة أبى إبراهيم ، وبشارة عيسى لى ، ورأت أنى حين حملت بى كأن نوراً منها أضاء له قصور بصرى من أرض الشام [111] .

وكفلت آمنة – رضي الله عنها – ابنها سيدنا محمد – ﷺ – فلما بلغ السادسة من عمره، رغبت آمنة – رضي الله عنها – أن تزور قبر أبيه – رضي الله عنه – فانطلقت ومعها ابنها سيدنا محمد – ﷺ – وخادمتها أم أيمن ، ومكثت قرابة شهر هناك بيثرب (المدينة) فحضرها الموت بالأبواء بين مكة ويثرب (المدينة) وحملته مولاته أم أيمن إلى مكة إلى جده عبد المطلب .

تذكرة تعيها أذن واعية

قالت السيدة آمنة بنت وهب – رضي الله عنها – [112] :

- « كل حى ميت ، وكل جديد بال ، وكل كثير يفنى ، وأنا ميتة وذكرى باق ، وقد تركت خيرا ، وولدت طهرا .. » .
- نظرت السيدة آمنة بنت وهب فى علتها التى ماتت فيها ، إلى وجه ابنها مولانا محمد رسول الله – ﷺ – وأنشدت :

بارك الله فيك من غلام	**يا ابن الذي في حومة الحمام**
نجا بعون الملك المنعام	**بمائة من إبل سوام**
إن صح ما أبصرت في المنامى	**فأنت مبعوث الأنام**
من عند ذى الجلال والإكرام	**تبعث في الحل وفي الحرام**
تبعث بالتحقيق والإسلام	**دين أبيك البر ابراهام**
فالله أنهاك عن الأصنام	**أن لا تواليها مع الأقوام**[113]

(111) مسند أحمد 4/ 127 وما بعدها ، 5/ 262 ، السيرة لابن اسحاق 1/ 166 .

(112) الخصائص الكبرى للصالحى – باب ما وقع عند وفاة أمه – ﷺ – التعظيم والمنة للسيوطى – باب أن أمه – ﷺ – ماتت موحدة ، سمط النجوم العوالى فى أنباء الأيام والتوالى للعصامى.

(113) حلية الأولياء لأبى نعيم ، من طريق محمد بن شهاب الزهرى بسنده .

وقد زار قبرها – ﷺ – ، ففى حديث أبو هريرة – ﷺ – قال زار النبى – ﷺ – قبر أمه فبكى وابكى من حوله (114) .

تحقيق نجاة والديه – ﷺ –

تضافرت أدلة شرعية معتمدة على نجاة والديه – ﷺ – : عبد الله بن عبد المطلب ، آمنة بنت وهب ، فى الدنيا والآخرة مما يقطع بتعين دخولهما بفضل الله – ﷻ – وإكرامه ورحمته – الجنة فمن ذلك :

أولاً : دخولهما فى أهل الفترة الذين لم تبلغهم دعوة الرسول السابق سيدنا عيسى المسيح – عليه السلام – على سيدنا محمد – ﷺ – وكان بينهما حوالى ستمائة سنة تقريباً . قال الله – ﷻ – : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (115) .

وعلى هذا فأهل الفترة ناجون ، ويدخل الوالدان الكريمان لسيدنا محمد – ﷺ – فى عموم نجاة أهل الفترة وقد أطبق على هذا الاستدلال **آئمة علم تراثيين منهم** :

- الأُبى المالكى – شارح صحيح مسلم – .
- الحافظ ابن حجر العسقلانى – شارح البخارى – .
- القسطلانى – شارح البخارى – .
- السندى الكبير – حاشية سنن النسائى – .
- العجلونى – محدث الشام – .
- أبو إسماعيل الهروى الحنبلى – مغازى السائرين – .
- ابن العربى المالكى .
- ابن الجوزى الحنبلى .
- شرف الدين يحيي بن محمد الشافعى .

(114) صحيح مسلم كتاب الجنائز 2/ 671 ، رقم 976 .

(115) الآية 15 من سورة الإسراء .

- الأجهورى المالكى .
- ابن عابدين الحنفى .
- محمد الأمين الشنقيطى .
- الباجى – فى شرحه على الموطأ – .
- الإمام السيوطى – مالك الحنفا ضمن كتاب الحاوى للفتاوى.

تحقيقات علمية وتراثية :

- مواهب الجليل ، الذخيرة للقرافى ، الشفا للقاضى عياض ، المنتقى للباجى.

ومن الباحثين المعاصرين :

- الشيخ عطية صقر ، رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف(□□□) .
- الدكتور / أحمد سعد ، أستاذ الفقه الإسلامى بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة (□□□) .
- أ. د / صبرى المتولى، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر(مصير أبوى رسول الله ﷺ الاحتجاج بالكتاب المقدس والسنة على أنهما من أهل الفترة وماتا على الفطرة (□□□) .
- المؤلف الراجى عفو ربه أ.د / أحمد محمود كريمه ، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر بالقاهرة (□□□) .

ومن المؤسسات العلمية : دار الإفتاء المصرية .

واستدلوا بأدلة القرآن الكريم منها :

- قول الله – ﷻ – ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (□□□).

وجه الدلالة : تنقلك من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة حيث أطبق الأئمة الثقاة على أن معنى قول الله ﷻ – ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ (□□□) .

---

(116) فتوى موثقة ، مايو 1997 م .

(117) بحث منشور بكتاب (إراحة الأنام فى راجح ودليل الأحكام) حـ 1 نشر مؤسسة التآلف بين الناس الخيرية تأسيس ورئاسة أ.د / أحمد محمود كريمه .

(118) بحث غير منشور .

(119) فى كتاب (السلفية بين الأصيل والدخيل) وكتاب (نجاة والديه) .

(120) الآية 219 من سورة الشعراء .

(121) الآية 35 من سورة إبراهيم .

جميع ذريته ما تناسلوا حتى محمد – ﷺ – (□□□) وأفرد وأطنب العلامة السيوطى فى مصنفه الماتع : التعظيم والمنة فى أن أبوى رسول الله – ﷺ – فى الجنة .

وقد قال الإمام الألوسى : واستدل بالآية : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ (□□□) على إيمان أبويه – ﷺ – كما ذهب إليه كثير من أجلة أهل السنة ... أ.هـ .

أخبار وآثار منها :

عن أبى هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – ﷺ – قال : « بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا ، حتى كنت من القرن الذى كنت فيه » (□□□) ،« أنا خيرهم نفسا ، وخيرهم بيتا »(□□□) ، « إن الله – عز وجل – اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من بنى إسماعيل كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم » (□□□) .

وجه الدلالة : أنه – ﷺ – من طيب إلى طيب إلى صلب عبد الله ، وقد قال الإمام ابن الجوزى الحنبلى بقوله : باب فى طهارة آبائه وشرفهم (□□□) ومؤدى هذا – كما يستنبط فضيلةأ.د / صبرى المتولى – أحسن الله – تعالى إليه – : ولا شك أن الطهارة التى وصف بها آباؤه المؤمنون – ﷺ – أقربهم : عبد الله وآمنة – .

استدل الإمام ابن كثير على تفسيره لقول الله – عز وجل – ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ (□□□) بأحاديث منها : « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . أن الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه وجعلهم فرقتين ، فجعلنى فى خير فرقة ، وخلق القبائل فجعلنى فى خير قبيلة ، وجعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرهم بيتا ، فأنا خيركم بيتا وخيركم نفسا » (□□□) .

---

(122) انظر : جامع البيان للطبرى ، وفتح القدير للشوكانى ، ومفاتيح الغيب للرازى ، وروح المعانى للالوسى ، لطائف الإشارات للقشيرى ، البحر المحيط لأبى هان ، الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى ، التحرير والتنوير لابن عاشور ، وغيرهم .

(123) الآية 219 من سورة الشعراء .

(124) صحيح البخارى – كتاب المناقب – ، باب صفة النبى – ﷺ – مسند احمد – مسند المكثرين .

(125) صحيح الترمذى كتاب المناقب ، باب فضل النبى – ﷺ – ونسبه .

(126) صحيح مسلم – كتاب الفضائل – ، باب فضل نسب النبى – ﷺ – .

(127) صفوة الصفوة : 1/ 51 .

(128) الآية 124 من سورة الأنعام .

(129) االسيرة النبوية لابن كثير 1/ 19 .

وقال الإمام المناوى : « أودع ذلك النور الذى كان فى جبهة آدم – عليه السلام – فى جبهة عبد المطلب ثم ولده وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية ، وأعلم أن بنى إسماعيل – عليهم السلام – بالأخلاق فضّلوا لا باللسان العربى فحسب ، إنهم أذكى الناس أخلاقاً ، وأطيبهم نفسا » (130) .

آثار ومواقف منها :

أ) روى أن سيدنا عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه – أنه أمر بكاتب يكتب له يكون أبوه عربياً ، فقال كاتبه : قد كان أبو النبى – ﷺ – كافراً ، فغضب وقال : جعلته – ﷺ – مثلاً ! لا تكتب لى بعد اليوم (131) .

ب) سئل القاضى أبو بكر بن العربى – رحمه الله تعالى – عن رجل قال : إن أبا النبى – ﷺ – فى النار ، فأجاب : أن من قال ذلك فهو ملعون ، لقوله – تعالى – ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (132) ، وقال « ولا أذى أعظم من أن يقال فى أبيه : أنه فى النار (133) .

دليل المعقول : بوجوه منها :

أ) أن الله – سبحانه وتعالى – من أسمائه « العدل » وأوجب على خلقه « العدل» ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (134)

(130) فيض القدير بشرح الجامع الصغير 2/ 210 .

(131) الذخيرة للقرافى 12/ 21 .

(132) الآية 57 من سورة الأحزاب .

(133) مواهب الجليل 6/ 286 .

(134) الآية 90 من سورة النحل .

فالثواب والعقاب يتعلقان بالتكليف الشرعى الذى هو :

لغة : مصدر كلّف ، قال الله – تعالى – ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾[135] .

واصطلاحاً : طلب الشارع ما فيه كلفة من فعل أو ترك ، وهذا الطلب من الشارع بطريق الحكم ، وهو الخطاب المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير [136] .

ويتشرط فى التكليف : بالنظر إلى المكلف وهو المحكوم عليه : فهم المكلف لما كلف به ، بمعنى قدرته على تصور ذلك الأمر والفهم من خطاب الله – جل جلاله – بقدر يتوقف عليه الامتثال ، وهو محال عادة وشرعا ممن لا شعور له بالأمر [137] .

ومن الشروط : البلوغ ، العقل .

وفى الإيمان (الاعتقاد) : بلوغ دعوة النبى – ﷺ – .

وفى العبادات : القدرة والاستطاعة على الأفعال .

وفى المعاملات : الاختيار (الإرادة) .

واتفق الفقهاء – فى الجملة – على هذا .

وبإنزال هذا على موضوع البحث (**مصير أبويه – ﷺ –**)

فإن أبويه – ﷺ – لم تبلغهما دعوة الإسلام فأبيه عبد الله مات ورسول الله –ﷺ– حمل فى رحم أمه .

وأمه ماتت ورسول الله – ﷺ – وعمره ست سنوات . فأين التكليف المترتب عليه الثواب بالامتثال أو العقاب بالترك والإهمال ؟ ! .

(135) الآية 286 من سورة البقرة .

(136) جمع الجوامع 1/ 171 ، إرشاد الفحول ص 6 ، التلويح على التوضيح 1/ 13 .

(137) المستصفى 1/ 105 ، فواتح الرحموت 1/ 143 ، كشف الأسرار 4/ 248 ، إرشاد الفحول ص 6 .

ب) العمل العلمى السليم **لا يكون (إنتقاء) أى** : انتقاء عبارة من العبارات ، أو فصل سياق فى آية أو حديث ، أو عدم فهم دلالات لغوية وشرعية سليمة ، **بل فى الأمور المهمة (استقراء)** فهل تهمل آيات قرآنية محكمة وأحاديث نبوية صحيحة تدل على نجاة أهل الفترة وفيهم ومنهم أبوى رسول الله – ﷺ – بيقين ، ويخصص عام بلا مخصص ، ويقيد مطلق بلا قيد ! بمعنى أن تستثنى من النجاة من أهل الفترة أبويه – ﷺ – ، وتكون المؤاخذة أنهما أبويه – ﷺ – وبناء على المؤاخذة فى الخبل والهطل يدخلان النار . ! .

ج) لليهود أن يفخروا بسيدتنا أم موسى – عليه السلام – أن يفخروا بها لثناء القرآن الكريم عليها [138] .ونحن معهم فى هذا .

وللنصارى أن يفخروا بسيدتنا مريم – عليها السلام لثناء القرآن الكريم فى غير موضع [139] .

فماذا عن أبوى – سيدنا محمد – ﷺ – أمن الأدب والإنصاف وصمهما بالكفر والشرك والحكم عليهما بدخول النار !! لأى ذنب ! ولأى عيب ؟ ! وهل مثل هذا تقدم سيرة – رسول الله – ﷺ – ؟ أليس الذم والمدح والقدح والطعن فى والديه مفاسد ! وإذا اجتمعت المفاسد والمصالح فى فقه الموازنات (دفع المفاسد مقدم على جلب المصالح) .

ء) من القواعد المقررة (الحق لا يخرج عن السواد الأعظم) لأنه (لا تجتمع أمتى على ضلالة) فالسواد الأعظم من أئمة العلم على نجاة والديه – ﷺ – .

ومن شذ عن إجماع الأئمة فلا يلتفت إليه مثل **على القارى** – غفر الله له – وتلقف هذيانه **فرقة الوهابية المتسلفة** الكارهة لأصوله – أبويه – وفروعه سادتنا آل البيت – ﷺ – لأمور سياسية معروفة من إخفاض وإخفاء آل البيت إرضاء لحكام لا ينتمون لآل البيت فى مواطن معروفة ، وما يوجهونه **ضد أولياء الله الصالحين** – ﷺ – قديماً وحاضراً من تنقيص واحتقار وتهوين لا يحتاج إلى برهان ! أليسوا أقروا الاحتفالات بمناسبات وطنية (اليوم الوطنى) واجتماعية (الجنادرية مثال) وحرموا الاحتفال العلمى بالمولد النبوى الشريف بدعوى (البدعة)! .

رد أئمة العلم على خلط وجرأة على القارى ومن سار على دربه من وهابية متسلفة علماء أجلاء منهم :

---

(138) الآيات 7 وما بعدها من سورة القصص .

(139) سور : آل عمران ، مريم ، الأنبياء ، التحريم .

- أبو نعيم (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) .
- القشيرى (لطائف الإشارات) .
- القاضى عياض(شارح مسلم،الشفا بتعريف حقوق المصطفى) .
- الفخر للرازى (تفسير مفاتيح الغيب) .
- أبو حيان الأندلسى (البحر المحيط) .
- السيوطى (رسائل ست بإقامة براهين على نجاة الأبوين الشريفين ، وأهمها (التعظيم والمنة فى أن أبوى رسول الله – ﷺ – فى الجنة) .
- الصالى (سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد) .
- البرزنجى(سداد الدين:اراد إثبات النجاة والدرجات للوالدين) .
- الزبيدى(تاج العروس،الانتصار لوالدى النبى المختار) .
- رفاعة الطهطاوى(نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز ﷺ) .
- الألوسى (روح المعانى) .
- محمد نجيب المطيعى (مفتى الديار المصرية الأسبق).
- أ.د/ على جمعة محمد عبد الوهاب (مفتى الديار المصرية السابق) .
- د/ احمد سعد . – سبقت الإشارة إليه – .
- أ.د/ صبرى المتولى . – ملاحظة سابقة – .
- أ.د/ أحمد محمود كريمه . – ملاحظة سابقة – .

هذا بعض من كل ، وجزء من كثير ، على جهود أئمة إعلام على نجاة والدى سيد الأنام – ﷺ – .

ويضاف إلى ما ذكر أن والديه طاهرين لم يعبدا صنماً وإليك ما أورده الإمام السيوطى فى الخصائص الكبرى :

باب اختصاصه – ﷺ – بطهارة نسبه وأنه لم يخرج من سفاح من لدن آدم :

اخرج ابن سعد وابن عساكر ، بسندهما [140] عن ابن عباس قال : قال رسول الله – ﷺ –: « خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح » .

وأخرج الطبراني بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله– ﷺ – : « ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء وما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام » .

واخرج ابن سعد وابن عساكر بسندهما ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله – ﷺ – : « خرجت من نكاح غير سفاح »

وأخرج ابن سعد ، وابن أبي شيبة في « المصنف » بسندهما عن محمد بن علي بن حسين أن النبي – ﷺ – قال إنما خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم لم يصبني من سفاح أهل الجاهلية شيء ولم اخرج إلا من طهرة .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر بسندهما ، عن الكلبي قال : « كتبت للنبي – ﷺ – خمسمائة عام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من أمر الجاهلية » .

واخرج العدني في مسنده ، والطبراني في الأوسط ، وأبو نعيم وابن عساكر بسندهم ، عن علي بن أبي طالب أن النبي – ﷺ – قال : « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء».

وأخرج أبو نعيم من طرق بسنده ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله – ﷺ –: « لم يلتق أبواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما » .

وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي ، عن أبي صالح بسندهم عن ابن عباس قال: قال رسول الله – ﷺ – : « خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم إلا كنت في خيرهما » .

(140) كلمة « السند : زيادة من مؤلف البحث تفادياً لانقطاع النص الشرعى .

وأخرج البزار والطبراني وأبو نعيم من طريق عكرمة بسندهم ، عن ابن عباس في قوله – تعالى – ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (141) قال : « ما زال النبي – ﷺ – يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه » .

وأخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله – ﷺ – قال : « بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه ».

وأخرج مسلم بسنده عن واثلة بن الاسقع قال : قال رسول الله – ﷺ –:« إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ».

وأخرج الترمذي وحسنه والبيهقي وأبو نعيم بسندهم ، عن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله – ﷺ – : « إن الله حين خلقني جعلني من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الأنفس جعلني من خير أنفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا ».

وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم بسندهم ، عن ابن عمر قال : « قال رسول الله – ﷺ – : « إن الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار من بين آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فأنا من خيار إلى خيار».

وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم بسندهم ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله – ﷺ – : « إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله – تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ (142) » .

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق مالك ، عن الزهري بسندهم عن أنس أن النبي – ﷺ – قال : « ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نفسا وخيركم أبا » .

(141) الآية 219 من سورة الشعراء .

(142) الآية 33 من سورة الأحزاب .

واخرج البيهقي بسنده ، عن محمد بن علي أن رسول الله – ﷺ – قال : « إن الله اختار فاختار العرب ثم اختار منهم كنانة ثم اختار منهم قريشا ثم اختار منهم بني هاشم ثم اختارني من بني هاشم ».

وأخرج البيهقي والطبراني في الأوسط وابن عساكر بسندهم عن عائشة قالت : قال رسول الله – ﷺ – : « قال لي جبرئيل قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد ولم أجد بني أب أفضل من بني هاشم » .

وأخرج ابن عساكر بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله – ﷺ – : « ما ولدتني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تنازعني الأمم كابرا عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهرة » .

وأخرج ابن مردويه بسنده عن أنس قال : « قرأ رسول الله – ﷺ – : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ (143) بفتح الفاء وقال : « أنا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح » .

وأخرج ابن أبي عمر العدني في مسنده ، عن ابن عباس أن قريشا كانت نورا بين يدي الله – تعالى – قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه قال رسول الله – ﷺ – : «فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط » .

ويشهد لهذا ما أخرج الحاكم والطبراني بسندهما عن خريم بن أوس قال : «هاجرت إلى رسول الله – ﷺ – منصرفه من تبوك فسمعت العباس يقول : يا رسول الله إني أريد أن امتدحك قال : قل لا يفضض الله فاك فقال :

(143) الآية 128 من سورة التوبة .

مـــن قبلهـــا طبـــت في الظـــلال وفي	**مســـتودع حيـــث يخصـــف الـــورق**
ثـــم هبطـــت الـــبلاد لا بشـــر	**أنـــت ولا مضـــغة ولا علـــق**
بـــل نطفـــة تركـــب الســـفين وقـــد	**ألجـــم نســـرا وأهلـــه الغـــرق**
تنقـــل مـــن صـــالب إلى رحـــم	**إذا مضـــى عـــالم بـــدا طبـــق**
وردت نـــارا لخليـــل مســـتترا	**في صـــلبه أنـــت كيـــف يحتـــرق**
حتـــى احتـــوى بيتـــك المهـــيمن مـــن	**خنـــدق عليـــاء تحتهـــا النطـــق**
وأنـــت لمـــا ولـــدت أشـــرقت الأرض	**وضـــاءت بنـــورك الأفـــق**
فـــنحن في ذلـــك الضـــياء وفي	**النـــور وســـبل الرشـــاد تختـــرق**

وأخرج البيهقي وابن عساكر بسندهما عن أبي هريرة أن رسول الله – ﷺ – قـال: « لمـا خلـق الله آدم أراه بنيه فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض فرأى نورا ساطعا في أسفلهم فقال : يا رب من هذا قال : هذا ابنك أحمد وهو أول وهو آخر وهو أول شافع » .

وقال أبو نعيم: وجه الدلالة على نبوته من هذه الفضيلة أن النبوة ملك وسياسة عامة والملـك في ذوي الأحساب والأخطار من الناس لأن ذلك أدعى إلى انقيـاد الرعيـة لـه وأسـرع إلى طاعتـه ولذلك سأل هرقل أبا سفيان كيف نسبه فيكم ؟ قال : هـو فينـا ذو نسـب قـال : هرقـل وكـذلك الرسل تبعث في نسب قومها [144].

ويمتد شرف وعراقة وطهارة النسب والنجاة لأصوله – ﷺ – من الشرك والدنس لجده عبـد المطلب – ﷺ – الذى كان على عقيدة الإيمان بالله ﷻ وتوحيده ومما يدل على ذلك :

1 – قوله لإبرهة الأشرم الحبشى لما آراد هدم الكعبة : وإن للبيت ربا سيمنعه! قال إبرهـة : ما كان ليمتنع منى ، قال عبد المطلب : أنت وذاك ثـم ذهـب عبـد المطلـب فأخـذ بحلقـة بـاب الكعبة يدعو الله ويستنصره وأنشد :

(144) الخصائص الكبرى للسيوطى حـ 1 .

لا هـــــم (يـــــا الله) أن العبـــــد يمنـــــع رحلـــه فـــامنع حلالـــك
لا يغلـــــــــبن صـــــــــليبهم ومحالـــك عـــذوا محالـــك (145).

2- رأى عبد المطلب رؤيا منامية صادقة رواه الثقاة : « رأى كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره ، لها طرف فى السماء وطرف فى الأرض ، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها وإذ أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها ، فقصها فعيرت له بمولود من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ، ويمحمده أهل السماء والأرض (146).

خلاصة وتذكرة : **أصول البيت النبوى المحمدى من لدن سيدنا آدم – عليه السلام – إليه سيدنا محمد – ﷺ – وامتداده خاصة عبد المطلب وأبواه سيدنا عبد الله وسيدتنا آمنة – رضي الله عنها – كلهم أطهار عن الكفر والشرك ويشهد ويؤكد ذلك العموم** ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ (147) فى أسرة سيدنا إبراهيم – عليه السلام – ، وفى آل سيدنا محمد رسول الله – ﷺ – ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (148) وسيأتى تحقيق إيمان أبى طالب بن عبد المطلب (149) .

وتسرى طهارة الحسب والنسب فى ذريته – ﷺ – إلى ما شاء الله – عز وجل – **وهذا التحقيق العلمى منى شهادة أدخرها عند الله – عز وجل – فى حق آل البيت الكرام – رضي الله عنهم – لتكون لى بفضله – سبحانه وتعالى – من الباقيات الصالحات فى القبر والحشر والنشر وشفيعاً لى منه – ﷺ – ومن آله – رضي الله عنهم – .**

---

(145) اطبقت على هذا كل كتب السيرة والتواريخ وتفسيرات سورة الفيل .

(146) عيون الأثر لابن سيد الناس 1/ 30 ، الروض الأنف 1/ 62 ، تراجم سيدات بيت النبوة – مرجع سابق – 139 وما بعدها .

(147) الآية 73 من سورة هود .

(148) الآية 33 من سورة الأحزاب .

(149) انظر : ربانى الأمة الإمام على بن أبى طالب – رضي الله عنه – فى هذا الكتاب .

(3)

أم المؤمنين الأولى كملة النساء
السيدة خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها –

تمهيد : فى الصحيحين من حديث أبى هريرة – ﷺ – : « أن جبريـل – عليه السلام – قـال للنبـى – ﷺ – : إن خديجة – رضي الله عنها – قد أتتك بإناء فيه طعام أو إدام وشراب ، فإذا هى أتتك فأقرأ عليهـا السلام من رّبها ومنى ، وبشّرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب » (150) .

وزاد الطبرانى : أنها – رضي الله عنها – قالت : هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام » (151) .

وزاد ابن السنى : « وعلى من سمع السلام إلا الشيطان » (152) .

وجيز السيرة الذاتية : هى خديجة بنت خويلـد بـن أسـد بـن عبـد العـزى ، كانـت تـدعى فى الجاهلية « الطاهرة » ، وتكنى « أم القاسم » (153) .

خصائصها : سيدة نساء العالمين فى زمانها – حيث ورثت السيادة ابنتها السيدة فاطمة الزهراء – رضي الله عنها – ، أم أولاد الرسول – ﷺ – ، وأول من آمن به وصدقه قبل كل أحد ، وثبتت جأشه لما نزل عليه الوحى بغار حراء فى ليلة القدر الأولى الخاصة به – ﷺ – فى شهر رمضان بغـار حـراء ، ومضت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ، ومناقبها جمّة ، وهى ممن كمل من النساء ، عاقلـة جليلـة مصونة كريمة من أهل الجنة ، وكان النبـى – ﷺ – يثنـى عليهـا ، ويفضـلها عـلى سـائر أمهـات المؤمنين، **ومن كرامتها عليه – ﷺ – :**

أ) كثرة ذكر رسول الله – ﷺ – لها .

ب) لم يتزوج امرأة قبلها .

ج) لم يتزوج عليها طوال حياتها .

د) جاء منها بأولاده – عدا إبراهيم بن مارية القبطية – .

(150) صحيح البخارى رقم 3820 ، صحيح مسلم 2432 ، والحديث سمعه أبو هريرة من النبى – ﷺ – أو من صحابى ، ومراسيل الصحابة – رضي الله عنهم – حجة عند الجمهور .

(151) رواه الطبرانى فى الكبير 15/ 23 .

(152) سنن النسائى 6/ 101 .

(153) السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين ص 30 .

هـ) حزن حزناً شديداً لفقدها .

و) كان يصل صوحيباتها بعد وفاتها حتى وفاته – ﷺ – [154] .

ز) أمره الله – ﷻ – أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب [155] .

ح) تاجر لها رسول الله – ﷺ – فى أموالها مضاربة .

مواقف فى حياتها :

1- زوجها عمها : عمرو لوفاة والدها فى حرب الفجار وسن رسول الله – ﷺ – آنذاك عشرون عاماً [156] ، فالذى تولى تزويجها من رسول الله – ﷺ – عمها وليس أبوها .

وهذا يدحض افتراءات متسلف وهابى افترى عليها – رضي الله عنها – أنها سقت أباها خمراً وأسكرته ليوافق فى سكره على تزوجها من رسول الله – ﷺ – لخبر مطعون فيه فى مسند أحمد [157] .

وحضر حفل تزويجها أبو طالب بن عبد المطلب ورؤساء مضر وخطب أبو طالب معدداً فضائل ابن أخيه – ﷺ – ، وتكلم ورقة بن نوفل مرحباً ، ووافق عمها عمرو بن خويلد قائلاً : اشهدوا علىّ يا معشر قريش أنى قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد ، وشهد على ذلكم صناديد قريش ، وأولم رسول الله – ﷺ – للناس وليمة [158]

(154) سير أعلام النبلاء للذهبى 2/ 109 وما بعدها .

(155) الطبقات الكبرى لابن سعد 1/ 126 وما بعدها .

(156) صحيح البخارى 3818 ، صحيح مسلم 243 ، السيرة النبوية لابن هشام 1/ 938 ، أسد الغابة 7/ 82 وما بعدها .

(157) السمط الثمين ص 36 .

(158) المتسلف الوهابى المصرى لم يعتذر ولم يحاكم إلى الآن رغم ترويجه لهذا الادعاء الأثيم ، ولكنه الإجرام الوهابى تجاه آل البيت – عليهم السلام – .

2- تثبيتها وتأييدها لسيدنا رسول الله – ﷺ – عند بدء نزول الوحى : قالت بعد أن قص عليها ما حدث بغار حراء : « كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتقرى الضيف ، وتحمل الكل ، وتكسب لمعدوم ، وتعين على نوائب الدهر » وانطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل الذى سمع له وبشّره أنه الوحى (159) .

3- دخلت شعب بنى هاشم فى المقاطعة والحصار الاقتصادى زهاء ثلاث سنين (160) .

4- أول الخلائق إيماناً برسول الله – ﷺ – (161) .

5- **عدّد سيدنا رسول الله – ﷺ – فضائلها ومواقفها** : « والله ما رزقنى الله خيراً منها ، آمنت بى حين كفر بى الناس ، وصدقتنى حين كذبنى الناس واعطتنى مالها حين حرمنى الناس» (162) .

6- اقرأها جبريل – عليه السلام – على لسان رسول الله – ﷺ – السلام من ربها فلها الأفضلية المطلقة (163) .

7- كانت وزير صدق على الإسلام (164) .

8- وفاء النبى – ﷺ – لصوحيباتها بعد وفاتها فى الضيافة واللقاء (165) وقد سبق ذكر اهداؤه اللحم لصوحيباتها .

---

(159) صحيح البخارى كتاب بدء الوحى رقم 3 .

(160) تاريخ الطبرى 2/ 228 ، الطبقات لاين سعد 1/ 210 ، المحير لابن حبيب 11 .

(161) المواهب اللدينة 1/ 403 ، أسد الغابة 7/ 78 .

(162) مسند أحمد 6/ 118 ، مجمع الزوائد للبيهقى 9/ 227 .

(163) سبق ذكره وعزوه .

(164) السيرة النبوية لابن هشام 2/ 29 .

(165) مستدرك الحاكم 1/ 15 ، الكبير للطبرانى 23/ 23 ، والسلسلة الصحيحة رقم 216 .

وفاتها : توفيت – رضي الله عنها – قبل الهجرة النبوية بثلاث سنين على الصحيح [166] وقيل توفيت فى شهر رمضان ، ولها من العمر خمسة وستين سنة ، سنة عشر من البعثة ، بعد خروج بنى هاشم من الشعب ، ودفنت بالحجون ، ونزل النبى – ﷺ – فى قبرها ، ولم تكن شرعت صلاة الجنائز [167] .

رضى الله – عز وجل – عن أم المؤمنين الأولى ، أول الخلائق إيماناً وأعظمهم مؤازرة للرسول – ﷺ – وهى أصل العترة النبوية المحمدية الطاهرة .

(166) عيون الأثر 1/ 130 ، الإصابة 8/ 62 ، المحير ص 11 .

(167) الإصابة 7/ 603 وما بعدها .

(4)

سيدة نساء العالمين
السيدة فاطمة الزهراء — رضي الله عنها —

وجيز سيرتها الذاتية : هى سيدتنا : فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، **وأمها** سيدتنا : خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ... ، لقبها الزهراء أى : الطاهرة ، والمضيئة **وكنيتها** : أم أبيها .

ولدت بمكة فى السنة الخامسة قبل البعثة النبوية ، العام الذى رضيت قريش وأهل مكة بحكم أبيها الصادق الأمين – ﷺ – فى وضع الحجر الأسود فى مكانه بالكعبة بعد تجديدها، وهى أصغر أخواتها وكان مولدها **يوم الجمعة الموافق العشرين من جمادى الآخرة** (168) على المشهور .

ودليل ذلك ما روى : دخل العباس – رضي الله عنه – على علىّ – رضي الله عنه – وفاطمة – رضي الله عنها – وأحدهما يقول للآخر : أينا أكبر ؟ قال العباس – رضي الله عنه – : ولدت يا علىّ – رضي الله عنه – قبل بناء البيت (الكعبة) – فى تجديدها بسنوات (169) ، وولدت أنت يا فاطمة – رضي الله عنها – وقريش تبنى البيت ، ورسول الله – ﷺ – ابن خمس وثلاثين سنة، قبل النبوة بخمس سنين » (170) .

دلالات الاسم واللقب والكنى : الاسم : « فاطمة » : روى الديلمى بسنده عن أبى هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : إنما سميت فاطمة لأن الله فطمها وحجبها عن النار (171) .

وسميت « بتولا » : لانقطاعها عن الدنيا إلى الله – عز وجل – (172).

ولقب « الزهراء » : الطاهرة حسا ومعنى ، وقيل : لم تر لها دم فى حيض ولا نفاس ، وكانت تطهر ساعة الولادة فلا يفوتها وقت الصلاة ، يدل على هذا خبر أن رسول الله – ﷺ – قال : إن ابنتى حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث » (173) .

(168) طبقات ابن سعد 1/ 145 ، الإصابة 8/ 157 .

(169) تقدر بأربع سنوات ، فيكون هو – رضي الله عنه – أكبر من سيدتنا فاطمة – رضي الله عنها – بهذه المدة .

(170) الطبقات مرجع سابق ، وأخرجه الدولابى ، ورواه ابن حجر وابن الجوزى .

(171) سنن النسائى .

(172) قاله ابن الأثير .

(173) رواه النسائى .

وتكنى بأم أبيها لقول رسول الله – ﷺ – دوماً : « **أنت أمى بعـد أمـى** » فقـدت أمهـا سـيدتنا خديجة – رضي الله عنها – فى السنة العاشرة من البعثة النبوية وشهدت وفاة أعلام من سادتنا آل البيـت – رضي الله عنهم – مثل أخواتها : زينب ورقية وأم كلثـوم – رضـى الله عـنهن – ، وأخواتهـا الشـقيقتين لهـا : القاسم ، وعبد الله ، وأخيها من الأب : إبـراهيم – علـيهم الرضـوان – [174] ، وعميهـا : حمـزة ، وجعفر – رضي الله عنهم .

وشهدت المصاب الأكبر بوفاة والدها سيدنا محمد رسول الله ﷺ .

فضائلها : أخبار صحيحة كلها تزكيات من سيدنا رسـول الله – ﷺ – ومـن أصـحابه – رضي الله عنهم – يضسق المقام عن الإحصاء والاستقصاء فحسبنا نمذاج منها : قول سيدنا رسول الله – ﷺ – : « خير نساء العالمين أربع : مريم وآسية وخديجة وفاطمة » ،« إنما فاطمة بضعة منـى ، يـؤذينى مـا آذاها ، ويريبينى ما رابها » ، « إن الله ليرضى برضاك ، ويغضب لغضبك » [175] .

وعن ابن جريج قال : « قال لى غير واحد : كانت فاطمة أصغر بنات النبى – ﷺ – وأحبهّن إليه » [176] .

جهادها الدعوى :

1 – أول ما أجاب دعوة الإسلام جهاراً لما نزل قـول الله – عز وجل – : ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [177] . فجعل رسول الله – ﷺ – ينادى : يا معشر قريش : اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم مـن الله شيئاً ! يا بنى عبد مناف : لا أغنى عنكم من الله شيئاً ! يا عباس بن عبد المطلب : لا أغنى عنـك مـن الله شيئاً يا صطبة عمة رسول الله – ﷺ – : لا أغنى عنك من الله شيئاً يا فاطمة بنت محمد : سلينى ما شئت من مالى ، لا أغنى عنك من الله شيئاً [178] فأجابته على الفور : لبيك يا رسول الله .

---

(174) للتوسع فى سير وذكر أولاد الرسول – صلى الله عليه وسلم – : تاريخ الطبرى 3/ 175 ، الإصابة 8/ 61 ، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص 14 ، السيرة الهاشمية 1/ 202 ، الاستيعاب لابن عبد البر 4/ 1818 ، الروض الأنف 1/ 221 ، تراجم سيدات بيت النبوة ص 487 وما بعدها ، د . عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) .

(175) صحيح البخارى كتاب المناقب ، صحيح مسلم كتاب الفضائل وترجمتها : طبقات ابن سعد 8/ 15 ، الاستيعاب 4/ 1893 ، الإصابة 8/ 157 .

(176) المراجع السابقة .

(177) الآية 214 من سورة الشعراء .

(178) صحيح البخارى كتاب الوصايا والتفسير ، صحيح مسلم كتاب الإيمان ، اللؤلؤ والمرجان 1/ 57 ، حديث رقم 123 ، جامع الترمذى تفسير سورة الشعراء 5/ 316 ، رقم 3184 وما بعدها .

2- مؤازرتها لأبيها سيدنا النبى - ﷺ - : مواقف ووقائع كثيرة منها :

أ) طرحها للاذى عن ظهر أبيها - ﷺ - الذى يلقيه كفار مكة وهو ساجد لله – تعالى – فى البيت الحرام [179] .

ب) حذرت أباها - ﷺ - من مؤامرة رؤساء قريش على قتله والواقعة رواها ابن عباس – رضي الله عنهما _ [180] .

ج) مشاركتها بنى هاشم – رضي الله عنها – فى المقاطعة والحصار الاقتصادى من كفار مكة ثلاث سنين بمكة فى شعب أبى طالب بن عبد المطلب .

د) تحملها لعدوان الشقى الحويرث بن نقيذ القرشى أثناء الهجرة من مكة إلى المدينة لما نخس بعير تركبه سيدتنا فاطمة وأم كلثوم – رضى الله عنهن – فرمى بهما إلى الأرض [181] .

هـ) تحملت مع زوجها الإمام على بن أبى طالب – رضي الله عنه [182] حياة التقشف والزهد [183] .

و) تربيتها الروحية السامية لأولادها الأماجد سادتنا : الحسن والحسين وزينب – رضي الله عنهم – .

ز) وقوفها جوار سيدنا رسول الله - ﷺ - فى إبلاغه الدعوة الإسلامية فى المدينة بوسائلها المتنوعة مع يهود ووثنين وغيرهم ، والمعارك الشهيرة فى ذلك مما هو مفصل فى مصنفات السير والتاريخ **ومما يذكر :**

أ) **فى معركة أحد** : روى البخارى ومسلم والبيهقى بالسند أن رسول الله - ﷺ - لما جرح فى المعركة « ... فلما أبصرت اباها والذى به من الدماء اعتنقته ، وجعلت تمسح الدم عن وجهه .. » ، « ... فكانت فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - تغسل الدم ، وعلى – رضي الله عنه – يسكب الماء عليه بالمجن ، فلما رأت فاطمة – رضي الله عنها – أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة ، أخذت قطعة من حصير أحرقتها ، حتى إذا صارت رماداً ألصقتها بالجرح فاستمسك الدم ... » .

(179) صحيح البخارى كتاب الوضوء 1/ 37 رقم 240 .

(180) مسند أحمد 1/ 303 ، 368 ، مستدرك الحاكم 3/ 157 .

(181) السيرة لابن هشام 4/ 52 .

(182) طبقات ابن سعد 8/ 19 ، الاستيعاب 4/ 1891 .

(183) اللؤلؤ والمرجان كتاب الذكر والدعاء رقم 1739 .

ب) شاركت فى معركة الأحزاب (الخندق) .

ج) شاركت فى فتح مكة ، وسترت أباها – ﷺ – وهو يغتسل برداء [184] .

د) لزومها أباها – ﷺ – فى مرض موته وقولها لها قبل إسلامه روحه الشريفة – ﷺ – : « واكرب ابتاه ... ! » فقال – ﷺ – لها : « لا كرب على أبيك بعد اليوم»[185] .

هـ) حفظها لسر وبشارة سيدنا رسول الله – ﷺ – لها قبل وفاته بقليل حيث قالت فيما بعد دفنه – ﷺ – : « ... أنه حدثنى أن جبرائيل – عليه السلام – كان يعارضه بالقرآن فى كل عام مرة ، وأنه عارضه به العام مرتين ، ولا أرانى إلا وقد حضر أجلى ، وإنك أول أهلى لحقوقاً بى ، ونعم السلف أنا لك ، فبكيت ، ثم أنه سارنى فقال : ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو نساء هذه الأمة ...»[186].

و) نعيها الصادق لرسول الله – ﷺ – لدى وفاته : عن أنس – رضي الله عنه – « لما ثقل النبى – ﷺ – وتيفشاه ، قالت فاطمة – رضي الله عنها – : واكرب ابتاه ، فقال لها : ليس على أبيك كرب بعد الموت ، فلما مات قالت : يا أبتاه أجاب ربا دعاه ، يا أبتاه فى جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه ، فلما دفن – ﷺ – قالت فاطمة – رضي الله عنها –: يا أنس ! أطابت نفوسكم أن تحثو على رسول الله – ﷺ – التراب »[187].

ك) لم تشارك فى أحداث معينة بعد وفاة رسول الله – ﷺ – إيثاراً للمصلحة العليا للإسلام ومجتمع المسلمين ، وصبرت صبراً جميلاً .

(184) صحيح مسلم – كتاب صلاة المسافرين – ، والسيرة لابن هشام 4/ 54 .

(185) صحيح البخارى باب مرضه ووفاته ، مسند أحمد 3/ 141 ، سنن ابن ماجة رقم 162 .

(186) صحيح البخارى كتاب المغازى .

(187) صحيح البخارى كتاب المغازى رقم 2462 .

ل) مضرب المثل فى الرضا بقدر الله – تعالى – وقضائه ، فأخر يوم لها فى الدنيا: **يوم الإثنين الثانى من شهر رمضان سنة إحدى عشرة من الهجرة النبوية بعد وفاة أبيها سيدنا رسول الله – ﷺ – عانقت أهلها وملأت عينيها منهم ، ثم دعت إليها أم رافع – رضي الله عنها – مولاة أبيها – ﷺ – فطلبت منها ماء للغسل واغتسلت أحسن ما يكون الاغتسال ، ثم لبست ثياباً لها جدداً ، ثم أمرت أن يجعل فراشها وسط البيت ، ورقدت مستقبلة القبلة لملاقاة الله – عز وجل – وعلى هذه الصورة السامية لاقته – تعالى – و – ﷺ –** [188] **أوصت أسماء بنت عميس – رضي الله عنها – أن يصنع لها نعشاً مستوراً من جوانبه ستراً لها .**

الحياة العلمية والروحية :

أ) السيدة فاطمة – رضي الله عنها – والقرآن الكريم : كانت من الحافظات المجّودات العالمات بالقرآن الكريم وهى من هى فالقرآن الكريم ، بدء إنزاله بمكة على قرب وسمع ومرئى منها فى بيت أبيها – ﷺ – ، وبعد الهجرة النبوية – كذلك .

ولما تزوجت من الإمام على – رضي الله عنه – كانت كذلك وذكر مفسرون فى أسباب النزول ما تعلق بآل البيت – رضي الله عنهم – وهى فى قمة – رضي الله عنها – ذلك مثل :

1) قول الله – تعالى – : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [189] .

2) ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [190]

3) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [191] .

---

(188) طبقات ابن سعد 8/ 18 ، جمهرة أنساب العرب 14 .

(189) الآية 61 من سورة آل عمران وانظر قصة عرض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المباهلة على وقد نصارى نجران وطرحه لرداءه على سيدتنا فاطمة – رضي الله عنها – واولادها – رضي الله عنهم – وزوجها الإمام على – رضي الله عنه – .

(190) الآية 33 من سورة الأحزاب ، وانظر فتح القديير للشوكانى 4/ 280 .

(191) غرير التبيان فى من لم يسم فى القرآن لابن جماعة ص 424 .

4) ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (192) .

5) ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسًا قَمۡطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسًا وَلَا زَمۡهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكۡوَابٍ كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيۡنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمًا وَمُلۡكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٌ وَإِسۡتَبۡرَقٌۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءً وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلًا ﴾ (193) .

ب) السنة النبوية : روى فى السنة النبوية أخبار وآثار تدل على القامة والقيمة لسيدتنا الزهراء – رضي الله عنها – فمثال : خبر : « ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهديا برسول الله – ﷺ – فى قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله – ﷺ – ، كانت إذا دخلت على رسول الله – ﷺ – قام إليها فقبلها وأجلسها فى مجلسه ، وكان النبى – ﷺ – إذا دخل عليها قامت من مجلسها وأجسلته فى مجلسها (194) .

روايتها للأحاديث النبوية : روت السيدة فاطمة – رضى الله عنها – عن أبيها وروى عنها أبناها الحسن والحسين – رضي الله عنهم – وعلى بن أبى طالب – رضي الله عنه – وأنس بن مالك – رضي الله عنه – ، ومن النساء بعض أزواج النبى – ﷺ – ومن أشهرهن أم سلمة – رضي الله عنها – ، وسلمى أم رافع مولاة رسول الله – ﷺ – ، وروى عنها مرسلاً من التابعيات حفيدتها السيدة فاطمة بنت الحسن – رضي الله عنها – .

وقد تتبع السيوطى رواياتها من مسانيد الصحابة – رضي الله عنهم – وجمعها فى « مسند فاطمة بنت رسول الله – ﷺ – 282 مائتان واثنان وثمانون حديثاً » (195) .

(192) الآية 90 من سورة الأنعام وانظر : الدر المنثور للسيوطى 6/ 7 .

(193) الآيات 7 حتى 23 من سورة الإنسان ، وانظر : عزر التبيان – مرجع سابق – ص 525 .

(194) رواه أبو داود فى الأدب ، والترمذى فى المناقب .

(195) مطبوع بمصر ضمن كتاب (الأضواء فى مناقب الزهراء) للسيد أحمد السايح ، واعتنى بتصحيح مسندها والتعليق عليه ونشره الحافظ عزيز بيك بحيدر آباد بالهند .

ريادة أخلاقية أسرية : فى عباداتها التطوعية كانت تستأذن زوجها علـى – ﷺ – قبـل شـروعها فى الصلاة لله – ﷻ – قائلة : ألك حاجة يا أبا الحسن ؟ فإن قال : لا ، تقول له: ذرنى الليلة لربى – ﷻ – ، ثم تقوم ونصف قدميها بين يدى ربها – ﷻ –» .

قال الحسن البصرى – رحمه الله تعالى - : لم أر فى النساء أعبد من الزهراء ، لقـد تورمـت منهـا الأقدام من طول وقوفها بين يدى الله – تعالى – وهى قد ماتت فى الثامنة والعشرين من عمرهـا – رضي الله عنها – » (196) .

(196) فاطمة الزهراء للشيخ رمضان عصفور ط دار الحسين الإسلامية بالأزهر الشريف بمصر .

شهادة حق

سيدة السادة والسيدات أم أبيها أم الحسن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء – رضي الله عنها – :

- طهارة نسبك وعلو قدرتك وسمو منزلتك لا تضارع مطلقاً إلى أبد الآبدين... !
- من له أب كأبيك « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .
- من له كأمك المبشرة من الله – عز وجل – لجبريل – عليه السلام – لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – : يا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أخبر خديجة بأن الله قد أعدّ لها قصراً فى الجنة من قصب لا وصب فيه ولا نصب » .
- سيدتنا خديجة – رضي الله عنها – أول الخلائق إسلاماً ، وأعظمهم سنداً وعوناً لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى سنى دعوته بتصديقها ومواساتها له – صلى الله عليه وسلم – بأموالها ورزقه الله – تعالى – منها الولد .
- من له كجدك سيدنا عبد الله – رضي الله عنه – الذبيح المهدى
- من له كجدتك سيدتنا آمنة – رضي الله عنها – سيدة الأمهات – رضي الله عنها – .

من له شرف ذرية بعضها من بعض فى التضلع بعلوم الإسلام وأشهرهم السادة الأشراف :

1 – **الزوج** : سيدنا على بن أبى طالب – رضي الله عنه – .

2 – **الأولاد** : الحسن والحسين وزينب – رضي الله عنهم – .

3 – **أحفادك وأسباطك منهم** : على بن الحسين – زين العابدين – محمد الباقر ، جعفر الصادق ، موسى الكاظم ، فاطمة بنت الحسين ، سكينة بنت الحسين ، الحسن بن الحسن زوج فاطمة بنت الحسين ، زيد الأبلج ، حسن الأنوار ، نفيسة – رضي الله عنهم ......

سيدتى : جهد المقل ، سطور ولاء وانتماء لآل البيت وإن كانت غير وافية وغير كافية وحسبي إشارة فالشمس أكبر وأجل من أوصاف ونعوت ! فحسبك أنك (سيدة المؤمنين ... سيدة العالمين ... أم أبيها ... أم الحسن والحسين – رضي الله عنهم أجمعين) .

(5)

ربانُّى المسلمين

الإمام على بن أبى طالب – ﷺ وأرضاه –

□

تنبيه وتنويه

هذه السطور ليست على المألوف والمعروف من كتابة تاريخية تعنى بحوادث وأحداث ! ، بل فى مجال الشخصية العلمية التى تعود بالفوائد والعوائد على الناس .

أضرب صفحاً عما سوى ذلك من وقائع تاريخية عند مادح أو قادح فحسبنا أن الإمام علياً – ﷺ – **فقيه الفقهاء ، عالم العلماء ، قاضى القضاء ، أنفس المعادن أصلاً وفرعاً** ، نواليه إقرار بفضائله ، وعرفاناً بشمائله – ﷺ وعن ذريته المباركين أجمعين إلى يوم الدين –.

سيرة الإمام على – ﷺ وأرضاه – [197]

تبصر هل ترى إلا عليا	إذا ذكر الهدى ذاك الغلاما
غلام آثر الاسلام دينا	ولما يعد أن بلغ الفطاما
إذ الروح الأمين أتى بدين	يرد إلى هدى الحق الأناما
فكهل في جهالته تولى	وشيخ في ضلالته تعامى
وآخر لا يبين له جواب	أطاع الصمت واجتنب الكلاما
ولجت في عمايتها قريش	تصارحه العداوة والخصاما
وجاشت بين أضلعها قلوب	على الاسلام تلتهب احتداما
فما فعل الفتى والشر تغلي	مراجله وتهتزم اهتزاما
مضى كالسيف لم يعقد إزارا	على ريب ولم يشدد حزاما
يروح على مجامعهم ويغدو	كشبل الليث يعترم اعتراما
صغير السن يخطر في إباء	فلا ضيما يخاف ولا ملاما
وما زالت به الأيام ترقى	على درج النهى عاما فعاما
وقد جمع الحجا والدين فيه	خلائق تجمع الخير العظاما
ولن ينسى النبي له صنيعا	عشية ودع البيت الحراما
وفي أم القرى خل أخاه	تسجى في حظيرته وناما

(197) نظم هذه القصيدة فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى وصدر بها : كتابه الماتع على إمام الآئمة ط دار مصر للطباعة .

ولم يأبـــه عـــلى للمنايـــا | ولم تقلـــق بجفنيـــه منامـــا
تخلـف عنـه كـي يقضـي حقوقـا | عـلى خيـر الـورى كانـت لزامـا
ومـا صـهر النبـي إذا تنـادوا | كمـن يـدعو ربيعـة أو هشـاما
ومـن تهـدى البتـول لـه عروسـا | بنـى في الـنجم بيتـا لا يسـامى
بـأمر الله زفوهـا إليـه | عشـية راح يخطبهـا وسـاما
كـأني بالملائـك إذ تـدلت | بصـحن البيـت تـزدحم ازدحامـا
فلـو كشـف الحجـاب رأيـت فيـه | جنـود الله تنـتظم انتظامـا
أطـافوا بـالحظيرة في جـلال | صـفوفا حـول فاطمـة قيامـا
تفـيض عـلى منصـتها وقـارا | وتكسـو حسـن طلعتهـا وسـاما
فـلا يحـزن خديجـة أن تولـت | ولم تبلـغ بجلوتهـا مرامـا
تولاهـا الـذي ولى أباهـا | رسـالته وزوجهـا الإمامـا
قـران زاده الاسـلام يمنـا | وشـمل زاده الحـب التئامـا
فـإن تـك خيـر مـن عقـدت إزارا | وأكـرم مـن تلثمـت اللثامـا
فمـا شـغلته عـن خـوض المنايـا | إذا التطمـت زواخرهـا التطامـا
فسـائل عنـه في أحـد العـوالي | وقـد حلـك العجـاج بهـا وآمـا
وسـائل يـوم خيبـر عـن عـلي | تجـد فيهـا مـآثره جسـاما
إذا الرايـات في جهـد عليهـا | تعاصـى الفـتح وانـبهم انبهامـا
دع الحومات عنك فتى المغـازي | ومـن سـل السـيوف بهـا وشـاما
وسـل أهـل السـلام تجـد عليـا | أمـام النـاس يبتـدر السـلاما
حـوى علـم النبـوة في فـؤاد | طمـا بـالعلم زخـارا فطامـا
سـقاه الحـق أفـواق المعـاني | وهيمـه بـه حبـا فهامـا
وزوده اليقـين بـه فكانـت | أفـاويق اليقـين لـه قوامـا
فكم أجرى عـلى المحـراب دمعـا | لخـوف الله ينسـجم انسـجاما
إذا مـا قـام في المحـراب قامـت | لـه زمـر الملائكـة احترامـا
صـلاة الليـل يجعلهـا سـحورا | إذا مـا في الغـداة نـوى الصـياما

رأينـــا في الكهولـــة منـــه شـــيخا هـــوى المجـد اشـتمالا واعتمامـا
فمـــا للـــدهر لم يعـــرف حقوقـــا لـــه شـــيخا ولم ينكـــر ظلامـــا
ألا تبـــت يـــد بالغـــدر ثـــارت تمـــد إلى أبـــي حســـن حســـاما
لـــو أن الســـيف كـــان لـــه خيـــار لعـــرد عنـــه وانـــثلم انثلامـــا
ولكـــن القضـــاء جـــرى بـــرزء له انحلت عـرى الصـبر انفصـاما
فبعـــدا لابـــن ملجـــم يـــوم يـــأتي يجـــر بردغـــة الخيـــل اللجامـــا
بـــه فجـــع المدينـــة والمصـــلى وزلـــزل بطـــن مكـــة والمقامـــا
ولـــولا الغـــدر لم يرفـــع جبينـــا لهيبتـــــه ولا نظـــــرا أســـــاما
نعـى النـاعي أبـا حسـن فمالـت رواســي الأرض تنـدك انهـداما
بروحـــي غـــرة يجـــري عليهـــا دم أزكـى مـن المسـك اشـتماما
جبـــين زاده بـــالموت نـــورا لقـــــاء الله فـــــأتلق ابتســـــاما
بنفســـي إذ يجـــود بخيـــر نفـــس تخـاف عـلى الحنيفـة أن تضـاما
مضـــى زيـــن الصـــحابة في ســـبيل إلى مـــــلأ بجيرتـــــه اســـــتهاما
إلى دار الســـــلام مضـــــى عـــــلي وجـاور في منازلهـا السـلاما[198]

□

(198) للشيخ الأزهرى الموسوعى الأستاذ أحمد حسن الباقورى – رحمه الله تعالى – : مرجع سابق .

وجيز السيرة الذاتية العلوية - ﷺ -

الاسم : على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم .

أبوه : أبو طالب عم النبى - ﷺ - .

أمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وقد سمته باسم ابيها أسد ، فسمته حيدرة ، ولكن أباه غيره وسماه عليا .

كنيته : كنى بأبى تراب [199] ، وكنى أيضاً - ﷺ - بأبى الحسن أكبر أبنائه من فاطمة وكنى أيضاً : بأبى الريحانتين الحسن والحسين - ﷺ- .

لقبه : اشتهر - ﷺ - بوصف الإمام لأن علياً - ﷺ - عرف به لتميزه وتفوقه فى العلوم الشرعية والعربية والقضاء والجهاد عند مذهب السنة والجماعة ، ولأنه إمام بعد رسول الله - ﷺ - عند الشيعة .

أزواجه وأولاده :

1- تزوج السيدة فاطمة بنت سيد الناس - ﷺ - فى السنة الثانية من الهجرة ، ولم يتزوج غيرها أثناء حياتها حتى توفيت فى السنة الحادية عشرة من الهجرة بعد وفاة أبيها بستة أشهر تقريباً ، وقد أنجبت له أربعة أولاد : الحسن والحسين ، وزينب الكبرى ، وأم كلثوم الكبرى .

2- ولما ماتت فاطمة تزوج أم البنين بنت صارم الكلابية ، فولدت له أربعة : العباس وجعفر ، وعبد الله وعثمان ، وقد استشهدوا جميعاً مع أخيهم الحسين فى معركة كربلاء ولا عقب لهم .

3- وتزوج ليلى بنت مسعود التميمية فولدت له اثنين هما عبيد الله وأبا بكر ، وقد استشهدا مع أخيهما الحسين فى كربلاء ، ولا عقب لهما .

4- وتزوج أسماء بنت عميس الخثعمية ، وكانت تحت أخيه جعفر - ﷺ - فأنجبت له محمد بن أبى بكر ثم تزوجها على بعد موت الصديق - ﷺ - وأنجبت له : يحيى وعوناً ، وماتا وليس لهما عقب أيضاً .

(199) أخرجه البخارى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب على - ﷺ - .

5- تزوج أم حبيبة بنت زمعة التغلبية ، وأنجبت له اثنان : رقية وعمر الأكبر ، وقد توفى وعنده خمس وثلاثون سنة وله عقب

6- وتزوج أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفى فولدت له اثنتان أم الحسن ، ورملة الكبرى .

7- وتزوج أمامة بنت أبى العاص بن الربيع ، وهى ابنة أخت فاطمة ، إذا أن أمها زينب بنت النبى - ﷺ - فولدت له محمداً الأوسط فقط .

8- وتزوج خولة بنت جعفر الحنفية فولدت له محمداً الأكبر فقط وهو المعروف بمحمد بن الحنفية .

9- وتزوج محياة بنت امرئ القيس ، وأنجبت له جارية لا يعرف لها اسم - وانجبنت له أم ولد محمداً الأصغر ، وقد قتل مع الحسين — وأنجبت كذلك أم هانئ ، وميمونة ، وزينب الصغرى ، ورملة الصغرى ، وأم كلثوم الصغرى ، وفاطمة ، وأمامة ، وخديجة ، وأم الكرام ، وأم سلمة ، وأم جعفر ، وجمانة ، ونفيسة، ثلاث عشرة بنتاً ، وهن لأمهات أولاد شتى

- وقد استشهد أمير المؤمنين عن أربع نسوة ، وتسع عشرة سرية ، وجميع ولده لصلبه : أربعة عشر ذكراً ، وتسع عشرة أنثى ونسله محصور فى خمسة هم : الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ، والعباس بن الكلابية ، وعمر بن التغلبية (200) . (201).

أبو طالب وقضية إيمانه بالدعوة الإسلامية

يورد فضيلة الشيخ / أحمد حسن الباقورى — رحمه الله تعالى — فى كتابه الماتع (على إمام الأئمة) رأياً علمياً مبسطاً موضوعياً فيما يتصل بإيمان وإسلام أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، أب الإمام على — رضي الله عنه —

(200) الطبقات الكبرى ج3 وتاريخ الطبرى ج5 ص 153 — 155 .

(201) سيرة الصحابة — رضي الله عنهم — أ.د / مصطفى مراد .

خلاصته : رأى بعض أهل العلم أن أبا طالب فى بذله البذل الشريف فى حماية ونصرة سيدنا رسول الله – ﷺ – لا يمكن أن يكون كسائر الآحاد فى قريش فأوحى إليهم قياسهم الأشباه والنظائر أن يعتبروا أبا طالب مؤمناً فى أعماق نفسه بدعوة ابن أخيه سيدنا محمد – ﷺ – ، وإن كتم إيمانه ، وربما – والكلام للعلامة الباقورى – احتجوا لرأيهم هذا بأن ملة أبى العرب إبراهيم – عليه السلام – كانت قد بقيت منها بقايا أخذ بها كبار الهمم وأهل العزائم ولم تكن ملة إبراهيم إلا قائمة على التوحيد ، فإذا انضم إلى ذلك أن كتمان الإيمان من شأنه أن يخفف من عداوة قريش لأبى طالب ، فإن ذلك قد يدعو بعض أهل العلم إلى اعتبار أبى طالب مؤمناً بالدعوة المحمدية وإنما كتم إيمانه لكى يتمهد له السبيل إلى حماية محمد – ﷺ – فى دعوته إلى الله [202] .

وقريب منه ما أورده باحثون من مرويات تدل بمجموعها على إيمان أبى طالب بالنبى – ﷺ – ودعوته .

منهم:الأستاذ / خالد محمد فى كتابه (خلفاء الرسول – ﷺ –) [203] وفضيلة العالم الأزهرى د / حلمى عبد المنعم صابر [204] ، وهم وإن لم يصرحوا برأى قاطع ، إلا أن المرويات تعد مقدمات تنتهى إلى نتيجة : إيمان أبى طالب ، وهاك مروية علمية موثقة قال ابو طالب وهو على فراش الموت يوصى أهله وبنيه :

يا معشر قريش : أوصيكم بتعظيم هذا البيت فإن فيه مرضاة الرب وقوام العيش، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها ، فإن صلة الرحم منأة فى الأجل ، اتركوا البغى فقد أهلك القرون من قبلكم .

(202) على إمام الأئمة ص 23 وما بعدها .

(203) ص 402 .

(204) حياة الصحابة – ﷺ – ص 244 .

يا معشر قريش : اجيبوا الداعى ، واعطوا السائل ، فإن فيهما شرف الحياة وشرف الممـات ، وعليكم بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، ألا أنى أوصيكم بمحمد خيراً ، فإنه الأمين فى قـريش ، والصادق فى العرب ، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به ، ولقد جاءنا بأمر قبلـه الجنـان ، وأنكـره اللسـان ، مخافـة الشـنآن ، وأيـم الله لكـأنى أنظـر إلى صـعاليك العـرب ، وأهـل الأطـراف ، والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته ، وصدقوا كلمتـه ، وعظمـوا أمـره ، فخـاض بهـم فى غمرات الموت، ولكأنى به وقد محضته العرب دارها ، واعطته قيادها ، وأيم الله لا سـلك أحـد سبيله إلا رشد ، ولا يهتدى بهديه إلا سعد ، ولـو كـان فى العمـر بقيـة ، لككفـت عنـه الهزاهـز ، ولدفعت عنه الدواهى ... « ثم التف إلى بنى هاشم وقال : وأنتم يـا معشـر بنـى هاشـم : اجيبـوا محمداً وصدقوه تفلحوا وترشدوا » أ.هـ [205] .

رجاء إعادة النظر المجرد عن أى هو فى بعض عبارات هـذه الوصـية الطالبيـة لقـريش عامـة ولبنى هاشم خاصة ، وتدل كلها على إيمان يقينى من أبـى طالـب بـالنبى محمـد – ﷺ – وديـن الإسلام ، وإلى مزيد من توضيح للحق لذات الحق .

أما عن رأيى العلمى فأقول بادئ ذى بدء : لست متهمـا فـأدافع عـن نفسـى ، ولسـت مـداناً فاعتذر ، بمعنى أنى ما حييت لا أقلـد ولا أتعصـب لمـذاهب إسـلامية بعينهـا كالسـنة والشـيعة والإباضية ، مع اعتزازى وقناعاتى بثقافتى الأزهرية اقرر ذلك دون رغبـة ولا رهبـة ، ولله وحـده المنة والفضل وتأسيساً على ذلك :

يترجح فى نظرى إيمان أبى طالب لاعتبارات مهمة منها :

1) **أقواله وأفعاله فى حماية الدعوة ونصرة مبلغها سيدنا رسـول الله – ﷺ** – وقـد سـبق ذكـر بعضها ، ومن أقوى ذلك ما أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير بسنده [206]:

عن عقيل بن أبى طالب – ؓ – قال : جاءت قريش إلى أبى طالب فقالوا : إن ابن أخيك هـذا – يقصـدون سـيدنا رسـول الله – ﷺ – قـد آذانـا فى نادينـا ومسـجدنا – الكعبة – فانهه عنا ، فقال : يا عقيل ، انطلق فائتنى بمحمد ، فانطلقت إليه ، فاستخرجته مـن (بيت صغير) فلما آتاهم قال أبو طالب :

(205) خلفاء الرسول خالد محمد خالد ص 402 ، حياة الصحابة أ.ج / حلمى عبد المنعم صابر عميد كلية الـدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر القاهرة مصر ص 224 وما بعدها .

(206) 7/ 51 ، وانظر السيرة الذهبيـة للـذهبى 1/ 120 ، وصـححه بـاحثون معاصـرون مثـل الالبـانى فى السلسـلة الصحيحة رقم 92 : سنده حسن .

إن بنى عمك هؤلاء قد زعموا أنك تؤذيهم فى ناديهم ومسجدهم ، فانته عن آذاهم ، فحّلق رسول الله – ﷺ – ببصره إلى السماء ، فقال : أترون هذه الشمس ؟ قالوا : نعم ، قال : فما أنا بقادر على أن أدع ذلك منكم على أن تشتعلوا منها شعلة . فقال أبو طالب : والله ما كذبنا ابن أخى قط ، فارجعوا » [207] .

2) **رفض أبو طالب كل عروض كفار مكة التخلى عن حماية ونصرة سيدنا محمد – ﷺ –** وأفاض فى هذا مؤرخون ثقاة مثل : ابن هشام [208] ، وابن إسحاق [209]، والذهبى [210].

3) **تحمل أبو طالب مقاطعة كفار مكة وحصارهم الاقتصادى للرسول – ﷺ –** ومن معه ، ومشاركته لهم فى أعباء حصار اقتصادى لمدة ثلاث سنوات ، واطبقت على هذا كل مصنفات الحديثية [211] والسيرة النبوية [212] .

4) **لم يمنع أبو طالب أولاده منهم** : على ، جعفر ، وعقيل –رضي الله عنهم– من الإسلام علانية واقرأ وصيته لقومه عل فراش موته

5) **لما مات أبو طالب** ، وهو المساند ، ماتت بعده بشهرين تقريباً السيدة خديجة – رضي الله عنها – وهى المساعد ، سمى هذا العام بعام الحزن .

6) **أن أبا طالب وآباءه فى سلسلة النسب الطاهر لا يدخل فيهم كافر ،** لأنه يعد أصل آل البيت النبوى المحمدى –رضي الله عنهم– فمنه آل البيت الذى مضى القول فى تحديد سيدنا رسول الله – ﷺ – لهم ، وما قرره أئمة العلم .

---

(207) نقلاً من كتاب سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – أ.د / مصطفى مراد ، من علماء جامعة الأزهر ص 126.

(208) ابن هشام 1/ 169 وما بعدها .

(209) ابن إسحاق 1/ 170 .

(210) السيرة للذهبى 1/ 120 .

(211) صحيح البخارى : كتاب نزول النبى – صلى الله عليه وسلم – بمكة – ج7 رقم 1589 ، ورقم 3882

(212) زاد المعاد 2/ 46 ، ابن هشام 1/ 350 وما بعدها .

7) **الإيمان العقائدى فى مفهومه** : التصديق القلبى[213] والمراد بالاعتقاد : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر [214] .

لذا فرّق جمهور العلماء بين الإيمان والإسلام ، فقالوا : الإيمان أخص من الإسلام ، قال الله – تعالى – ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [215] .

ومما قاله بعض أئمة العلم : أن الأعمال (الشعائر والطاعات والقربات) ليست داخلة فى مسمى الإيمان ، فإذا وجد لدى الإنسان الإيمان وجد كاملاً ، وإن زال دفعة واحدة [216] .

تنبيه : قد يعترض من يعترض على نفى إيمان أبى طالب باعتراضات أشهرها :

1) قول الله – ﷻ – : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [217] .

قالوا : نزلت فى أبى طالب عند وفاته وامتناعه عن النطق بالشهادتين [218] .

قلت : الهداية هنا إعلان الإسلام بشعائره العبادية والمعاملاتية وقد هدى أبو طالب إلى تحريم الخمور كأبيه عبد المطلب ، أما تصديقه القلبى فثابت ، فالنزاع ليس فى إيمانه بل فى إسلامه الظاهرى فأرى أنه آمن بقلبه تصديقاً ولم ينطق بالشهادتين صراحة إسلاماً .

---

(213) شرح لسان العرب .

(214) صحيح مسلم 1/ 8 – كتاب الإيمان ، وسنن أبى داود كتاب السنة باب القدر رقم 4695 ، الترمذى كتاب الإيمان رقم 2610 ، النسائى كتاب الإيمان رقم 505 .

(215) الآية 14 من سورة الحجرات .

(216) لمزيد من التوسع : فتح البارى 1/ 46 وما بعدها ، الإيمان لأبى عبيد القاسم ص 54 ، 72

(217) الآية 56 من سورة القصص .

(218) تفسير ابن كثير 6/ 256 ، زاد الميسر فى علم التفسير لابن الجوزى 6/ 231 ، وانظر : صحيح البخارى 6/ 204 .

ومن آمن وكتم إيمانه كمؤمن آل فرعون الذى حكى عنه الله – ﷻ – ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥ ﴾ (219) واثنى الله – ﷻ – عليه أى مؤمن آل فرعون فى مواضع فى قرآنه المجيد ، فقد صح إيمانه وإن لم يعلن ذلك فى تصرفاته الظاهرية .

2) قول الله – ﷻ – : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (220) قيل: نزلت فى أبى طالب لما حضرته الوفاة

قلت : هذا وهم وخطأ ، لأن سورة التوبة مدنية بالاتفاق ، وأبو طالب مات بمكة ، فال الألوسى ، واستبعد بعضهم ذلك ، لأن موت أبى طالب كان قبل الهجرة بثلاث سنين ، وهذه السورة من أواخر ما نزل بالمدينة (221) .

وهذا القول لهؤلاء العلماء متجه وحسن ومقبول .

وعليه أقرر : ثبوت إيمان أبى طالب ولا يؤثر فيه عدم صدور تصرفات تدل على إسلامه الظاهرى ، وإن كانت شعائر الإسلام العبادية – عدا نوع من الصلاة – والمعاملاتية لم تكن شرعت لأن معظمها كان بالمدينة بعد وفاة أبى طالب ، أما الأخلاقيات له وفيه فقد اطبقت المصنفات المعتمدة على مكارم أخلاق أبى طالب ومروءته وشهامته وتحريمه الخمور على نفسه لما سبق ، فقد اجتمع فيه (إيمان) و(إحسان) فهو : مؤمن محسن ، وهو ما يشرفنى أن أحظه بقلمى عن قناعة تامة ومنها : وصيته لقومه على فراش موته الناطقة بإيمانه وليس بشركه أو كفره .

---

(219) الآية 28 من سورة غافر .

(220) الآية 113 من سورة التوبة .

(221) تفسير الألوسى 22/ 33.

وذكر باحثون معاصرون كالشيخ الأزهرى العلامة الباقورى أن عبد المطلب وأبا طالب من الحنفاء – أى المقرين بتوحيد الله – ﷻ – [222] .

لم ينقل عن علماء الصحابة – ﷺ – فى تفسيرهم للقرآن الكريم أى كلام يمس إيمان أبى طالب ، إنما رؤى المفسرين فى العهدين الأموى والعباسى المناوئين لبنى هاشم على ما هو معروف .

(222) على إمام الأئمة – مرجع سابق – .

مناقب الإمام على بن أبى طالب – ﵁ –

استهلال : **يقدم الإمام على – ﵁ – نفسه ذاكراً أنعم الله – سبحانه وتعالى – عليه :**

محمـــــد النبـــــى أخـــــى وصـــــهرى وحمـــــزة ســـــيد الشـــــهداء عمـــــى

وجعفـــــر الـــــذى يمســـــى ويضـــــحى يطيـــــر مـــــع الملائكـــــة ابـــــن أمـــــى

وبنـــــت محمـــــد ســـــكنى وعرســـــى مســـوط (مخـتلط) لحمهـا بـدمى ولحمـى

وســـبطا (الحســـن والحســـين) أحمـــد ولـــداى منهـــا فـــأنكم لـــه ســـهم كســـهمى

ســـبقتكم إلى الإســـلام طـــرا (قبـــل البلـــوغ) صـــغيراً مـــا بلغـــت أول حلمـــى

فضائله : أسلم مبكـراً وعمـره عشـر سـنوات ، لم يسـجد لصـنم ، وأول سـجدة منـه لله رب العالمين ، ومع تزكيات إلهية ونبوية بحق الإمام على – ﵁ – :

روى الطبرى بسنده عن ابن عباس – ﵄ – فى قول الله – ﷻ – : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾[223] ، قال : نزلت فى على بن أبى طالب – ﵁ – : كانـت معـه أربعة دراهم ، انفق منها درهماً فى الليل ، وفى النهار درهما ، ودرهما فى السر ، ودرهما فى العلانيـة ، فقال له سيدنا رسول الله – ﷺ – : ما حملك على هذا ؟ فقال : أن اسـتوجب عـلى الله – ﷻ – مـا وعدنى فقال : ألا إن لك ذلك ، ونزلت الآية ، وممن قـال مـع ابـن عبـاس بسـبب نزولهـا هـذا مجاهد وابن السائب ومقاتل .

(223) الآية 274 من سورة البقرة .

توضيح :

- الوعد الذى رجاه الإمام على – ﷺ – ما ضمنت به الآية : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[224] .

- خرّج الواحدى فى قوله – سبحانه – : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾[225] ، قال : نزلت فى علىّ – ﷺ – .

- خرّج الحافظ فى بيان قول الله – تبارك وتعالى – : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ﴾[226] – قال ابن عباس – ﷺ – نزلت فى علىّ – ﷺ – ، والوليد بن عقبة بن أبى معيط أ.هـ .

- أخرّج الباسلى بسنده أن أبا ذر – ﷺ – كان يقسم فى بيان قوله – تعالى – : ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾[227] نزلت فى علىّ وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، مدحاً ، وفيبعض كفار مكة ذما منهم عتبة وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة .

- وذكروا أن المراد بقوله – سبحانه – ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾[228] نزلت فى على وفاطمة وابنيهما – رضوان الله عليهم – .

(224) الآية 274 من سورة البقرة .

(225) الآية 55 من سورة المائدة .

(226) الآية 18 من سورة السجدة .

(227) الآيات 19 حتى 24 من سورة الحج .

(228) الآية 8 من سورة الإنسان .

• روى الواحدى بسنده عن ابن عباس – ﵄ – قال : لما نزلت : ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[229] قال : على وفاطمة وابناهما .

• روى البخارى بسنده أن النبى – ﷺ – قال لعلى – ﵁ – : « ألا ترضى أن تكون منى منزلة هارون من موسى – عليهما السلام – إلا أنه لا نبى بعدى » [230] .

ما تفرد به : روى عبد الله بن عمر – ﵄ – : لقد أوتى ابن أبى طالب – ﵁ – ثلاث خصال ، لئن تكون لى واحدة منهن أحبّ إلىّ من حُمر النعم :

– زوّجه رسول الله – ﷺ – ابنته – ﵂ – وولدت له وسدّ – ﷺ – الأبواب إلا بابه فى المسجد أى مسجده – ﷺ – .

– أعطاه الراية يوم خيبر .

شمائله : كان الإمام على – ﵁ – حميد الصفات ، كريم الأوصاف والأخلاق فمن ذلك ما ذكره ضرار بن ضمرة الكنانى – ﵁ – : كان – والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته ، كان والله غزير العبرة ، طويل الفكرة يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، وكان – والله – كأحدنا ، يدنينا إذا آتيناه ، ويجيبنا إذا سألناه – وكان مع تقربه إلينا ، وقربه منا ، لا نكلمه هيبة له ، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم ، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوى فى باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ، فأشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقعه ، وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه ، يميل فى محرابه ، قابضاً على لحيته يتملل تملل السليم (الملدوغ) ويبكى بكاء الحزين ، فكأنى اسمعه الآن وهو يقول : يا ربنا ، يا ربنا ، يتضرع إليه ، ثم يقول للدنيا إلىّ تغررت ؟ إلىّ تشوقت ؟ هيهات هيهات .. غرى غيرى ، قد بينتك (طلقتك) ثلاثاً ، فعمرك قصير ، ومجلسك حقير ، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ، فلما سمع معاوية – ﵁ – ذلك قال لضرار – ﵁ – رحم الله أبا الحسن – ﵁ – كان والله وكذلك ، وكيف حزنك عليه (بعد استشهاده – ﵁) ؟ قال : حزنى عليه من ذبح وحيدها فى حجرها فهى لا ترقأ عبرتها ، ولا يسكن حزنها [231] .

(229) الآية 23 من سورة الشورى .

(230) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة تبوك .

(231) مشهد الإمام على ص 32 .

● وقال عمر بن عبد العزيز – رضى الله – : أزهد الناس فى الدنيا على بن أبى طالب – ﷺ – .

● وسئل الحسن البصرى – رحمه الله تعالى – عن على – كرم الله وجهه – فقال : « كان والله سهماً صائباً من مرامى الله على عدوه ، ربانى هذه الأمة ، وذا فضلها وذا سابقتها ، وذا قرابتها من رسول الله – ﷺ – لم يكن بالنؤومة عن أمر الله ، ولا بالملومة فى دين الله ، ولا بالسروقة لمال الله ، أعطى القرآن عزائمه وعلم ما فيه حتى قبضه الله إليه ، ففاز برياض مونقة وأعلام مشرقة » [232] .

● قال سفيان – رحمه الله تعالى – : « إن عليا – ﷺ – لم يبن آجرة على آجرة ، ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة » .

خصاله : كثيرة وغزيرة تضيق عن إحصاء واستقصاء فمنها :

أ) شجاعته وفدائيته ومن أشهر ذلك مبيته فى ليلة الهجرة النبوية مكان رسول الله – ﷺ – .

ب) مبارزته للأعداء فى المعارك ومن ألد وأشرس من بارزه وصرعه عمرو بن عبد ود العامرى ، أشرس فارس فى شبه الجزيرة العربية بارزه الإمام وصرعه فى معركة الخندق [233] .

وفتح الله – ﷻ – له حصون خيبر ، إثر دعوة سيدنا رسول الله – ﷺ – : « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله – ﷺ – ، ويحبه الله ورسوله – ﷺ – يفتح الله – ﷻ – على يديه وانطلق براية سيدنا رسول الله – ﷺ – وبعد بذل مجهود فى مبارزات وتقدمه لحصون خيبر فتح الله – سبحانه – له .

وفى معركة بدر الكبرى دعا كبراء مكة مبارزين أكفاء ، فقام على وحمزة وعبيدة بن الحارث ﷺ – وبارزوا فوارس مكة وقتلوهم .

ج) تورعه عن البغى والعدوان لا يبدأ أحداً بقتال ، قال لابنه سيدنا الحسن – ﷺ – : لا تدعون إلى مبارزة ، فإن دعيت إليها فأجب ، فإن الداعى إليها باغ ، والباغى مصروع » ، وقال بحق الخوارج : « لا أقاتلهم حتى يقاتلونى وسيفعلون».

(232) مشهد الإمام على – ﷺ – مرجع سابق – .

(233) الرياض الناضرة ص 574 وما بعدها .

د) نيله فى فروسيته وجهاده ، فقد كان الإمام على – رضي الله عنه – صاحب مروءة وعفو فى معاملة خصومه ، ومن أمثلة ذلك:

- ظفر فى واقعة الجمل بمروان بن الحكم وهو من ألدّ أعدائه ، فعفا عنه ، وصفح عن سعيد بن العاص الأموى ، وعفا عن عمرو بن العاص – رضي الله عنه – .
- عفا عن أهل البصرة حين قدر عليهم ورفع السلاح عنهم – ولما منعه جنود معاوية – رضي الله عنه – ماء الفرات ، وتقدم على – رضي الله عنه – وأزالهم عن الماء إلى الصحراء ، وملك الماء ، وأشرفوا على الهلاك ، فسألوه الماء ، فقال اصحابه وشيعته – رضي الله عنهم – : امنعهم الماء كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة ، واقتلهم بسيوف العطش ، وخذهم قبضا بالأيدى فلا حاجة لك إلى الحرب ، فقال : لا والله ، والله لا أكافئهم بمثل فعلهم، افسحوا لهم عن بعض الشربعة (مورد الماء) وسقوا .... [234] .
- أمر بتغسيل وتكفين ودفن جثامين قتلى الخوارج المحاربين له قائلاً : «إخواننا بغوا علينا ، فليس من طلب الحق فأخطأه ، كمن طلب الباطل فناله » .

هـ) تواضعه : كان الإمام على – رضي الله عنه – آية فى التواضع ، يدخل النبى – ﷺ – المسجد بعد أن سأل عنه ، فوجده نائماً على تراب المسجد وقد التصق التراب بظهره فمسح رسول الله – ﷺ – التراب من على ظهره وقال له مداعباً : قم أبا تراب ، فصارت كنية مشهورة له [235] .

وكان يمشى وهو – خليفة إمام – فى الأسواق وحده ، يرشد الضال ويعين الضعيف ، ويمر بالباعة فيقرأ : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾[236] ، يقول : نزلت هذه الآية فى أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل المقدرة من الناس [237] .

(234) شرح نهج البلاغة 1/ 23 وما بعدها – بتصرف – .

(235) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب على – رضي الله عنه – .

(236) الآية 83 من سورة القصص .

(237) البداية والنهاية 8/ 6 .

توكلـه – رضي الله عنه – عـلى الله – عز وجل – : روى يحيى بن مرة – رضي الله عنه – قال : كان علىّ – رضي الله عنه – يخرج بالليل إلى المسجد يصلى تطوعاً ، فجئنا نحرسه ، فلما فرغ آتانا فقال : ما يجسلكم ؟ قلنا : نحرسك فقال : أمن أهل السماء تحرسون أم من أهل الأرض؟ ، قلنا : بل من أهل الأرض قال : إنه لا يكون فى الأرض شئ حتى يقضى فى السماء ، وليس من أحد إلا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه ، ويحرسانه حى يجئ قدره فإذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره ، وإن علىّ من الله جنة (وقاية) حصينة ، فإذا جاء أجلى كشف ، وإنه لا يجد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه [238] .

- عن سلمة بن الأكوع – رضي الله عنه – قال : « كان على قد تخلف عن النبى – ﷺ – فى خيبر [239] وكان رمداً فقال : أنا أتخلف ! فخرج فلحق بالنبى – ﷺ – ، فلما كان مساء الليلة التى فتحها الله فى صباحها قال رسول الله – ﷺ – : لأعطين الراية أو ليأخذن بالراية غداً رجلٌ يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فإذا نحن بعلى وما نرجوه ، فقالوا هذا على فأعطاه رسول الله – ﷺ – الراية ففتح الله عليه .

- عن سهل بن سعد – رضي الله عنه – أن رسول الله – ﷺ – قال يوم خيبر : لأعطين هذا الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدكون ليلتهم [240] أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله – ﷺ – كلهم يرجون أن يعطاها ، فقال : أين على بن أبى طالب ؟ فقالوا : هو يا رسول الله يشتكى عينيه ، قال : فأرسلوا إليه فأتى به فبصق فى عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال على : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم [241] ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم [242] .

---

(238) سنن أبى داود – القدر – .

(239) فى خيبر أى فى الخروج تغزوها ، وكان رمداً أى مريضاً بالرمد فى عينيه ، فإذا نحن بعلى وما نرجوه أى ما نرجو حضوره معنا لمرضه ، فأعطاه النبى – ﷺ – الراية وتقدم بها أمام الجيش ففتح الله عليهم وانتصروا على خيبر ، والراية : العلم التى هى علامة الإمارة .

(240) وفى رواية : يذكرون ليلتهم أى يتحدثون فيمن سيأخذها .

(241) أى : بجيشك متأنياً حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وما يجب عليهم لله ولرسوله فإن أجابواك فلا سبيل إليك عليهم وإلا فاالقتال .

(242) حمر النعم هى الإبل الحمر وضرب بها المثل لأنها أعز وأنفس أموال العرب أى والله لأن يهدى الله بسببك شخصاً واحداً خير لك من حمر النعم أى أكثر ثواباً وأبقى من التصدق بالغبل الحمر لأن ثوابها ينقطع بموتها وثواب العلم والهدى باق إلى يوم القيامة ، ففيه حض على تعليم العلم وبثه فى الناس لأنه هو الحياة والسعادة الدائمة .

- عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله – ﷺ – قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله علي يديه ، قال عمر : ما أحببت الإمارة إلا يومئذ فتساورت لها [243] رجاء أن أدعى لها فدعا رسول الله – ﷺ – عليا فأعطاه إياها وقال : «امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فسار على شيئاً ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس ؟ قال : قاتلهم حتى يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأمالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى روى الشيخان هذه الثلاثة – أى هذه الأحاديث – .

- عن سعد بن أبى وقاص – ﷺ – قال : خلف رسول الله – ﷺ – على بن أبى طالب فى غزوة تبوك فقال : يا رسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان ؟ فقال : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى [244] رواه الشيخان والترمذى .

- عن سهل بن سعد – ﷺ – قال : استعمل على المدينة رجل من آل مروان فدعا سهلاً فأمره أن يشتم عليا فأبى سهل فقال له : أما إذا أبيت فقل لعن الله أبا التراب فقال سهل : ما كان لعلى اسم أحب إليه من هذا وكان يفرح إذا دعى بها [245] فقيل له : أخبرنا لم سمى أبا تراب ؟ قال : جاء رسول الله – ﷺ – بيت فاطمة فلم يجد عليا – ﷺ فقال : أين ابن عمك ؟ قالت : كان بينى وبينه شئ فغاضبنى فخرج فلم يقل عندى [246] فقال رسول الله – ﷺ – لإنسان [247] :

---

(243) فتساورت لها أى أى تطاولت للإمارة يومئذ وقوله : فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم أى حفظوها إلا بحقها أى لا إله إلا الله ، أى إذا اعترفوا بالشهادتين فقد حرم التعرض لهم بأى شئ إلا بحق الإسلام كإقامة الحد وأخذ مال الزكاة ، ففيه الدعاء إلى الإسلام قبل القتال ، وهو واجب لمن لم تبلغهم الدعوة ، ومستحب لغيرهم ، قال تعالى : « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا »

(244) فالنبى – ﷺ – لما خرج لتبوك أناب عليا عنه فى أهله فقال المنافقون : ما تركه إلا استثقالاً له ، فسمع بهذا على فتسلح فخرج فلحق برسول الله – ﷺ – وهو نازل بالحرف فأخبره بقول المنافقين، فقال : كذبوا إنما خلفتك لمن تركتهم ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك ، أما ترضى يا على أن تكون منى منزلة هارون من موسى ، تأول قول الله تعالى : « وقال موسى لأخيه هارون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين » فعلى من النبى – ﷺ – كهارون من موسى أى فى الأخوة وقرب المرتبة والمظاهرة به فى أمور الدين .

(245) أى بهذه الكنية .

(246) أى لم يمكث وقت القيلولة فى البيت لنزاع حصل .

(247) ذلك الإنسان هو سهل الراوى .

- انظر أين هو فجاء فقال : يا رسول الله هو فى المسجد راقد فجاءه رسول الله – ﷺ – وهو مضطجع قد سقط رداءه عن شقه وأصابه تراب فجعل رسول الله – ﷺ – يمسحه عنه ويقول : قم أبا التراب قم أبا التراب [248] – رواه الشيخان – .

- عن سعد بن أبى وقاص – رضي الله عنه – قال : « أمرنى معاوية أن أسب أبا التراب فقلت : أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله – ﷺ – فلن أسبه [249] لأن تكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم : قد خلفه رسول الله – ﷺ – فى بعض مغازيه فقال على : يا رسول الله خلفتنى مع النساء والصبيان فسمعت رسول الله – ﷺ – يقول : أما ترضى أن تكون منى منزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى .

وسمعته يقول يوم خبير : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، قال : فتطاولنا لها فقال : ادعوا لى عليا فأتى به ارمد فبصق فى عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه .

ولما نزلت هذه الآية – فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم – دعا رسول الله – ﷺ – عليا وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال : اللهم هؤلاء أهلى [250] . – رواه مسلم والترمذى – .

- عن زيد بن أرقم – رضي الله عنه – عن النبى – ﷺ – قال : من كنت مولاه فعلى مولاه [251] .

- وعنه أنه كان يقول : أول من أسلم على قال عمرو بن مرة فذكرت ذلك لإبراهيم النخعى فقال : أول من أسلم أبو بكر الصديق [252] – رضي الله عنه – .

(248) أى قم يا أبا التراب أى يا من أصابه التراب تلطفاً منه – ﷺ – لعلى رضي الله عنه .

(249) أى مادمت متذكراً لقوله – ﷺ – فيه فلن أسبه ابداً .

(250) فهذه الأحاديث الثلاثة فى على لم يقلها النبى – ﷺ – فى أحد غيره ، ففيها دلالة على رفع مكانة على رضي الله عنه وفى الحديث اثنتان من علامات النبوة : فعلية وقولية ، أما الفعلية : فبصقه فى عين على وبرؤها فى الحال ، وأما القولية : فهى قوله : خذ الراية وسر إليهم فسيفتح الله عليك ، وكان كذلك .

(251) قال الشافعى رضي الله عنه أراد به مولاه فى الإسلام كقوله تعالى : « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم » وسببه أن أسامة بن زيد قال لعلى لست مولاى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه النبى – ﷺ – فذكره .

(252) كلاهما صادق فإن عليا أول من أسلم من الصبيان ، وأبا بكر أول من أسلم من الرجال .

- عن البراء بن عازب – ﷺ أن النبى – ﷺ – قال لعلى بن أبى طالب : أنت منى وأنا منك [253] .

- عن ربعى بن حراش – ﷺ – قال : حدثنا على بن أبى طالب بالرحبة [254] قال : لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو وناس من رؤساء المشركين فقالوا يا رسول الله خرّج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا وليس لهم فقه فى الدين وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا[255] فأرددهم إلينا ، قال : فإن لم يكن لهم فقه فى الدين سنفقههم ، ثم قال – ﷺ – يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلبه على الإيمان قالوا : من هو يا رسول الله ؟ فقال أبو بكر : من هو يا رسول الله ؟ وقال عمر : من هو يا رسول الله ؟ قال : هو خاصف النعل ، وكان أعطى عليا نعله يخصفها[256] قال : ثم التفت إلينا على فقال : إن رسول الله – ﷺ – قال : من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

- عن عمران بن حصين – ﷺ – قال : بعث رسول الله – ﷺ – جيشاً وأمر عليهم عليا فمضى فى السرية [257] فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من الصحابة على أن يخبروا – ﷺ – إذا رجعوا وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدأوا برسول الله – ﷺ – فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم ، فلما قدمت السرية سلموا على النبى – ﷺ – فقام أحد الأربعة فقال : يا رسول الله ألم تر إلى على صنع كذا وكذا فأعرض عنه النبى – ﷺ – ، ثم قام الثانى فقال مثل مقالته فأعرض عنه ، ثم قام الثالث فقال مثلهما فأعرض عنه ، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فأقبل رسول الله – ﷺ – والغضب يعرف فى وجهه فقال : ما تريدون من على وكررها ثلاثاً ، ثم قال : إن عليا منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى [258] .

---

(253) فلعلى من الحرمة ما للنبى صلى الله عليه وسلم .

(254) بالرحبة أى برحبة الكوفة وهو أمير المؤمنين .

(255) الضياع جمع ضيعة وهى العقار والأرض المغلة سمى ضيعة لأن صاحبها يضيع بإهمالها

(256) أى يخيطها ، أى فالذى يهددكم الله به والذى امتحن الله قلبه للإيمان هو على بن أبى طالب

(257) السرية هى الجماعة إلى ثلاثمائة .

(258) النبى صلى الله عليه وسلم أعرض عن شكواهم فى على لأنه ظهر له أن ما فعله على ليس منكراً وإلا لأجابهم ، وقوله وهو ولى كل مؤمن بعدى هذه من قوله « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم » أى وعلى ولى المؤمنين بعدى وفيها لعلى ﷺ أفخر منقبة .

- عن أم سلمة – ﵂ – قالت : كان رسول الله – ﷺ – يقول : لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن [(259)].

- عن بريدة ﵁ – عن النبى – ﷺ – قال : يا رسول الله سمهم لنا ، قال : إن الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أن يحبهم قيل : يا رسول الله سمهم لنا : قال : على منهم قالها ثلاثاً وأبو ذر والمقداد بن الأسود وسلمان [(260)] أمرنى بحبهم وأخبرنى أنه يحبهم .

- عن حبشى بن جنادة – ﵁ – عن النبى – ﷺ – قال : على منى وأنا من على ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على [(261)] .

- وقال ابن عمر – ﵄ – : آخى النبى – ﷺ – بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال : يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد فقال له رسول الله – ﷺ – : أنت أخى فى الدنيا والآخرة [(262)] .

- عن على – ﵁ – قال : كنت إذا سالت النبى – ﷺ – أعطانى وإذا سكت ابتدأنى [(263)] .

- عن البراء ﵁ – قال : بعث النبى – ﷺ – جيشين وأمر على أحدهما عليا وعلى الآخر خالد بن الوليد ، وقال : إذا كان القتال فعلى [(264)] ففتتح على حصناً فأخذ منه جارية فكتب معى خالد كتاباً إلى النبى – ﷺ – يشى بعلى فقدمت على النبى – ﷺ – فأعطيته الكتاب فقرأه فتغير لونه ، ثم قال : ما ترى فى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، قلت : أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله وإنما أنا رسول فسكت[(265)] .

---

(259) فالمنافق لا يحب عليا لأنه ضده والمؤمن لا يبغضه لأنه مثله ، ومنه الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ، ومنه الضدان لا يجتمعان .

(260) وسلمان الفارسى ، فالله تعالى يحبهم أى أكثر ممن دونهم ، وذكر على ثلاثاً تنويه بمزيد فضله وعلو قدره ﵁ .

(261) كان من دأب العرب إذا كان بينهم نقض أو إبرام أو صلح لا يؤدى ذلك إلا سيد القوم أو من يليه من قرابته القريبة .

(262) هذه المؤاخاة وقعت بعد الهجرة فقد آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار لزيادة الرابطة والمودة بينهما كما يأتى وبهذا الحديث امتاز على عن بقية الأصحاب ﵃ .

(263) فكان على ﵁ فى ذاكرة النبى صلى الله عليه وسلم دائماً ، وما أعظمها مزية.

(264) أى فعلى هو الأمير .

(265) فمن كانت صفته هذه فكل عمله مقبولاً لأنه مجبول على ما يرضى الله ورسوله وإن خفى على بعض الناس .

- وقال جابر – ﷺ – : دعا رسول الله – ﷺ – علياً يوم الطائف [266] فانتجاه فقال الناس : لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال رسول الله – ﷺ – : ما انتجيته ولكن الله انتجاه .

- وقال أبو سعيد – ﷺ – : قال رسول الله – ﷺ – لعلى : يا على لا يحل لأحد يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك [267]

- عن أم عطية – ﷺ – قالت : بعث النبى – ﷺ – جيشاً وفيهم على : قالت : فسمعت النبى – ﷺ – وهو رافع يديه يقول : اللهم لا تمتنى حتى ترنى عليا[268] .

- عن أنس – ﷺ – قال : كان عند النبى – ﷺ – طير فقال : اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى هذا الطير فجاء على فأكل معه [269] .

- عن على – ﷺ – عن النبى – ﷺ – قال : رحم الله أبا بكر زوجنى ابنته وحملنى إلى دار الهجرة [270] واعتق بلالاً من ماله ، رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مراً تركه الحق وما له صديق [271] ، رحم الله عثمان تسحييه الملائكة ، رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار [272] . روى الترمذى الستة عشر [273] .

(266) يوم الطائف أى يوم غزوته فانتجاه أى كلمه سراً وطال الكلام فسئموا واعترضوا فقال – صلى الله عليه وسلم – ما انتجيته ولكن الله انتجاه أى أمرنى بنجواه .

(267) أى لا يحل لأحد أن يمشى فى المسجد النبوى وهو جنب إلى النبى – صلى الله عليه وسلم – وعلياً – ﷺ – لعلو منزلتهما .

(268) فيه دعاء لعلى بطول العمر وخوف عليه وشوق إليه ﷺ .

(269) فيه أن علياً ﷺ أحب الخلق إلى الله تعالى .

(270) وحملنى إلى دار الهجرة أى ساعدنى وصاحبنى فيها وإن كان النبى – صلى الله عليه وسلم – قبل الراحلة منه بالثمن ولكن كان الزاد من مال أبى بكر ﷺ .

(271) أى من العوام إلا بالخواص كانوا يقدرونه ﷺ فإنه لما ضرب علاهم الحزن بأجلى مظاهره .

(272) فكان الحق دائماً مع على ﷺ تحقيقاً لدعوة النبى صلى الله عليه وسلم .

(273) الثلاثة الأول بأسانيد صحيحة ، والأخيران بسندين غريبين وما بينهما باسانيد حسنة .

- وعنه عن النبى – ﷺ – قال : أنا دار الحكمة وعلى بابها [274] . رواه الترمذى والطبرانى وصححه الحاكم .

- عن الأفرع مؤذن عمر – ﷺ – قال : بعثنى عمر إلى الأسقف [275] فدعوته فقال له عمر : هل تجدنى فى الكتاب ؟ قال : نعم ، قال : كيف تجدنى ؟ قال : أجدك قرنا ، قال : فرفع عمر عليه الدرة فقال : قرن مه ؟ قال : قرن حديد أمين شديد ، قال عمر : كيف تجد الذى يجئ بعدى ؟ قال : أجده خليفة صالحاً غير أنه يؤثر قرابته ، فقال عمر : يرحم الله عثمان ثلاثاً فقال : كيف تجد الذى بعده ؟ قال : أجده صداء حديد ، فوضع عمر يده على رأسه فقال : يا دفراه يا دفراه ، فقال : يا أمير المؤمنين إنه خليفة صالح ولكنه يستخلف حين يستخلف والسيف مسلول والدم مهراق . رواه أبو داود بسند صالح والله أعلم [276] .

(274) ورواه ابن عبد البر ولفظه أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه ، فهذه منقبة لعلى لم يشاركه فيها غيره ﷺ فكان أعلم الناس بعد النبى صلى الله عليه وسلم وأقدرهم على حل المعضلات حتى ضرب المثل به (قضية ولا أبا حسن لها) .

(275) عمر ﷺ أرسل إلى الأسقف عالم النصارى ورئيسهم وشرع بسأله ليسمع منه ما يعرفه فيكتبهم من وصف الأصحاب ﷺ ، فقال له كيف وصفى عندكم ؟ قال إنك قرن فرفع عمر الدرة عليه يريد ضربه لفهمه أنه ذم فيه ثم استفهم عمر فقال قرن معه أى ما تريد بالقرن ، قال قرن حديد أى حصن من حديد لأمة أمين عليها شديد على أعدائها ، ثم سأله عمن يأتى بعده ، فقال هو خليفة صالح ولكنه يؤثر أقاربه على الناس فترحم عمر عليه ثلاثاً ، ثم سأله عن الذى يأتى بعد عثمان فقال صداء حديد أى وسخ الحديد ، فتكدر عمر ووضع يده على رأسه وقال : يا دفراه أى يا نتن الإسلام ففهم منه أن هذا ذم فقال الأسقف يا أمير المؤمنين إنه خليفة صالح ولكنه يستخلف والفتن فى المسلمين كثيرة فهو مضطر إلى سل السيوف لقطع دابرها وتطهير الأرض والمسلمين .

(276) التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول – صلى الله عله وسلم – للشيخ منصور على ناصف – ج3 – .

أوليات الإمام على – ﷺ –

- أمه سيدتنا فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف – ﷺ – أول هاشمية ولدت لهاشمى حيث ولدت طالباً وعقيلا وجعفرا وعليا – ﷺ – وخصها سيدنا محمد رسول الله – ﷺ – بأن أمر بتكفينها فى قميصه ، وصلى – ﷺ – عليها ، ونزل فى قبرها ، ودعا فيه : « اللهم إنى أسالك بحقى وبحق الأنبياء من قبلى أن تغفر لأمى فاطمة بنت أسد » (277).

- **أبوه** أبو طالب شيخ بنى هاشم العم الشقيق لسيدنا رسول الله – ﷺ – ، وقد حّرم ابو طالب كأبيه عبد المطلب الخمر ، كفل سيدنا رسول الله – ﷺ – وعمره ثمانى سنوات تقريباً ، وتولى أموره ، وزوجه السيدة خديجة بنت خويلد – ﷺ – وأمهرها من ماله (278).

- **مولده فى جوف الكعبة ، وسمته أمه** : حيدرة – من أسماء الأسد – إلا أن أباه سماه : عليا ، تربى بى بيت رسول الله – ﷺ – وعمره ست سنين (279).

- لم يسجد لوثن ولا لصنم ، فكرم الله وجهه ، عاش مسلماً تابعاً لسيدنا رسول الله – ﷺ – ، وما عليه الثقاة من المؤرخين ومصنفى السّير أنه أول الناس إسلاماً لأنه كان فى حجر رسول الله – ﷺ – ، فعن ابن عباس – ﷺ – قال : « أول من صلى مع النبى – ﷺ – علىّ – وفى رواية : أسلم (280).

- **أول** فدائى فى الإسلام فقد نام فى فراش سيدنا رسول الله – ﷺ – ليلة الهجرة النبوية إلى المدينة ، ووكله – ﷺ – فى رد أمانات الناس (281).

---

(277) نور الابصار للشبلنجى ص 85 .

(278) السيرة الحلبية – بتصرف – .

(279) جمع الجوامع للسيوطى رقم 10461 ، 2/ 88 .

(280) مسند الطيالسى رقم 3753 .

(281) الطبقات الكبرى لابن سعد 3/ 22 .

- **وزير سيدنا رسول الله – ﷺ –** فهو منه كسيدنا هارون – عليه السلام – من سيدنا موسى – عليه السلام – إلا أنه لا نبى بعد رسول الله – ﷺ – [282].

- **أول من أعلن نصرته علنا لسيدنا رسول الله** – ﷺ – وهو ابن عشر سنين لما قال رسول الله – ﷺ – للملأ : « من ينصرنى حتى أبلغ دعوة ربى ؟ ما أجاب أحد ، وانطلق صوت على – ﵁ – : أنا نصيرك يا رسول الله – ﷺ –

- **زوّجه سيدنا رسول الله – ﷺ – ابنته فاطمة الزهراء** – ﵂ – سيدة نساء العالمين ، وولدت السادة : الحسن والحسين وزينب – ﵃ – .

- **أمر رسول الله – ﷺ – بسد الأبواب إلا باب على** – ﵁ – فى المسجد [283].

- **أعطاه سيدنا رسول الله – ﷺ – الراية فى خيبر قائلاً** – بعد أن استعصت حصونها – : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه .... [284].

- **هادم صنم طئ (الفُلس)** [285] .

- **آخر من شاهد سيدنا رسول الله – ﷺ –** وهو فى حالة الاحتضار الأخيرة – ﷺ – حيث دعا به وادخله فى ثوبه ووضع يده الشريفة – ﷺ – على يده ، وفاضت روحه الشريفة إلى أعلى عليين – ﷺ – ، ويده على يده .

- تولى تغسيل الجسد الطاهر الشريف لسيدنا رسول الله – ﷺ – [286] .

- قليل من كثير ، بعض من كل لأوليات سيدنا على – ﷺ – .

وهاك جملة أخبار وآثار عن مناقبه – ﷺ – فإليها إعلام وإبلاغ (تعيها أذن واعية) [287] ! .

---

(282) صحيح البخارى – كتاب المغازى – باب غزوة تبوك رقم 4416 .

(283) فتح البارى لابن حجر وحسنّه .

(284) صحيح مسلم فى الجهاد ، مسند أحمد 5/ 358 ، فضائل الصحابة رقم 1036 .

(285) طبقات ابن سعد 3/ 22 .

(286) المرجع السابق 2/ 164 .

(287) مسند أحمد 6/ 267 ، سنن ابن ماجة – كتاب الجنائز رقم 1466 ، ابن اسحاق 4/ 221 وما بعدها .

خلاصة وتذكية

- روى أبو سعيد الخدرى – ﷺ – قال : قال رسول الله – ﷺ – لعلىّ – ﷺ – وضرب بين كتفيه : « يا على !! لك سبع خصال لا يحاجك فيهن أحد يوم القيامة : أنت أول المؤمنين بالله – تعالى – إيماناً ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، وأرأفهم بالرعية ، وأقسمهم بالسوية ، وأعلمهم بالقضية ، وأعظمهم مزية يوم القيامة » (288).

- قال العالم الموسوعى **عباس العقاد** – رحمه الله تعالى – عن الإمام على – ﷺ – : « يجوز لنا أن نسميه – أى الإمام على – ﷺ – أساساً صالحاً **لموسوعة المعارف الإسلامية** فى كل العصور ، **أو يجوز لنا أن نسميه موسوعة المعارف الإسلامية كلها فى الصدر الأول من الإسلام** » (289).

يذكر العالم الأزهرى زميلى فضيلة الدكتور / مصطفيمراد ، فى كتابه الماتع سيرة الصحابة (290) : **رحم الله أبا الحسن ، كان والله علم الهدى ، وكهف التُقى ، ومحل الحجى (العقل) ، وطود البهاء ونور السُّرى ، فى ظلم الدجى ، داعياً إلى المحجة العظمى ، عالماً بما فى الصحف الأولى ، وقائماً بالتأويل والذكرى ، متعلقاً بأسباب الهدى ، وتاركاً للجور والأذى ، وحائداً عن طرقات الردى ، وخير من آمن واتقى ، وسيد من تقمص (ليس القميص) وارتدى ، وأفضل من حج وسعى ، وأسمح من عدل وسوى ، وأخطب أهل الدنيا إلا الأنبياء والنبى المصطفى ، زوج خير النساء، وأبو السبطين (الحسن والحسين) مولى المؤمنين – رضوان الله عليه وآله** (291).

قلت : لسانى وقلمى يتقاصر عن بيان واف كاف للإمام الحجة الثبت الراسخ ، أخو النبى محمد – ﷺ – فى المؤاخاة ، ومن تربى فى كفالته ، وتزوج بكريمة كريماته – رضى الله عنهن – هو من هو كالشمس بعد رسول الله – ﷺ – فى ضحاها ، وكالقمر إذا تلاها !! .

---

(288) حلية الأولياء 1/ 66 .

(289) عبقرية على ص 127 .

(290) ص 383 ط دار الفجر للتراث .

(291) انظر الطبرانى الكبير 10/ 238 رقم 10589 ، البداية والنهاية 7/ 357 ، 489 ، 8/ 1 وما بعدها .

عالم العلماء ومفتى المفتين الإمام على – ﷺ –

تظهر الشخصية العلمية لسيدنا الإمام على – ﷺ – فى مجالات عديدة متنوعة تجعله الإمام المقدم بعد سيدنا رسول الله – ﷺ – دون خلاف فقد أجمعت الأمة فى كل الأعصار والأمصار على الإمامة العلمية لسيدنا على – ﷺ – .

1) الإمام على – ﷺ – والقرآن الكريم :

أ) **أتقن الإمام على – ﷺ – حفظ القرآن الكريم اتقاناً عظيماً** ، وتدل خطبه ووصاياه وأحاديثه بالآيات القرآنية لفظاً ومعنى (الاقتباس) .

ب) **إمامته فى تجويد القرآن الكريم فهو** – ﷺ – المرجعية الكبرى للقراء ، فتذكر مصنفات القراءات أن قراء القرآن الكريم جميعاً يرجعون إلى الإمام على – ﷺ – كأبى عمرو بن العلاء ، وعاصم بن أبى النجود فهم بالسند يرجعون إلى عبد الرحمن السلمى القارئ وهو كان تلميذاً للإمام على – ﷺ – وعنه أخذ القرآن ، فصار فن التجويد منتهياً إلى الإمام على – ﷺ – .

ج) **جمع الإمام على – ﷺ – للقرآن الكريم** كتابه فقد عكف – ﷺ – على كتابة القرآن الكريم وجمعه فى مصحف واحد ، جمعه مرتباً سورة ترتيب التزول – واستغرق منه هذا العمل الجليل قرابة ستة أشهر بعد وفاة سيدنا رسول الله – ﷺ – .

قال – ﷺ – : « والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت ، وأين نزلت ، وعلى من نزلت ، إن ربى وهب لى قلباً عقولاً ولساناً طلقاً » – فصيحاً – ، وقال – ﷺ – : « سلونى فوالله لا تسألونى عن شئ إلا أخبرتكم ، وسلونى عن كتاب الله ، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار فى سهل أم فى جبل » [292] .

(292) طبقات ابن سعد 2/ 338 ، كنز العمال 1/ 228 .

عن ابن عباس – ﷺ – قال : « ليس آية فى كتاب الله – ﷻ – (يا أيها الذين آمنـوا) إلا وعـلى أولها وأميرها وشريفها ، ولقد عاتب الله – تعالى – أصحاب محمد – ﷺ – فى القرآن ، وما ذكـر عليا إلا بخير [293] .

وخبر : « ...... وأعلمهم بما أنزل الله – تعالى – على – ﷺ – » [294] .

2) السنة النبوية المحمدية :

أ) **دفاع الإمام على – ﷺ –** عن سنة سيدنا رسول الله – ﷺ – ببشارة وإخباره – ﷺ – : روى الطبرى بسنده عن على – ﷺ – قال : طلبنى رسول الله – ﷺ – فوجدنى فى حائط (بستان) نائماً فايقظنى برجله ، وقال : قم فوالله لارضينك . أنت أخى ، وأبو ولدى (السادة الحسن والحسـين وزينب – ﷺ) تقاتل عن سنتى »[295].

ب) **مروياته عند علماء مذهب أهل السنة والجماعة** ، الحديثية بلغت خمسمائة وستة وثمانين حديثاً نبوياً محمدياً شريفاً .

ج) **حسن انتفاعه بالسنة النبوية فمن ذلك** أن الإمام عليا – ﷺ – لما أرسل ابن عباس – ﷺ – إلى الخوارج قال له : اذهب إليهم وحاججهم ، ولا تحاجهم بالقرآن ، فإنه ذو وجـوه ، ولكـن حاجهم بالسنة .... [296] .

د) **قرر أهل العلم قاطبة** : ما جاء أحد بعد على – ﷺ – دافع عن سنة رسـول الله – ﷺ – إلا الشافعى – ﷺ – .

توضيح : الإمام الشافعى – ﷺ – من ورثة علم الإمام على – ﷺ – من طريقين:

أولهما : من مدرسة ابن عباس – ﷺ – الفقهية بمكة على يد مسلم بن خالد الزنجى .

ثانيهما : من مدرسة مالك ابن أنس – ﷺ – عن ربيعة الرأى .

(293) ذكره الطبرى فى الرياض النضرة وقال خرجه أحمد ص 647 .

(294) مسند الطيالسى 6/ 209 .

(295) الرياض النضرة ص 591 .

(296) الاتقان للسيوطى 1/ 143 .

هاتان المدرستان ورثتا علم الإمام على – ﷺ – وقد روى أحاديث للنبى – ﷺ – عن الإمام على – ﷺ – ابناؤه سادتنا – الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية – ﷺ – .

وروى عنه من الصحابة – ﷺ – : ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وأبو موسى وأبو سعيد وزيد بن الأرقم وجابر بن عبد الله ، وأبو أمامة وأبو هريرة – ﷺ – (297) .

3) علم العقيدة :

تعلم الإمام على – ﷺ – العقيدة الإيمانية من القرآن الكريم ومن سنة سيدنا رسول الله – ﷺ – وتوقفوا عند ظواهر النصوص وفوضوا المتشابهات إلى الله – ﷻ – تفويضاً مطلقاً .

أما ما يشغب به المعتزلة فى آراء عقائدية ويزعمون نسبتها إلى الإمام على – ﷺ – ، وما يدعيه المتسلفة من الكلام فى السماء وصفات إلهية ، ونسبة آراؤهم إلى الإمام على – ﷺ – خاصة وإلى الصحابة – ﷺ – افتراء واجتراء ، فكل هذه الاتجاهات من معتزلة وأشعرية وماتريدية ومرجئة وقدرية وجهمية وشيعة ومتسلفة كل ما قالوه فى أمور اعتقادية خاصة ما تعلق بالإلهيات فيما لم يرد ذكره بأدلة قطعية الورود وقطعية الدلالة لا تنسب إلى الإمام على – ﷺ – وأحسن صنعاً الشيخ الأزهرى الموسوعى أحمد حسن الباقورى – رحمه الله تعالى – فى مؤلفه النفيس (298) حينما نفى انتحال هذه الفرق وإلصاق آراؤهم للإمام على – ﷺ – .

4) فقه الإمام على – ﷺ – :

مصنفات علمية تخصصية تقرر الإمامة الفقهية الكاملة والمطلقة للإمام على – ﷺ – منها (موسوعة فقه على بن أبى طالب – ﷺ – : د . محمد رواس قلعه جى) وأطروحات علمية فى كل المرجعيات العلمية الإسلامية المعتمدة فى العالم الإسلامى .

---

(297) تاريخ الخلفاء للسيوطى ص 170 وما بعدها .

(298) على إمام الأئمة ص 35 وما بعدها .

وعن الموسوعة العلمية للإمام على – ﷺ – أخبار وآثار منها :

–قوله – ﷺ – لسيدتنا فاطمة – ﷺ – : أما ترضين أن أزوجك أقدم أمتى سلما (إسلاماً) ، وأكثرهم علما ، وأعظمهم حلماً » [299] وقوله – ﷺ – : « أنا دار الحكمة وعلى – ﷺ – بابها » [300] .

–**إقرار سيدنا رسول الله – ﷺ – لعلى – ﷺ – الافتاء فى حياته** ، ووقائع فى عهده – ﷺ – كثيرة منها : أن رجلاً من الأنصار – ﷺ – أوطأ عش نعامة وهو محرم (بحج أو عمرة) فكسر بيضته ، فسأل علياً ﷺ فقال : عليك جنين ناقة ، فخرج الأنصارى فأتى رسول الله – ﷺ – فأخبره ، فقال : لقد سمعت ما قال على ﷺ لكن هلم إلى الرخصة صيام أو طعام مسكين » [301] .

– **اتخاذ الصحابة – ﷺ – للإمام المرجعية وفى صدارة المفتين :**

–استشارة أبى بكر – ﷺ – للإمام على – ﷺ – فى قتال جاحدى الزكوات ، فقال له الإمام على – ﷺ – : إن الله – تعالى – جمع بين الصلاة والزكاة ولا أرى أن تفرق بينهما » [302] .

ب) قال عمر – ﷺ – : أرأيت عليا ؟ اسأله : فأنا أمرنا أن نشاوره [303] ، وقال : «لا يفتين أحد فى المسجد وعلى – ﷺ – حاضر » لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن – ﷺ – .

فهمه وعرضه – ﷺ – للعقيدة الإسلامية :

قال فى الله – تعالى – : « الله كائن لا عن حدث ، موجود لا عن عدم ، مع كل شئ لا بمقاربة ، وغير كل شئ لا بمزايلة ، فاعل لا بمعنى الحركة والآلة ، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه ، متواجد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده ، أنشأ الخلق إنشاء ، وابتدأه ابتداء ، بلا روية أجالها ، ولا تجربة استفادها ، ولا حركة أحدثها ، ولا همامة نفس اضطرب منها ، أحال الأشياء لأوقاتها ولأم بين مختلفاتها، وغرز غرائزها ، وألزم أشباحها ، عالماً بها ابتدائها ، محيطاً بحدودها وانتهائها ، عارفاً بقرائنها وأحنائها » [304].

(299) مسند أحمد .

(300) سنن الترمذى .

(301) مصنف عبد الرزاق 4/ 420 .

(302) كنز العمال رقم 16845 .

(303) مصنف عبد الرزاق مرجع سابق .

(304) على إمام الأئمة للشيخ الباقورى ص 156 ، وقد شرحها – رحمه الله تعالى – .

وعن الرسول النبى محمد - ﷺ - :

« إن الله قد استودع الأنبياء فى أفضل مستودع ، وأقرهم فى خير مستقر ، تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام ، كل ما مضى منهم سلف ، قام منهم بدين الله خلف ، حتى أفضت كرامة – سبحانه – إلى محمد – ﷺ – فأخرجه من افضل المعادن منبتاً ، وأعز الأورمات مغرسا ، من الشجرة التى صدع منها أنبياءه ، وانتخب منها أمناءه ، عترته خير العتر ، وأسرته خير الأسر ، وشجرته خير الشجر ، نبتت فى حرم ، وبعثت فى كرم ، لها فروع طوال وثمر لا ينال ، فهو إمام من اتقى ، وبصيرة من اهتدى ، سراج لمع ضوءه ، وشهاب سطع نوره ، وزند برق لمعه ، سيرته القصد ، وسنته الرشد ، وكلامه الفصل ، وحكمه العدل ، أرسله على حين فترة من الرسل ، وهفوة عن العمل ، وغباوة من الأمم .... » (305).

وفى دعائم الدين الإسلامى :

« إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله – سبحانه وتعالى – هو الإيمان به وبرسوله ، ثم الجهاد فى سبيله فإنه ذروة الإسلام وكذلك كلمة الإخلاص فإنها الفطرة ، وإقام الصلاة فإنها لله ، وإيتاء الزكاة فإنها الفريضة الواجبة ، وصوم رمضان فإنه جنة من العقاب ، وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر ويغفران الذنب ، وصلة الرحم فإنها مثراة فى المال ومنسأة فى الأجل ، وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة ، وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء ، وصنائع المعروف فإنها تقى مصارع الهوان ، أفيضوا فى ذكر الله فإنه أحسن الذكر ، وارغبوا فيما وعد المتقون فإن وعده أصدق الوعد ، واقتدوا بهدى نبيكم فإنه أفضل الهدى ، واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن ، وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث ، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب واستشفعوا بنوره فإنه شفاء الصدور ، وأحسنوا تلاوته فإنه انفع القصص ، وإن العالم بغير عمله كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق من جهله ، بل الحجة عليه أعظم والحسرة ألزم وهو عند الله ألوم » (306).

(305) المرجع السابق .

(306) المرجع السابق ص 161 وما بعدها .

الإمام على – ﷺ – وأثره فى الفقه الإسلامى :

بالاستقراء فى فقه الصحابة - رضى لاله عنهم – والفقه التراثى الموروث للمذاهب الفقهية المعتمدة فإن الإمام عليا – ﷺ – المرجعية الكبرى بعد سيدنا رسول الله - ﷺ - للفقه السنى والشيعى والإباضى مما يمكننا وصفه (**فقيه المسلمين**) .

يوضح العالم الموسوعى الأزهرى السنى فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى ذلك فيقول – رحمه الله تعالى – [307].

- أما أبو حنيفة وصاحباه أبو يوسف ومحمد فقد أخذو عن جعفر الصادق – ﷺ – وأخذ جعفر – ﷺ – عن أبيه محمد الباقر – ﷺ – وأخذ الباقر – ﷺ – عن على زين العابدين – ﷺ – الذى ينتهى علمه إلى الإمام على – ﷺ – .
- وأما مالك فقد أخذ عن ربيعة الرأى ، وربيعة أخذ عن عكرمة ، وعكرمة أخذ عن ابن عباس – ﷺ – ، وابن عباس – ﷺ– أخذ عن الإمام على – ﷺ – .
- وأما الشافعى فقد أخذ عن مالك ومحمد بن الحسن .
- وأما أحمد فقد أخذ عن الشافعى .
- وأما الفقه الأباضى فمنسوب إلى جابر – ﷺ – وهو من فقهاء الصحابة – ﷺ – الذين فقهوا عن الإمام على – ﷺ – .
- **وأما الفقه الشيعى** : الجعفرى والزيدى والإسماعيلى فالسند والسلسلة من إمام كل مذهب ينتهى إلى الإمام على – ﷺ – .
- وستوضح أمثلة ونماذج من فقه الإمام على – ﷺ – جمعها الفاضل العلامة دكتور محمد رواس فى مصنفه الماتع (موسوعة فقه على بن أبى طالب – ﷺ –) مدى تقبل وموافقة وانتفاع الصحابة –ﷺ– بفقه الإمام على – ﷺ – وقد سلف ذكر ثناء الصحابة – ﷺ – على فقه الإمام على – ﷺ – .

(307) على إمام الأئمة للشيخ أحمد حسن الباقورى .

المنهجية الفقهية للإمام على – ﷺ – :

- **الرجوع إلى القرآن الكريم بحسن** الاستنباط والفهم الدقيق لدلالات الألفاظ ومقاصد العبارات .

- **أخذه وعلمه بسنة رسول الله** – ﷺ – .

- **عمله بالقياس على خلاف** ما يتقول به البعض من عبارات مفتراه عليه مؤداها نفوره من القياس فمن ذلك قول الإمام على – ﷺ – فى المشورة فى قدر الحد الواجب فى تعاطى الخمر : إنه إذا سكر هذى ، وإذا هذى افترى – يعنى قذف البرئ بالبهتان – وعلى المفترى ثمانين » (308).

- ومما يدل على منهجيته الفقهية ما روى أن طلحة والزبير – ﷺ – عاتباه فى ترك مشورتهما ، قال : نظرت فى كتاب الله – تعالى – ، وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته، وما استن النبى – ﷺ – فاقتديته ، فلم احتج فى ذلك إلى رأى أحد ....»(309).

- **عمله بالمصلحة** : فقد ردّ كل ما اقطعه سيدنا عثمان – ﷺ – من أموال إلى بيت مال المسلمين .

وأمر فى عهد سيدنا عمر – ﷺ – أن تعامل بنات كسرى بالفرس معاملة أمثالهن من الأكفاء وليست كسبايا ، فما يروى أنه قال : إن بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من السوقة ، فسأله عمر – ﷺ – : كيف الطريق إذن يا أبا الحسن ؟ فأجاب يقومن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن ولم يجد عمر – ﷺ – مفراً من الأخذ بهذا الرأى الحصيف – كما يصف الشيخ الباقورى – فأخذهن الإمام – ﷺ – بقيمتهن ثم زوجهن من أبناء أكابر المؤمنين فزوّج أحداهن لإبنه الإمام الحسين – ﷺ – وكان له منها ابنة على زين العابدين – ﷺ – وأخرى لمحمد بن أبى بكر – ﷺ – فأنجبت له القاسم ، والثالثة لعبد الله بن عمر – ﷺ – فانجبت له سالما

- ومما يدعو إلى العجب **أن هؤلاء الثلاثة : على زين العابدين بن الحسين – ﷺ – ، والقاسم بن محمد بن أبى بكر – ﷺ – ، وسالم بن عبد الله بن عمر – ﷺ – أبناء خالات ، هم أعلم زمانهم !! بصيرة وفراسة وفطنة الإمام على – ﷺ – .**

---

(308) سنن الدراقطنى 3/ 157 ، وآشار ابن حجر إلى الشك فى ثبوتها : التلخيص الحبير 4/ 75 وما بعدها .

(309) حياة الصحابة – ﷺ – د . حلمى عبد المنعم صابر ص 261 .

- **تقريره – ﷺ –** أن الحلف بالطلاق لا يلزم ولا يقع على الحانث به طلاق ولا يلزمه كفارة ولا غيرها ، وأخذ به كل الصحابة – ﷺ – ولا يعلم فيهم مخالف به ، وعليه أخذ شرع وطاووس ، وابن حزم والمالكية : لا يقضون بالطلاق على من حلف به فحنث [(310)].

نماذج وأمثلة من فقه الإمام على – ﷺ – :

أ) مسألة المرأة التى ولد لستة أشهر : أفتى الإمام – ﷺ – بصحة الحمل شرعاً مستدلاً بالقرآن الكريم « وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » ، « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة » .

ووجه الدلالة لدى الإمام – ﷺ – : مدة الرضاعة حولين كاملين ، وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ، كان الحمل فيها ستة أشهر .

ب) عقوبة الزانية الحامل : لما أوتى عمر – ﷺ – بزانية حامل ، أمر برجمها ، فقال له الإمام على – ﷺ – : هب أن لك سبيلاً عليها ، فأى سبيل لك على ما فى بطنها ، والله – سبحانه – قال : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » فقال عمر – ﷺ – : لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن « فما أصنع بها ؟ قال : احفظ عليها حتى تلد ، فإذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله ، فأقم عليها الحد .

ج) المسألة المنبرية فى المواريث : سئل – ﷺ – وهو على المنبر عن نصيب بنتين وأبوين وزوجة ، فأجاب على الفور : صار ثمنها تسعا (مسألة العول : إدخال النقص عند ضيق المال فى السهام المفروضة على جميع الورثة بنسبة سهامهم) ففى هذه المسألة : للزوجة الثمن وللأبويين الثلث ، وللبنتين الثلثان ، فضاق المال عن السهام لأن الثلث والثلثين تم بهما المال فمن أين يؤخذ الثمن ؟ فقال الإمام – ﷺ – موضحاً : يدخل النقص على الجميع فيزاد على الأربعة وعشرين ثلاثة فتصير سبعة وعشرين للزوجة منها ثلاثة ، وللأبويين : ثمانية ، وللبنيتن ستة عشر ، والثلاثة هى تسع السبعة والعشرين ، فهذا معنى قوله « صار ثمنها تسعا » [(311)].

---

(310) إعلام الموقعين لابن القيم .

(311) مشهد الإمام على – ﷺ – فى النجف ص 42 وما بعدها .

د) مسألة مصيدة الأسد باليمن : رفع إليه – ﷺ – باليمن قضية أن قوماً عملوا حفرة مغطاة لصيد أسد ، فجاء أناس إذ سقط رجل فتعلق بآخر ، ثم تعلق أخر بآخر ، حتى صاروا أربعة فجرحهم الأسد ، فانتدب له رجل بحربة ليقتله – أى الأسد – فقتله وماتوا كلهم – أى الأربعة – فقام أولياء القتيل الأول إلى أولياء القتيل الآخر بالسلاح ليقتلوهم ، فقال لهم على – ﷺ – أقضى بينكم قضاء : أجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر : ربع الدية ، وثلث الدية ، ونصف الدية ، والدية كاملة ! ، فللأول : الربع ، وللثانى : ثلث الدية ، وللثالث : نصف الدية ، وللرابع : الدية ، فابوا أن يرضوا فأتوا النبى – ﷺ – وهو عند مقام إبراهيم – عليه السلام – بالبيت الحرام ، فقصوا عليه القصة ، فأجاز – ﷺ – ما قال على – ﷺ –.

توضيح فتيا الإمام على – ﷺ – :

الأول كان سبباً فى هلاك الثلاثة الذين هلكوا معه فسقط من ديته ثلاثة أرباع وبقى له الربع ، وللثانى الثلث لأنه كان سبب هلاك اثنين ، وللثالث النصف لأنه كان سبب هلاك واحد ، والرابع لم يتسبب فى هلاك أحد فله الدية كلها كاملة .

هـ) جاءته – ﷺ – امرأة تشكو إليه أخاها ورّث ستمائة دينار ولم يقسم لها من ميراثه غير دينار واحد ، فأجابها الإمام على – ﷺ – بسرعة بديهة : لعله ترك زوجة وابنتين وأما واثنى عشر أخاً وأختاً ! قالت : نعم ، فكان كما قال .

و) روى أن رجلاً تزوج امرأة وأراد سفراً ، فأخذه أهل امرأته ، فجعلها الرجل طالقها إن لم يبعث بنفقتها إلى شهر ، فجاء الأجل ولم يبعث إليها بشئ ، فلما قدم الرجل من سفره خاصموه إلى سيدنا على – ﷺ – فقال : إنكم اضطهدتموه حتى جعلها طالقاً ثم ردّ عليه زوجته .

ز) روى أن عمر بن الخطاب – ﷺ – جئ إليه بأمرأة حامل ليقيم عليها الحد وقد اتهمت عنده بالفجور والفحشاء ، فأمر أن ترجم ، ولما حضر الإمام على – ﷺ – ردها عن حفرة الرجم ، ثم قال لعمر – ﷺ – هل أمرت بها أن ترجم ؟ قال عمر : نعم اعترفت واقرت . فقال الإمام على – ﷺ – : لعلك انتهرتها أو أخفتها ؟، قال عمر – ﷺ – قد كان ذلك ، فقال الإمام على – ﷺ – : إن رسول الله – ﷺ – قال : « لا حد على معترف بعد بلاء » .

وعلى هذا فمن قيد أو حبس أو هدد فلا إقرار له ، فاطلق عمر – ﷺ – سبيلها وقال : « عجزت النساء أن يلدن مثل علي – ﷺ – » ولولا علي – ﷺ - لهلك عمر – ﷺ – .

ح) وروى أن عمر – ﷺ – جئ إليه بخمسة نفر أخذوا فى قضية زنا ، فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحد ، فبلغ ذلك الإمام على – ﷺ – فقال : هذا حكمهم؟ قال عمر – ﷺ – : أقم أنت عليهم الحد يا أبا الحسن – ﷺ – قال الإمام على – ﷺ – فقدم واحداً منهم فأمر بضرب عنقه ، وقدم آخر فأمر برجمه ، وقدم ثالث فأمر بضربه الحد جلداً ، وقدم رابع فأمر بضربه نصف الحد ، ثم قدم الخامس فعزره فتحير عمر – ﷺ – وتحير الناس معه ، فقال عمر – ﷺ – : يا أبا الحسن – ﷺ – خمسة نفر فى قضية واحدة ، أقمت عليهم خمسة حدود ، وليس منها شئ يشبه الآخر !! .

فقال الإمام على – ﷺ – : أما الأول كان ذمياً وبزناه بمسلمة نقض العهد فاستحق القتل ، وأما الثانى : فرجل مسلم محصن فحده الرجم ، وأما الثالث : فغير محسن فحده الجلد ، أما الرابع فعبد فحده نصف حد الحر ، وأما الخامس فمجنون مغلوب على عقله فيعزر ! .

ى) روى أن عمر – ﷺ – بلغه أمرأة من قريش تزوجها رجل من ثقيف فى عدتها ، فاستقدمها عمر – ﷺ – مع زوجها ، وفرّق بينهما قائلاً : لا تتزوجها أبداً ، وجعل عمر – ﷺ – صداقها فى بيت المال ، وبلغ ذلك الإمام على – ﷺ – فقال : يرحم الله أمير المؤمنين عمر – ﷺ – ، ما بال الصداق وبيت المال ؟ إنما جهل الزوجان فيردان إلى السنة ، فقبل له فما تقول أنت منهما ؟ فقال : لها الصداق بما استحل منها (المعاشرة) ويفرق بينهما ولا حد عليهما ، وعليها أن تكمل عدتها من الأول ثم تعتد من الثانى عدة كاملة ثم يخطبها الرجل إن شاء ، فلما بلغ ذلك عمر – ﷺ – خطب الناس فقال : أيها الناس ردوا الجهالات إلى سنة رسول الله – ﷺ – ، وليس لأحد أن يفتى فى المسجد وعلى – ﷺ – حاضر – .

ك) روى أن عمر – ﷺ – سأل رجلاً كيف أنت ؟ فقال : ممن يجب الفتنة ويكره الحق ! ، ويشهد على من لم يره ، فأمر به إلى الحبس ، فأمر الإمام – ﷺ – على برده وقال : صدق ، قال عمر – ﷺ – كيف صدقته ؟ قال : يحب المال والولد ، والله – ﷻ – قال : « إنما أموالكم وأولادكم فتنة » ، ويكره الموت وهو حق ، ويشهد أن محمداً رسول الله ولم يره ، فأمر عمر بإطلاقه .

ل) روى أن غلاماً أنصارياً خاصم أمه إلى عمر – ﵁ – فجحده ، فسأله البنية فلم تكن عنده ، وجاءت المرأة بنفر فشهدوا أنها لم تتزوج ، وأن الغلام كاذب عليها ، وقد قذفها ، فأمر عمر – ﵁ – بحده للقذف ، فلقيه الإمام على – ﵁ – فسأل عن أمرهم فأخبروه ، فدعاهم ، ثم قعد فى مسجد الرسول – ﷺ – وسأل المرأة فجحدت ! ، فقال للغلام : أجحدها كما جحدتك ! فقال : يا ابن عم رسول الله – ﷺ – إنها أمى ، قال : أجحدها وأنا أبوك والحسن والحسين – ﵃ – أخواك ! قال : قد جحدتها وأنكرتها ، فقال على – ﵁ – لأولياء المرأة : أمرى فى هذه المرأة جائز ؟ قالوا : وفينا أيضاً ، فقال الإمام على – ﵁ - : أشهد من حضرنى أنى زوجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة منه ، يا قنبر – خادمه – آئتنى بكيس دراهم ، فأتاه بها ، فعد الإمام على – ﵁ – أربعمائة وثمانين درهما ، فدفعها مهراً لها ، وقال للغلام : خذ بيد أمرأتك ولا تأتنا إلا وعليك أثر العرس ! ، فلما ولى ، قالت المرأة : يا أبا الحسن ؟: الله ... الله ... هو النار ... هو والله ابنى !! قال : وكيف ذلك ؟ قالت : إن أباه كان هجيناً (ليس عربياً خالصاً) وإن أخواتى زوجونى منه فحملت بهذا الغلام ، وخرج الرجل – أبوه – مجاهداً ، فقتل ، وبعثت بهذا الغلام إلى حى بنى فلان فنشأ فيهم وأنفت أن يكون ابنى !!

فقال الإمام على – ﵁ - : أنا أبو الحسن – ﵁ – والحقه بها وأثبت نسبه .

م) روى أن عمر – ﵁– جاءته امرأة قد تعلقت بشاب من الأنصار – ﵁ – وكانت تهواه ، فلم يساعدها على هواها ومرادها – أى فعل الفاحشة – فأخذت بيضة ، فألقت صفرتها ، وصبت بياضها على ثوبها وبين فخذيها ، ثم جاءت إلى عمر – ﵁ – صارخة فائلة : هذا الشاب غلبنى على نفسى وفضحنى فى أهلى ! وهذا أثر فعاله ، فسأل عمر – ﵁ – نساء ، فقلن : إن ببدنها وثوبها أثر المنى ! فهم بعقوبة الشاب ، فجعل يستغيث ويقول : تثبت فى أمرى ، فوالله ما أتيت فاحشة وما هممت بها ، لقد روادتنى عن نفسى فأبيت ! .

فقال عمر – ﵁ -: يا أبا الحسن ما ترى فى أمرهما ؟ !، فنظر الإمام على – ﵁ – إلى ما على الثوب ثم دعا بماء حار شديد الغليان ، فصب على الثوب فجمد ذلك البياض ! ثم أخذه واشتمه وذاقه ، فعرف طعم البيض ! ، وزجر المرأة ، فاعترفت بحيلتها !! .

ن) روى أنه – ﵁ – حكم قضاءً على امرأة تزوجت فلما كانت ليلة زفافها ، أدخلت المرأة صديقاً لها بيت العروس – سراً ، وجاء زوجها ، فدخل بيت العرس فوثب صديق المرأة فاقتتلا ، فقتل الزوج الصديق ، فقامت هى تقتل الزوج .

قضى الإمام على – ﷺ – بدية صديق المرأة عليها (لأنها تسببت فى قتله ، فعليها الضمان والدية) ولا شئ على الزوج القاتل لدفاعه عن عرضه ثم أمر الإمام على – ﷺ – بقتلها قصاصاً لقتلها زوجها عمداً .

س) من أقواله الفقهية التى صارت مرجعيات للفقهاء والمفتين :

1 – ليس لمستكره طلاق .

2 – لا تؤذن امرأة ولا تقيم للصلاة .

3 – من خرق ثوباً لغيره أو أكل طعاماً لغيره أو كسر عوداً لغيره : ضمن

4 – ثلاث من كن فيه من الأئمة صلح : أن يكون إماماً اضطلع بأماناته إذا عدل فى حكمه ، ولم يحجب دون رعيته ، وأقام كتاب الله – تعالى – فيالقريب والبعيد .

5 – خمسة إلى الإمام : صلاة الجمعة ، والعيدين ، وأخذ الصدقات والحدود ، والقضاء ، والقصاص .

6 – شهادة امرأة لا تقبل فى مواضع هى : النكاح والطلاق ، والحدود والدماء[312] .

7 – ايما رجل خرج إلى أرض فضاء فحضرت الصلاة ، فليتخير أطيب البقاع وأنظفها ، فإن كل بقعة تجب أن يذكر فيها الله – تعالى – فإن شاء أذن وأقام ، وإن شاء أقام وصلى .

8 – المؤذن أملك بالآذان .

التوضيح : المؤذن أمير نفسه يؤذن متى يشاء متى دخل الوقت .

ع) قضى على مسلم قتل خنزيراً لنصرانى بالضمان بقيمته وقال : إنما أعطيتاهم الذمة على أن يتركوا يستحلون من دينهم ما كانوا يستحلون من قبل ! .

ف) أفتى عملياً بجواز أن يؤجر المسلم نفسه عند غير مسلم ليعمل عنده ، وقد أجر – ﷺ – نفسه من يهودى يستقى له كل دلو بتمرة .

---

(312) المصنف 8/ 329 .

ص) **أجاز – ﷺ – المسح على الجوربين** ، ويجعله كالمسح على الخفين ففى الأثر عن كعب بن عبد الله – ﷺ – قال : رأيت على بن أبى طالب – ﷺ – بال فمسح على جوربيه ونعليه (313).

ق) **افتى عملياً بعدم الوضوء مما مسته النار حتى لو كان لحم جذور** ، فقد روى البيهقى بسنده : أن علياً – ﷺ – طعم خبزاً ولحماً ، فقيل له ألا تتوضأ ؟ فقال : إن الوضوء مما خرج وليس مما دخل .

ش) قرر – ﷺ – عدم قراءة شيئاً من القرآن الكريم حالتى الركوع والسجود .

لا) من أدعيته – ﷺ – فى سجوده : « **اللهم لك سجدت ، ولك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وأنت ربى ، سجد لك سمعى وبصرى ولحمى ودمى وعظامى وعصبى وشعرى وبشرى ، سبحان الله ، سبحان الله « سبحان ربى الأعلى – وهو ساجد – ثلاثاً » : رب إنى ظلمت نفسى كثيراً فاغفر لى** (314).

6) الإمام على – ﷺ – وعلوم اللغة :

يذكر أبو القاسم الزجاجى فى أماليه عن أبى الأسود الدؤلى قال : دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب – ﷺ – فرايته مطرقاً مفكراً ، فقلت : فيم تفكر يا أمير المؤمنين ؟ قال : إنى سمعت ببلدكم – يقصد الكوفة – لحناً ، فأدرت أن أصنع كتاباً فى أصول العربية ، فقلت : إن فعلت هذا أحببتنا ، وبقيت فينا هذه اللغة، ثم أتيته بعد ثلاث ، فالقى إلىّ صحيفة فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم . الكلمة اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى ، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل ، ثم قال : تتبعه وزد فيه ما وقع لك ، وأعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة : ظاهر ، ومضمر ، وشئ ليس بظاهر ولا مضمر ، وإنما يتفاضل العلماء فى معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر ، قال أبو الأسود : فجمعت منه أشياء ، وعرضتها عليه ، فكان من ذلك حروف النصب ، فذكرت فيها : إنّ وأنّ ، وليت ، ولعل ، وكأن ، ولم اذكر لكن ! ، فقال لى : لم تركتها ؟ فقلت: لم أحسبها منها . فقال : بل هى منها ، فزدها فيها(315).

---

(313) كنز العمال 6/ 276 .

(314) من المراجع ذات الصلة : إعلام الموقعين ، الطرق الحكيمة لابن القيم ، موسوعة فقه على بن أبى طالب د. محمد رواس قلعجى وعلى بن الإنصاف والجحود للشيخ رمضان عصفور.

(315) تاريخ الخلفاء للسيوطى ص 181 .

ولما فرغ أبو الأسود عرضه على الإمام – ﷺ – فقال موافقاً ومعجباً : ما أحسن هذا النحو الذى نحوت « فسمى النحو نحو [316].

ومما يدل على رسوخ الإمام على – ﷺ – فى اللغة العربية وآدابها نماذج منها :

- جاء أعرابى ، فقال يا أمير المؤمنين ﷺ كيف تقرا هذا الحرف : لا يأكله إلا الخاطئون ، كل والله يخطو ؟ ! فتبسم الإمام على ﷺ وقال : « لا يأكله إلا الخاطئون»[317]، قال : صدقت يا أمير المؤمنين ، ما كان الله ليسلم عبده .

وله عظات ورسائل ومكاتبات تدل على بلاغة وفصاحة ، وينسب إليه شعر فى مناسبات عديدة ومتنوعة ومما قاله وذكره الشيخ أحمد حسن الباقورى – رحمه الله تعالى – [318].

وله فى بطون الكتب نفائس من خطب ونصائح الإمام على بن أبى طالب – كرم الله وجهه – فى مجالات شتى من مجالات الحياة الدنيا وقضايا الإيمان والإسلام فى العقيدة والبادة والأخلاق بكلام بليغ مثل اللؤلؤ المنظوم والدر المنثور وغير ذلك .

ومواعظه تملك القلوب وتحرك الجوارح . وخطبه التى تأخذ بالألباب وتبهر العقول بمنطق فذ رشيد . وحجج ودلائل قوية دامغة يقول عبد الله بن عباس – ﷺ – : « ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله – ﷺ – كانتفاعى بكتاب كتب به إلى على بن أبى طالب – ﷺ . **فإنه كتب إلىّ :**

أما بعد : فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه . ويسره درك ما لم يكن ليفوته. فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك . وليكن أسفك على ما فاتك منها . وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحاً وما فاتك منها . فلا تأس عليه حزنا . وليكن همك فيما بعد الموت»

(316) المرجع السابق .

(317) الآية 37 من سورة الحاقة .

(318) على إمام الأمة ص 115 – مرجع سابق – .

ومن خطبه الفصيحة البليغة – ﷺ – :

صعد علي ذات يوم المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر الموت فقال : يا عباد الله ، الموت ليس منه فوت ، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم فالنّجاء النّجاء، والوجاء الوجاء ، وراءكم طالب حثيث : القبر ، فاحذروا ضغطته، وظلمته، ووحشته، ألا وإن القبر حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة . ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول : أنا بيت الظلمة ، أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الدود . ألا وإن رواء ذلك يوم يشيب فيه الصغير ، ويسكر في الكبير ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[319]. ألا وإن وراء ذلك ما هو أشدّ منه : نار حرّها شديد ، وقعرها بعيد ، وحليها حديد ، ثم قال : وإن وراء ذلك جنّة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . جعلنا الله وإياكم من المتقين ، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم .

ومن خطبه أيضاً : قال بعد حمد الله وأثنى عليه : اعلموا عبادَ الله أنكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل مَن قد مضى ممن كان أطولَ منكم أعمارًا وأشد منكم بطشًا، وأعمرَ ديارًا ، وأبعدَ ءاثارًا، فأَصبحت أموالهم هامدةً من بعد نقلتهم ، وأجسادُهم بالية، وديارُهم خاليةً، وءاثارهم عافية أى ممحوة ، فاستبدلوا بالقصورِ المشيدة والنمارقِ الممهدة ـ أي الوسائد ـ الصخورَ والأحجارَ في القبور التي قد بنيَ على الخرابِ فناؤُها ، وشُيّد بالتراب بناؤها، فمحلها مقتربٌ، وساكنها مغترب بين أهلِ عمارةٍ موحشين وأهلِ محلةٍ متشاغلينَ، لا يستأنسونَ بالعمران ، ولا يتواصلونَ تواصلَ الجِيران والإخوان ، على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى وأظلتهم الجنادل – أي الصخور – والثرى فأصبحوا بعد الحياة أمواتًا ، وبعد غضارة العيشِ رفاتا ، فُجع بهم الأحباب ، وسكنوا التراب ، وظعنوا فليس لهم إياب ،

(319) الآية 2 من سورة الحج .

هيهات هيهات ﴿كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [320] وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البِلى والوحدة في دارِ المثوى ، وارتهنتم في ذلك المضجع ، وضمكم ذلك المستودع ، فكيفَ بكم لو قد تناهت الأمورُ وبُعثرت القبور ، وحُصّل ما في الصدور، ووقفتم للتحصيل بين يدي الملكِ الجليل ، فطارت القلوب لإشفاقها من سالفِ الذنوب ، وهتكت عنكم الحجُب والأستار ، وظهرت منكم العيوب والأسرار، هنالك ﴿ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [321] إنَّ الله – ﷻ – يقول : ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴾ [322] ، ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [323] جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه ، متبعين لأوليائه ، حتى يُحلنا وإياكم دارَ المقامة من فضله، إنّه حميد مجيد .

وخطب الناس فقال : أما بعد : فإن الدنيا قد أدبرت ، وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أقبلت ، وأشرفت باطّلاع ، وإن المضمار اليوم ، وغداً السباق . ألا وإنكم في أيام أمل ، من ورائه أجل، فمن قصّر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خيب عمله. ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة. ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها ولم أر كالنار نام هاربها. ألا وإنه من لم ينفعه الحق ضرّه الباطل ، ومن لم يستقم به الهدى حاربه الضلال ، ألا وإنكم قد أمرتم بالظّعن ودللتم على الزاد .

ألا أيها الناس : إنما الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البرّ والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق ، يحكم فيها ملك قادر. ألا إنّ ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

أيها الناس : أحسنوا في عمركم تحفظوا في عقبكم ، فإن الله وعد جنته من أطاعه، وأوعد ناره من عصاه ، إنها نار لا يهدأ زفيرها ولا يفكّ أسيرها ، ولا يجبر كسيرها، حرّها شديد ، وقعرها بعيد ، وماؤها صديد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى ، وطول الأمل.

(320) الآية 100 من سورة المؤمنون .

(321) الآية 22 من سورة الجاثية .

(322) الآية 31 من سورة النجم .

(323) الآية 49 من سورة الكهف .

ومن مواعظه البليغة : قوله فى الاستعداد للآخرة والإقبال على عبادة الله وطاعته: « ألا وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة وإن الآخرة قد أتت مقبلة، ولكل واحدة بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوامن أبناء الدنيا، ألا وإن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الارض بساطا ، والتراب فراشا ، والماء طيبا ، ألا من اشتاق إلى الآخرة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ، ومن طلب الجنة سارع إلى الطاعات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب ، ألا إن لله عبادا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين وأهل النار في النار معذبين ، شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة ، وحوائجهم خفيفة ، صبروا أياما قليلة لعقبى راحة طويلة ، أما الليل فصافون أقدمهم، تجري دموعهم على خدودهم ، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم.

وأما النهار فظماء حلماء بررة أتقياء ، كأنهم القداح ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ، وخولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم .

وقال فى الرضا بقضاء الله وقدره : من رضى بقضاء الله جرى عليه وكان له أجر . ومن لم يرض بقضاء الله جرى عليه وحبط عمله .

وقال فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر : الجهاد ثلاثة : جهاد بيد ، وجهاد بلسان ، وجهاد بقلب .

فأول ما يغلب عليه من الجهاد جهاد اليد ، ثم جهاد اللسان ، ثم جهاد القلب ؛ فإذا كان القلب لا يعرف معروفا ، ولا ينكر منكرا ، نكس وجعل أعلاه سافله .

ثم يبين للناس أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا ينقص رزقاً ولا يسرع بأجل فقال : واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقا ، ولا يقرب أجلا، إن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان في أهل أو مال أو نفس فإذا أصاب أحدكم النقصان في أهل أو مال أو نفس ورأى لغيره وغيره فلا يكونن ذلك له فتنة فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءة يظهر تخشعا لها إذا ذكرت، وتغري به لئام الناس كالياسر الفالج – المشلول - الذي ينتظر أول فوزه من قداحه توجب له المغنم وتدفع عنه المغرم ، فكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة إنما ينتظر أحدى الحسنيين إذا ما دعا الله،

فما عند الله هو خير له ، وإما أن يرزقه الله مالا فإذا هو ذو أهل ومـال ؛ الحـرث حرثـان : المـال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام ، **وَرهبٌ من المعصية** فقال : جزاء المعصية الوهن فى العبادة والضيق فى المعيشة والنقص فى اللـذة . قيـل : مـا الـنقص فى اللذة ؟ قال : لا ينال شهوة حلال إلا جاءه ما ينغصه إياها ، **وقال يحث على العمـل الصـالح** : أشـد الأعمال ثلاثة : إعطاء الحق من نفسك . وذكر الله على كل حال . ومواساة الأخ فى المال .

وقال لابنه محمد بن الحنفية – ﷺ – : يا بنى إنى أخاف عليك الفقر . فاستعذ بالله منه . فـإن الفقر منقصة للدين . مدهشة للعقل . داعية للمقت .

وقال أيضاً : أتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحـل – الـذى يتقـرب إلى النـاس بالسـعاية والوشاية – ، ولا يظهر فيه إلا الفاجر ولا يضعف فيه إلا المنصف . يعدون الصدقة فيه غرماً . وصلة الرحم مناً ، والعبادة استطالةً على الناس . فعند ذلك يكون السلطان بمشورة النساء وإمارة الصبيان ، وتدبير الخصيان – جمع خصى .

وسئل عن الخير : فقال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثـر علمـك وأن يعظم حلمك ، وأن تباهى الناس بعبادة ربك . فإذا أحسنت حمدت الله . وإن أسأت استغفرت الله ولا خير فى الدنيا إلا لرجلين : رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبـة . ورجـل يسـارع فى الخيـرات ، **وقال – ﷺ – : من الحكم :**

- **أربع القليل منهن كثير** : النار والعداوة والمرض والفقر .

- **أربع يمتن القلب** : الذنب على الذنب . وملاحاة الأحمق – أى منازعتـه – وكثـرة مثافنـة النساء – أى مجالستهن وملازمتهن – والجلوس مـع المـوتى ، قـالوا : ومـن المـوتى يـا أميـر المؤمنين ؟ .. قال : كل عبد مترف .

- **أربعة تدعو إلى الجنة** : كتمان المصيبة . وكتمان الصدقة . وبر الوالـدين . والإكثـار مـن قول (لا إله إلا الله) .

- **أربعة من الشقاء** : جار السوء . وولد السوء . وامرأة السوء . والمنزل الضيق .

- اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا . وكثرة عدونا . وتشتت أهوائنا [324] .

وأضرب صفحاً عن خطب ومواعظ منسوبة للإمام على – ﷺ – فيها مقالات نقدية من جهـة ثبوت النسبة إليه من عدمه .

(324) على إمام الأئمة للشيخ أحمد حسن الباقورى .

الشخصية القضائية العلوية – رضي الله عنها –

تمهيد : القضاء فى الإسلام

القضاء بمعنى : فصل الخصومات وقطع المنازعات ، على وجه خاص (325) .

وقيل : الإخبار عن حكم شرعى على سبيل الإلزام (326) .

وقيل : إلزام من له إلزام بحكم الشرع (327) .

وقيل : تبيين الحكم الشرعى والإلزام به وفصل الخصومات (328) .

ويتصل بالقضاء بهذه المفاهيم فى التراث السنى :

1) **الفتوى** : تبيين الحكم الشرعى للسائل عنه (329) .

2) **التحكيم** : تولية الخصمين حاكماً يحكم بينهما (330) .

3) **الحسبة** : الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، والنهى عن المنكر إذا ظهر فعله(331).

4) **ولاية المظالم** : قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة (332) .

وهذه المهام كلها قام بها الإمام على – رضي الله عنه – مما يعطيه تفرداً لجمعه بين أنواع وملحقات القضاء بين الناس وفى المجتمع .

---

(325) حاشية ابن عابدين 5/ 352 ، الفتاوى الهندية 3/ 211 .

(326) الشرح الصغير 4/ 186 ، تبصرة الحكام لابن فرحون 1/ 12 .

(327) مغنى المحتاج 4/ 372 ، حاشيبة الجمل على شرح المنهج 5/ 334 .

(328) شرح منتهى الإرادات 3/ 459 ، كشاف القناع 6/ 285 .

(329) الموسوعة الفقهية الكويتية 33/ 583 .

(330) المرجع السابق .

(331) الأحكام السلطانية للماوردى ص 232 ، ولأبى يعلى ص 268 .

(332) المرجعان السابقان وتبصرة الحكام 1/ 12 .

فضل القضاء بين الناس : القضاء فى الإسلام له شرف عظيم ، ومقام كريم ، بالقيام به على وجهه الصحيح من العدل قامت به السموات والأرض ، وهو من جملة مهام أنبياء ورسل – عليهم السلام – قال الله – عز جل – : ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [333] . ، وخاطب – سبحانه وتعالى – رسوله سيدنا محمد – ﷺ – : ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [334] ، ﴿ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [335] ، وقال سيدنا رسول الله – ﷺ – : « إن المقسطين عند الله على منابر من نور ، عن يمين الرحمن – ﷻ – ، وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون فى حكمهم وأهلهم وما ولوا » [336] .

ولمزيد من التوسع : الموسوعات الفقهية مثل : المصرية والكويتية وأبواب القضاء فى المصنفات الفقهية المعتمدة وقد ذكر فضيلة الشيخ / أحمد حسن الباقورى – رحمه الله تعالى – [337] فى كتابه النفيس (على إمام الأئمة) فصلاً كاملاً عن الإمام على – رضي الله عنه – ومنصب القضاء وأورد أشهر أقضيته رضي الله عنه

(333) الآية 26 من سورة ص .

(334) الآية 49 من سورة المائدة .

(335) الآية 42 من سورة المائدة .

(336) صحيح مسلم 3/ 1458 .

(337) عالم أزهرى تولى وزارة الأوقاف ويعد من مقربى ومؤيدى ثورة 23 يوليو 1952 م .

الإمام على – ﷺ – والقضاء :

بعث سيدنا رسول الله – ﷺ – الإمام علياً – ﷺ – إلى اليمن قاضياً [338] .

وروى أن الإمام – ﷺ – قال : « بعثنى رسول الله – ﷺ – إلى اليمن فقلت يا رسول الله – ﷺ – بعثتنى وأنا شاب أقضى بينهم ولا أدرى ما القضاء . فضرب صدرى بيده – ﷺ – ثم قال : اللهم اهد قلبه وثبت لسانه ، فوالذى خلق الحبة ما شككت فى قضاء بين اثنين » [339] .

ولذا قال – ﷺ – : « أقضاكم على » ، ومما يذكر من أمثلة تضاف لما مضى ذكره من آثاره الفقهية ما روى : « أن رسول الله – ﷺ – كان جالساً مع أصحابه – ﷺ – فجاء خصمان فقال أحدهما يا رسول الله – ﷺ – إن لى حماراً وإن لهذا بقرة، وإن بقرته قتلت حمارى ، فبدأ رجل من الحاضرين فقال : لا ضمان على البهائم ، فقال – ﷺ – : اقض بينهم يا على – ﷺ – ، فقال على – ﷺ – : أكانا مرسلين (أى مطلقى السراح دون رباط) أم مشدودين ، أم أحدهما مشدوداً ، والآخر مرسلاً ؟ فقالا : كان الحمار مشدود والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال على – ﷺ – على صاحب البقرة ضمان الحمار « فأقره رسول الله – ﷺ – وأمضى قضاءه [340] .

ما ذكرته مجرد نموذجاً ، وإلا فأضيته كثيرة غزيرة [341] .

(338) سنن أبى داود 4/ 11 .

(339) الحاكم ص 77 .

(340) الطبرانى فى الأوسط .

(341) أورد الشيخ الباقورى فصلاً كاملاً من أقضيته – ﷺ – .

الشخصية الدعوية العلوية

- رضي الله عنه وأرضاه -

الإمام على – رضي الله عنه – والتربية الوجدانية :

توجيهات ووصايا الإمام على – رضي الله عنه – فى التربية السلوكية غزيرة كثيرة كاشفة عن أنه بعد سيدنا رسول الله – ﷺ – فى الربانيين أدلاء الخلق على الحق ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴾(342) وأسوق بعضاً من كل ، وقليلاً من كثير فمن ذلك :

إجلاله وتوقيره وحياؤه من سيدنا رسول الله – ﷺ – فمن أمثلة هذا قوله – رضي الله عنه – : « كنت رجلاً مذّاء ، فكنت استحى أن أسأل رسول الله – ﷺ – لمكان ابنته منى ، فأمرت المقداد بن الأسود – رضي الله عنه – أن يسأله ، فقال : يغسل ذكره ونتوضأ » (343) .

أحواله ومقاماته فى (إياك نعبد وإياك نستعين) :

قال الإمام على – رضي الله عنه – : « إياك وأهل لا إله إلا الله . فإن لهم من الله الولاية العامة . وإن جاءوا بقيراط خطايا . أتاهم الله بمثلها مغفرة » .

روى الحسن البصرى – رضي الله عنه – قال : كنت جالساً بالبصرة – وأنا حينئذ غلام – أتطهر للصلاة إذ مر بى رجل راكب بغلة شهباء معتم بعمامة سوداء فقال لى : « يا حسن : أحسن وضوءك يحسن الله إليك فى الدنيا والآخرة يا حسن : أما علمت أن الصلاة مكيال وميزان ؟ » .

فرفعت رأسى فتأملت فإذا هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب – رضي الله عنه – فأسرعت فى طهورى وجعلت أقفو أثره إذ حانت منه التفاتة فقال لى : « يا غلام ألك حاجة ؟ » .

قلت : نعم يا أمير المؤمنين تفيدنى كلاماً ينفعنى فى الدنيا والآخرة .

---

(342) الآية 59 من سورة الفرقان .

(343) أخرجه البخارى ومسلم : فتح البارى 1/ 379 ، صحيح مسلم 1/ 247 .

قال : « يا غلام : إنه من صدق الله نجا ومن أشفق من ذنبه أمن الردى ومن زهد فى هذه الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا » .

ثم قال : يا غلام : ألا أزيدك ؟

قلت : بلى يا أمير المؤمنين .

قال : « إن سرك أن تلقى الله غدا وهو عنك راض فكن فى هذه الدنيا زاهداً وفى الآخرة راغباً وعليك بالصدق فى جميع أمورك تنج مع الناجين غدا .

يا غلام : إن تضع هذا الكلام نصب عينك ينفعك الله به » .

ثم أطلق عنان البغلة من يده فجعلت أقفو أثره إذ دخل سوقاً من أسواق البصرة فسمعته يقول : « يا أهل البصرة يا أهل تدمر : يا عبيد الدنيا وعمال أهلها إذا كنتم بالنهار تخدمون الدنيا وفى الليل تنامون وفى خلال ذلك عن الآخرة تغفلون فمتى تحرزون الزاد وتفكرون فى المعاد ؟ » .

فقام إليه رجل من السوق فقال : يا أمير المؤمنين : إنه لابد من طلب المعاش فكيف نصنع ؟ قال : « أيها الرجل إن طلب المعاش من وجهه الحلال لا يشغلك عن الآخرة فإن قلت : لابد لنا من الاحتكار لم تكن معذوراً » .

فتولى الرجل وهو يبكى فقال أمير المؤمنين : أقبل على يا ذا الرجل أزدك تبياناً إنه لابد لكل عامل من أن يوفى يوم القيامة أجر عمله فمن كان عمله للدنيا وحدها فأجره النار » .

ثم خرج من السوق والناس فى رنة بكاء إذ مر بواعظ يعظ الناس فلما أبصر أمير المؤمنين سكت ولم يتكلم بشئ .

فقال – ﷺ – : « فكم وإلى كم توعظون فلا تتعظون قد وعظكم وزجركم الزاجرون وحذركم المحذرون وبلغكم المبلغون ودلت الرسل على سبيل النجاة وقامت الحجة وظهرت المحجة وقرب الأمر والأمد وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون أيها الناس : إن لم يكن لله تعالى فى أرضه حجة ولا حكماً أبلغ من كتابه ولا مدح الله أحداً منكم إلا من اعتصم بحبله وإنما هلك من هلك عنده من خالفه واتبع هواه واعلموا أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر والله ما هو شئ قلته من تلقاء نفسى ولكنى سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « ما من عبد جاهد نفسه فردها عن معصية الله إلا باهى الله به كرام الملائكة ومن باهى به كرام الملائكة فلن تمسه النار فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم » انتهى كلام الحسن البصرى[344] – ﷺ – .

(344) على إمام المتقين 1/ 245 – 246 .

وقال الإمام على – ﷺ – : « أعلم الناس بالله أشدهم تعظيماً لحرمة : لا إلـه إلا الله » وروى السيد أحمد الرفاعى [345] – ﷺ – قال : وعن على بن أبى طالب – ﷺ قال : « إن الله تعالى يتجلى للذاكرين عند الذكر وتلاوة القرآن ولا يرونه لأنه أعز من أن يرى وأظهر من أن يخفى ، فتفردوا بالله ﷻ واستأنسوا بذكره » .

وقال : أوصانى رسول الله – ﷺ – بثلاث لا أدعهن ما حييت : أن أصلى قبل العصر أربعاً فلست بتاركهن ما حييت » .

وكان يقول أيضاً : رحم الله من صلى قبل العصر أربعا « كما كان يحرص على صلاة الفجر ويصليها فى المسجد .

ولم يترك ورده الذى علمه له رسول الله – ﷺ – التسبيح والتحميد والتكبير مائة مرة إذا أصبح وإذا أمسى ما تركهن فى حضر ولا فى سفر ولا فى صحة ولا فى مرض ولا فى سلم ولا فى حرب يقول كرم الله وجهه : « ما فاتنى منذ سمعتها من رسول الله – ﷺ – إلا ليلة صفين فإنى نسيتها حتى ذكرتها من آخر الليل فقلتها » .

وكان متعهداً لكتاب الله حفظاً وتلاوة وتجويداً وتفسيراً وفهما وتدبرا مصاحباً له فى حله وترحاله يأنس بتلاوته ومتحلياً بآدابه فملأ الله – تعالى – قلبه بأنوار القرآن يقول : « ما كنت أرى أحداً يعقل ينام حتى يقرأ الأواخر من سورة البقرة فإنهن من كنز تحت العرش » .

نعم : روى فى الحديث أن النبى – ﷺ – قال : « من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليله كفتاه » .

لقد شكا على – ﷺ – إلى رسول الله – ﷺ – قائلاً : « إنه ليتفلت منى » فعلمه دعاء دعا به الإمام ضارعاً وراجياً فى خشية فما لبث أن جاء إلى رسول الله – ﷺ – قائلاً : يا رسول الله إنى كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات أو نحوهن وإذا قرأتهن على نفسى تفلتن وأنا أتعلم اليوم أربعين آية أو نحوها وإذا قرأتها على نفسى فكأنما كتاب الله بين عينى ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تفلت وأنا اليوم أسمع الأحاديث فإذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفاً « فقال له رسول الله – ﷺ – « مؤمن ورب الكعبة يا أبا الحسن » أ.هـ .

(345) حال أهل الحقيقة مع الله ص 87 .

وكان – كرم الله وجهه – : واسع الصدقة عريض البذل سخى العطاء يوقف المال فى سبيل الله – تعالى – ويجعله صدقة جارية وكانت قوفه تدر أربعين ألف دينار ومع ذلك ما ترك لورثته عند وفاته إلا ستمائة درهم .

يقول عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – فى قول الله – تعالى – : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾[346] .

قال : « نزلت فى على بن أبى طالب – رضي الله عنه – كان عنده أربعة دراهم فأنفق بالليل واحداً وبالنهار واحداً وفى السر واحداً وفى العلانية واحداً » .

وروى أيضاً : جاءه سائل يوماً يطلب إحساناً فقال لابنه الحسن : « اذهب إلى أمك فقل لها تركت عندك ستة دراهم فهات منها درهما فذهب ثم رجع فقال : قالت : إنما تركت ستة دراهم للدقيق فقال على : لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده قل لها : ابعثى بالستة دراهم فبعثت بها إليه فدفعها إلى السائل .

ومر به رجل معه جمل يبيعه فقال على – رضي الله عنه – : بكم الجمل ؟ قال : بمائة وأربعين درهما فقال على – رضي الله عنه : اعقله على أن نؤخرك بثمنه شيئاً فعقله الرجل ومضى ثم أقبل رجل فقال : لمن هذا البعير ؟ فقال على – رضي الله عنه – : لى فقال : أتبيعه؟ قال : نعم قال : بكم ؟ قال : بمائتى درهم قال : قد ابتعته فأخذ البعير وأعطاه المائتين فأعطى الرجل الذى أراد أن يؤخره مائة وأربعين درهما وجاء بستين درهما إلى فاطمة – رضي الله عنها – فقالت : ما هذا ؟ قال : هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه – ﷺ – ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[347] .

(346) الآية 274 من سورة البقرة .

(347) الآية 160 من سورة الأنعام .

وقـال الله — تعـالى – : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ (348) .

قال النسفى فى تفسيره (349): نزلت فى فاطمة وفضة جارية لهما لما مرض الحسن والحسين – ﷺ – نذورا صوم ثلاثة أيام فاستقرض على – ﷺ – من يهودى ثلاثة أصوع من الشعير فطحنت فاطمة – ﷺ – كل يوم صاعاً وخبزت فآثروا بذلك ثلاث عشايا على أنفسهم مسكيناً ويتيماً وأسيراً ولم يذوقوا إلا الماء فى وقت الإفطار وقال على – ﷺ – لأصحابه : « كونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل فإنه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل بتقبل » ؟

وكان — كرم الله وجهه — تقياً ورعاً ولذلك منع جنوده العائدين من اليمن أن يركبوا إبل الصدقة وقال لهم : « إنما لكم فيها سهم كما للمسلمين » .

وكان – ﷺ – أيضاً فنوعاً ورضى من الدنيا بالقليل وأخذ منها ما يبلغه مقاصده وغاياته العليا كما كان غزير العبرة حاضر العبرة طويل الفكرة .

خرج يوماً لزيارة أصحاب القبور ومعه : كميل بن زياد فلما قربا من المقابر قال : « يا أهل القبور يا أهل البلى يا أهل الوحشة ما الخبر عندكم ؟ » .

فإن الخبر عندنا قد قسمت الأموال وأيتمت الأولاد واستبدل بالأزواج فهذا الخبر عندنا فما الخبر عندكم ؟

ثم التفت إلى كميل وقال : « يا كميل لو أذن لهم فى الجواب لقالوا : إن خير الزاد التقوى ثم بكى .. وقال: يا كميل: القبر صندوق العمل وعند الموت يأتيك الخبر » (350) .

---

(348) الآيات 8 وما بعدها من سورة الإنسان .

(349) 4/ 318 .

(350) الخلفاء الراشدون ص 484 ، 485 .

وكان إذا رأى الهلال يقول : « اللهم إنى أسألك خير هذا الشهر وفتحه ونصره وبركته ورزقه ونوره وطهوره وهداه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه وشر ما بعده » ويجأر إلى الله – تعالى – بالدعاء عند النوازل والملمات فيقول : « أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة الأعداء وأعوذ بك من السجن والقيد والسوط».

ويسأل ربه – ﷻ – المغفرة والرحمة فيقول : « اللهم إن ذنوبى لا تضرك وإن رحمتك إياى لا تنقصك » .

وقال الإمام – ﵁ – : الناس فى الدنيا عاملان : عامل : عمل فى الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه على آخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويأمنه على نفسه فيفنى عمره فى منفعة غيره .

وعامل : عمل فى الدنيا لما بعدها فجاءه الذى له فى الدنيا بغير عمل فأحرز الحظين معا وملك الدارين جميعاً فأصبح وجيهاً عند الله لا يسأل الله حاجة فيمنعه.

وقال – كرم الله وجهه – : اعلموا علماً يقيناً : أن الله لم يجعل للعبد وإن عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته أكثر مما سمى له فى الذكر الحكيم « القرآن الكريم » ولم يحل بين العبد فى ضعفه وقلة حيلته وبين أن يبلغ ما سمى له فى الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به أعظم الناس راحة فى منفعة والتارك له الشاك فيه أعظم الناس شغلاً فى مضرة .

ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد أيها المستمع فى شكرك وقصر فى عجلتك وقف عند منتهى رزقك وقال داعياً وراجياً : « اللهم إنى أعوذ بك من أن تحسن فى لامعة العيون علانيتى وتقبح فيما ابطن لك سريرتى محافظاً على رياء الناس من نفسى بجميع ما أنت مطلع عليه منى فأبدى للناس حسن ظاهرى وأفضى إليك بسوء عملى تقرباً إلى عبادك وتباعداً من مرضاتك » .

ومن دعواته – ﵁ – التى تدل على صدق عبوديته لله – تعالى – وثقته فى رحمة ربه – ﷻ – قوله – ﵁ – : « اللهم اغفر لى ما أنت أعلم به منى فإن عدت فعد على بالمغفرة اللهم إنى أعوذ بك أن افتقر فى غناك أو أضل فى هداك أو أضام فى سلطانك أو اضطهد والأمر لك اللهم اجعل نفسى أول كريمة تنتزعها من كرائمى وأول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندى اللهم إنا نعوذ بك أن نذهب عن قولك أو نفتن عن دينك أو تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذى جاء من عندك .

اللهم صن وجهى باليسار ولا تبذل جاهى بالإقتار فاسترزق طالبى رزقك واستعطف شرار خلقك وأبتلى بحمد من أعطانى وأفتتن بذم من منعنى وأنت من وراء ذلك كله ولى الإعطاء والمنع وأنت على كل شئ قدير .

اللهم أنى آنس الآنسين لأوليائك وأحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم فى سـرائرهم وتطلع عليهم فى ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم بأسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم إليك ملهوفـة إن أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وإن صبت عليهم البلايا لجأوا إلى الاسـتجارة بـك علمـاً بـأن أزمـة الأمور بيدك ومصادها عن قضائك .

اللهم إن فههت عن مسالتى أو عمهت [351] عن طلبى فدلنى على مصالحى وخـذ بقلبـى إلى مراشدى فليس ذلك ينكر من هداياتك ولا بدع من كفاياتك .

« اللهـــم احملنـــى عـــلى فضـــلك ولا تحملنـــى عـــلى عـــدلك يـــا أرحـــم الراحمين»[352] .

وفى هذا القدر كفاية فحسبنا إشارات ، رضى الله تعالى عن إمام الأئمة سيدنا عليا وآله وذريتـه أمين .

(351) فههت : الفهاهة : العى وهو العجز عن البيان .

(352) على إمام الأئمة ص 263 ، 264 .

(6)

الإمام الحسن بن على – رضي الله عنهما –

وجيز السيرة الذاتية الشريفة : ولد – ﵁ – للنصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة بالمدينة النبوية المنورة ، لأبوين كريمين سيدتنا فاطمة بنت سيدنا محمد رسول الله – ﷺ – وسيدنا على بن أبى طالب – ﵁ – وحنكّه رسول الله – ﷺ – بريقه الطاهر الشريف ، وسماه حسنا ، وهو أكبر أولاد أبويه .

شبّ فى حجر سيدنا رسول الله – ﷺ – الذى كان يحبه حباً لا نظير ولا مثيل ولا شبيه له ، وكان يمص لسانه [353] ، ويعتنقه ويداعبه ، ويطيل السجود لأجل ركوبه – ﵁ – على ظهره الشريف – ﷺ – ، وتأدب بآداب جده – ﵁ – وأمه وأبيه – ﵄ – ، وتواترت روايات ووقائع المحبة الفائقة من سيدنا رسول الله – ﷺ – له فمن ذلك :

« اللهم إنى أحب حسناً فأحبه ، وأحب من يحبه » [354] ، « إنى أحبه وأحب من يحبه » [355] وأجلسه سيدنا رسول الله – ﷺ – جواره على المنبر ، ينظر – ﷺ – إلى الناس مرة ، وإليه مرة ، ويقول : إن ابنى هذا سيد ، ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين [356] .

كان مثالاً عالياً فى مكارم الأخلاق ، عابداً تقياً زاهداً ورعاً كريماً متواضعاً حيياً معظما فى قلوب الناس » [357] .

ورد أنه إذا صلى الغداه ، يجلس فى مصلاه يذكر الله – تعالى – حتى ترتفع الشمس ويجلس من يجلس إليه من الناس يتحدثون عنه ثم يقول فيدخل على أمهات المؤمنين – ﵅ – فيسلم عليهن ، ثم ينصرف إلى منزله [358] .

شهد وعانى وقاس أحداثاً عظاماً من وفاة جده – ﷺ – وأمه – ﵂ – وأبيه – ﵁ – ، وتحمل مؤامرات وافتراءات حتى لقى الله – ﷻ – شهيداً .

---

(353) مسند أحمد 4/ 93 ، مجمع الزوائد 9/ 177 .

(354) صحيح البخارى رقم 3749 ، صحيح مسلم رقم 2422 .

(355) صحيح مسلم 57 ، مسند أحمد 4/ 284 .

(356) أخرجه البخارى 7/ 119 رقم 3746 .

(357) سيد شباب أهل الجنة : حسين محمد يوسف ص 76 .

(358) البداية والنهاية لابن كثير 8/ 37 .

ودفن بالبقيع خلافاً لوصيته أن يدفن جوار جده – ﷺ – حيث منع الأمويون الإمام الحسين – ﷺ – من ذلك إكراهاً [359] .

ويوجد خلاف علمى بين مؤرخين عن دوافع وحقيقة ما يقال من تنازل الإمام الحسن – ﷺ – لمعاوية ، أرى الإعراض عن ذلك لعدم جدواه من وجهة نظرى خاصة فى أيامنا هذه ، وإذا ما كان فيقتصر على قاعات البحث والدراسة بين أيدى العلماء ، حيث خاض البعض أمثال : اليعقوبى [360] ، وما يراه د . حسن إبراهيم [361]، وما أفترى به محمد العربى [362] .

وقد ذكر البخارى عكس ما يقال من هؤلاء وأمثالهم حيث أورد صلحه – ﷺ – طوعاً ورضا لمصلحة الإسلام والمسلمين [363] ، وذكر ثقاة عدول صلحه – ﷺ – كما أخبر به البخارى منهم : ما رواه ابن عبد البر [364] ، وابن الأثير الجزرى [365] ، وابن كثير [366] ، وابن حجر العسقلانى [367] .

الشخصية العلمية : **اتقن حفظ القرآن الكريم ، وخبر أحكامه ، وروى عن جده – ﷺ – أحاديث كثيرة مثل** حديث الدعاء فى القنوت ، وحديث : « إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة » .

---

(359) اعترض مروان بن الحكم ومعه بنو أمية وحملوا السلاح إلا أن بعض الصحابة – ﷺ – رأوا بأس الأمويين وشدتهم فقالوا للإمام الحسين – ﷺ – : إن أخاك لا يحب ما ترى فادفنه بالبقيع » : البداية والنهاية لابن كثير 8/ 44 .

(360) تاريخ اليعقوبى 2/ 254 .

(361) تاريخ الإسلام السياسى د . حسن ابرهيم 1/ 278 .

(362) إفادة الأخيار محمد العربى التيانى 2/ 183 .

(363) صحيح البخارى كتاب الصلح باب قول النبى – صلى الله عليه وسلم – : إن ابنيهذا سيد .

(364) الاستيعاب لابن عبد البر بهامش الإصابة 1/ 370 .

(365) أسد الغابة 2/ 14 .

(366) البداية والنهاية 8/ 41 .

(367) الإصابة فى تمييز الصحابة 1/ 330 .

وكان دقيقاً فى الإفتاء فقد سأله رجل عن المراد بشاهد ومشهود ، بعدما سمع الرجل إجابات عديدة قبله ، فقال : الشاهد هو رسول الله – ﷺ – لقول الله – ﷻ – : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَـذِيرًا ﴾ (368) .

والمشهود : يوم القيامة لقوله – سبحانه – : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ (369) .

وسأله أبوه – رضي الله عنه – : كم بين الإيمان واليقين ؟ قال : أربعة أصابع قال : بيّن ؟ قال : اليقين ما رأته عيناك ، والإيمان ما سمعته أذنك وصدقت به ، قال – رضي الله عنه – : اشهد أنك من أنت منه ، ذرية بعضها من بعض (370) .

وقال له أيضاً أبوه – رضي الله عنه – : يا بنى ألا تخطب حتى أسمعك ؟ فقال : أنى لاستحى أن أخطب وأنا اراك ، فذهب الإمام على – رضي الله عنه – فجلس حيث لا يراه الحسن – رضي الله عنه – ثم قام الحسن – رضي الله عنه – فى الناس خطيباً وعلى – رضي الله عنه – يسمع ، فأدى خطبة بليغة فصيحة ، فلما قضى ، جعل على – رضي الله عنه – يقول : ﴿ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (371) .

من حكيم ومواعظ الإمام الحسن – رضي الله عنه – :

أ) لا أدب لمن لا عقل له ، ولا مودة لمن لا همة له ، ولا حياء لمن لا دين له ، ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل ، وبالعقل تدرك الداران جميعاً ، ومن حرم العقل حرمها جميعاً (372) .

ب) هلاك النفس فى ثلاث : الكبر ، والحرص ، والحسد :

فالكبر : هلاك الدين وبه لعن إبليس .

(368) الآية 45 من سورة الأحزاب .

(369) نور الأبصار للشيلنجى ص 132 وما بعدها .

(370) ذخائر العقبى للطبرى ص 138 .

(371) الآية 31 من سورة آل عمران .

(372) نور الأبصار – مرجع سابق – ص 136 .

والحرص : عدو النفس وبه خرج آدم – عليه السلام – من الجنة .

والحسد : رائد السوء ومنه قتل قابيل وهابيل [373] .

ج) تعلموا العلم ، فإن لم تستطيعوا حفظه ، فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم [374]

د) **المروءة** : العفاف وإصلاح الحال .

هـ) **الإخاء** : المساواة فى الشدة والرخاء .

و) **الغنيمة الباردة** : الرغبة فى التقوى ، والزهادة فى الدنيا .

ز) كن فى الدنيا ببدنك ، وفى الآخرة بقلبك .

ح) العظام أهون من أن يقسم عليها [375] .

لما استشهد الإمام على – رضي الله عنه – خطب الإمام الحسن – رضي الله عنه – فحمد الله – تعالى – وأثنى عليه وقال :

لقد قبض فى هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ، ولا يدركه الآخرون ، وقد كان رسول الله – ﷺ – يعطيه رايته ، فيقاتل جبريل – عليه السلام – عن يمينه وميكائيل – عليه السلام – عن شماله ، فما يرجع حتى يفتح الله – تعالى – عليه وما ترك على وجه الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم ، فضلت من عطاته أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله ..

(373) نور الأبصار – مرجع سابق – .

(374) المرجع السابق .

(375) إسعاف الراغبين للشيخ محمد الصبان ص 199 وما بعدها .

أيها الناس : من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن على ، وأنا ابن الوصى – يقصد أباه – ، وأنا ابن البشير ، وأنا ابن النذير ، وابن الداعى إلى الله – تعالى – بإذنه السراج المنير – يقصد الرسول – ﷺ – ، وأنا من أهل البيت الذى افتراض الله – تعالى – مودتهم على كل مسلم فقال الرسول – ﷺ – : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [376] . فاقتراف الحسنة مودتنا آل البيت [377] .

رضى الله – ﷻ – عن أشبه الناس الإمام الحسن – ﵁ – بجده سيد الخلق والناس – ﷺ – .

(376) الآية 23 من سورة الشورى .

(377) ذخائر العقبى للطبرى ص 138 .

(7)

الإمام الحسين بن على – رضي الله عنهما –

نسبه الشريف : الحسين بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب من هاشم ومن جهة أمه : الحسين بن فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب من هاشم – الهاشمى القرشى – .

مولده : ولد فى 3 من شعبان من الهجرة ، 8 من يناير عام 626م ، بالمدينة المنورة .

اسمه : روي أن الحسين عندما ولد سر به جده محمد بن عبد الله – ﷺ – سروراً عظيماً وذهب إلى بيت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء وحمل – ﷺ – الطفل ثم قال : ماذا سميتم ابني؟ قالوا : حرباً فسماه حسيناً، وعمل – ﷺ – عنه عقيقة بكبش وأمر – ﷺ – السيدة فاطمة بأن تحلق رأسه وتتصدق بوزن شعره ذهب كما فعلت بأخيه الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب. وإن كانت هذه الرواية موضع نظر لوجود ما يخالفها، فقد ورد في بعض المصادر أن علي بن أبي طالب قال: لم أكن لأسبق محمد – ﷺ – في تسميته، وقال محمد – ﷺ – واني لا اسبق ربي بتسميته فأوحي إليه حسين، وأسماء الحسن والحسين ابنا علي بن ابي طالب على أسماء شبر وشبير أبناء النبي هارون وهو أخ النبي موسى وعلي أبا الحسن والحسين هو ابن عم رسول الله – ﷺ – وقد قال محمد – ﷺ – علي مني وأنا من علي. وهو من سما الحسين وسمى أخاه الحسن ولم يسبق لأحد أن سمى بهذا الاسم.

كنيته : أبو عبد الله .

لقبه : سيد شباب أهل الجنة .

قدره : سبط النبى محمد – ﷺ – وحفيده ، وريحانته . قال رسول الله – ﷺ – عنه : « حسين منى وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحب حسينا ، حسين سبط من الأسباط » [378] ، وقال – ﷺ – عنه وعن أخيه الحسين – ﷺ – : « من أحبهما فقد أحبنى، ومن أبغضهما فقد أبغضنى» [379]، وكان قريب الشبه برسول الله – ﷺ –[380].

(378) رواه البخارى فى الأدب المفرد ، والترمذى فى المناقب ، وابن ماجه وابن حيان والحاكم ، وأحمد وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع برقم 3146 .

(379) رواه أحمد 2/ 440 ، والبزار كتاب : علامات النبوة ، مناقب الحسن والحسين رقم 2627 ، مجمع الزوائد 9/ 179 .

(380) رواه البخارى فى الفضائل ، باب مناقب الحسن والحسين .

وقال – ﷺ – : « أن ابنى هذا يقتل من أرض العراق ، فمن أدركه منكم فلينصره » فقتل أنس يعنى مع الحسين على [381] .

وخرّج أحمد عن أنس ملك المطر استأذن أن يأتى النبى – ﷺ – فأذن لـه ، فقـال لأم سـلمة : أملكى علينا الباب لا يدخل علينا أحد قال : وجاء الحسين ليدخل فمنعتـه فوثـب فـدخل يقعـد على ظهر النبى – ﷺ – وعلى منكبيه وعلى عاتقه قال : فقال الملك للنبى – ﷺ – أتحبه ؟ . قال : نعم . قال : أما إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذى يقتـل فيـه ، فضـرب بيـده فجـاءه بطينة حمراء ، فأخذتها أم سلمة فصرتها فى خمارها . قال ثابت : بلغنا أنها كربلاء .

وقال مصعب بن الزبير : حج الحسين خمسة وعشرين حجة ماشياً وقد قال النبى – ﷺ – فيـه وفى الحسين : « إنهما سيدا شباب أهل الجنة » . وقال : « هما ريحانتاى من الدنيا » .

وكان النبى – ﷺ – إذا رآهما هـش لهمـا وربمـا أخـذهما ، كمـا روى أبـو داود أنهمـا دخـلا المسـجد وهـو يخطـب ، فقطـع خطبتـه ونـزل فأخـذهما وصـعد بهمـا . قـال : « رأيت هذين فلم أصبر ».

وكان يقول : « اللهم إنى أحبهما وأحب من يحبهما »[382] .

والحسين هو من أهل البيت المطهّرين من الرجس بلا ريب، بل هو ابن رسول الله بنصّ آية المباهلة التي جاءت في حادثة المباهلة مع نصارى نجران. وقد خلّد القرآن الكريم هذا الحدث في قول الله – تعالى – : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾[383] وروى جمهور المحدّثين بطرق مستفيضة أنّها نزلت في أهل البيت، وهم: رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، كما صرّحوا على أنّ الأبناء هنا هما الحسنان بلا ريب.

(381) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر وجمع الجوامع (6063 ، 6064) .

(382) فتح (7/ 94) ، والبيهقى (10 / 233) .

(383) الآية 61 من سورة آل عمران .

وتضمّنت هذه الحادثة تصريحاً من الرسول بأنّهم خير أهل الأرض وأكرمهم على الله ، ولهذا فهو يباهل بهم ، واعترف أسقف نجران بذلك أيضاً قائلاً: «أرى وجوهاً لو سأل الله بها أحد أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله » ، وهكذا دلّت القصة كما دلّت الآية على عظيم منزلتهم وسموّ مكانتهم وأفضليّتهم ، وأنّهم أحبّ الخلق إلى الله ورسوله ، وأنّهم لا يدانيهم في فضلهم أحد من العالمين.

والمسلمون لم يختلفوا قط في دخول عليّ والزهراء والحسنَيْن في ما تقصده الآية المباركة [384].

لقد خصّ الرسول الأعظم حفيديه الحسن والحسين بأوصاف تنبئ عن عظم منزلتهما لديه، فهما:

ريحانتاه من الدنيا وريحانتاه من هذه الأمّة وهما خير أهل الأرض وهما سيّدا شباب أهل الجنّة وهما إماما قاما أو قعدا وهما من العترة (أهل البيت) التي لا تفترق عن القرآن إلى يوم القيامة، ولن تضلّ أُمّة تمسّكت بهما كما أنّهما من أهل البيت الذين يضمنون لراكبي سفينتهم النجاة من الغرق وهما ممّن قال عنهم جدّهم: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من الاختلاف»وقد استفاض الحديث عن مجموعة من أصحاب الرسول (صلّى الله عليه واله وسلم) أنّهم قد سمعوا مقالته فيما يخصّ الحسنين: «اللهمّ إنّك تعلم أنّي أُحبُّهما والحب من يحبهما [385].

نشأته : سعد الحسين – ﷺ – بنشأة تسير بذكرها الركبان فى كنف سيد النبيين والمرسلين محمد – ﷺ – ، جده ، وحضانة أكرام والدين فاطمة وعلى – ﷺ – ، وأحاطته العناية الإلهية بكرامات تدل على الرضا الإلهى **فمن ذلك :**

(384) تفسير ابن كثير 1/ 368 ، تفسير الكشاف 1/ 269 .

(385) سبق تخريجه .

كـان يمشـيان فى ليلـة مظلمـة ومعـه ضـوء إلهـى يضـئ لهمـا ، فعـن أبـى هريـرة – ﷺ – قال : كنا نصلى مع رسول الله – ﷺ – العشاء الآخرة ، فإذا سجد وثب الحسن والحسين – ﷺ – على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذهما بيده من خلفه رفيقاً ، فوضعهما عن ظهره ، فإذا عاد عادا حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذيه ، قال : فقمت إليه فقلت : يا رسول الله أردهما ؟ فبرقت برقة ، فقال لهما : «الحقا بأمكما» فمكث ضوؤهما حتى دخلا على أمهما » (386).

زوجاته :

- ليلى بنت عروة أو برة بنت أبي عروة بن مسعود الثقفي: أم علي الأكبر الشهيد بكربلاء.
- شاه زنان بنت يزدجرد: أم السجاد وهي أميرة فارسية، واسمها يعني باللغة العربية «**ملكة النساء**»، وهي ابنة يزدجرد الثالث آخر ملوك الفرس.
- الرباب بنت أمرئ القيس بن عدي : أم سكينة وعلي الأصغر المشهور بعبد الله الرضيع الشهيد بكربلاء .
- وامرأة من قبيلة بلي أم جعفر .

(386) رواه أحمد فى مسنده 2/ 513 ، وفى فضائل الصحابة رقم 1401 ، الحاكم 3/ 167 ، الطبرانى فى معجمه 3/ 51 ، وما بعدها ، البزار فى كتاب : علامات النبوة رقم 2629 .

أبناؤه

- علي بن الحسين السجّاد ويعرف أيضاً بزين العابدين، أمه شاه زنان ابنة يزدجرد الثالث ابن كسرى الثاني ملك فارس.
- علي الأكبر الشهيد بكربلاء أمه ليلى الثقفية.
- علي الأصغر وهو المشهور بعبد الله الشهيد امه الرباب من قبيلة كندة.
- سكينة بنت الرباب .
- فاطمة .
- زينب .
- رقية.
- خولة (مقامها ببعلبك) .

وأعقب الحسين من ابن واحد وهو زين العابدين وابنتين ، وفي كشف الغمة قيل: «كان له ست بنين وثلاث بنات: علي الأكبر الشهيد معه في كربلاء وعلي بن الحسين زين العابدين وعلي الأصغر ومحمد وعبد الله الشهيد معه وجعفر وزينب وسكينة وفاطمة .

مناقبه : أدرك الحسين – ﷺ – ست سنوات وبضعة أشهر من عهد النبوة الخاتمة ، جمعت له « آل البيت »و« الصحبة »

وبلغ من قدره عند جده – ﷺ – إنه كان يدخل فى صلاته بالناس حتى إذا سجد جاء الحسين – ﷺ – فركب ظهره ، فيطيل السجدة فيسأله بعض أصحابه – ﷺ – إنك رسول الله – ﷺ – سجدت سجدة بين ظهرانى صلاتك أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو يوحى إليك ، فيقول – ﷺ – كل ذلك لم يكن ولكن ابنى ارتحلنى فكرهت أن اعجله حتى يقضى حاجته »[387].

وكان رسول الله – ﷺ – يقطع خطبته على المنبر وينزل ليحمله – ﷺ – على المنبر بجواره

(387) رواه أحمد فى مسنده 2/ 513 ، وفى فضائل الصحابة رقم 1401 ، الحاكم 3/ 167 ، الطبرانى فى معجمه 3/ 51 ، وما بعدها ، البزار فى كتاب : علامات النبوة رقم 2629 ، مرجع سابق .

وأثنى عليه أكابر الصحابة – ﷺ – منهم :

1. قال عمر بن الخطاب للحسين: فإنّما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم .

2. قال عثمان بن عفان في الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر: فطموا العلم فطماً وحازوا الخير والحكمة .

3. قال أبو هريرة : دخل الحسين بن عليّ وهو معتم ، فظننت أنّ النبيّ – ﷺ – قد بعث – أعاد أو رجع للدنيا – ، وكان في جنازة فأعيا ، وقعد في الطريق، فجعل أبو هريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه، فقال له: يا أبا هريرة وأنت تفعل هذا، فقال له: دعني ، فوالله لو يعلم الناس منك ما أعلم لحملوك على رقابهم.

4. أخذ عبد الله بن عباس بركاب الحسن والحسين ، فعوتب في ذلك، وقيل له: أنت أسنّ منهما! فقال: إنّ هذين ابنا رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلم) ، أفليس من سعادتي أن آخذ بركابهما ؟ ، وقال له معاوية بعد استشهاد الحسن : يا ابن عباس أصبحت سيّد قومك، فقال: أمّا ما أبقى الله أبا عبد الله الحسين فلا .

5. قال أنس بن مالك ـ وكان قد رأى الحسين : كان أشبههم برسول الله – ﷺ – .

صفاته : عرف عن الحسين – ﷺ – إباؤه للضيم ومقاومته للظلم وحرصه على الحق بنفس عالية وهمة سامية ، لا يرتضى الخضوع والخنوع والذل والمهانة وتميز بالشجاعة وفنون النزال والفروسية ، فهو بطل الأبطال وأعطى الفصاحة والبلاغة نثراً وشعراً .

مواقفه المشهورة المؤثرة :

1. ناصر أباه علياً – ﷺ – فى موقعتى « الجمل » ، « وصفين » لتوحيد صف المسلمين تحت راية الخليفة المبايع من كافة المسلمين وهو أبوه على بن أبى طالب – ﷺ –

2. وافق أخاه الحسن – ﷺ – على صلحه لمعاوية بن أبى سفيان – ﷺ – ، واستمر فى الوفاء بالعهد مع معاوية طوال حكمه .

3. رفضه لبيعة يزيد بن معاوية ، لما تحولت (الخلافة) إلى «ملك عضوض»

4. ذهب لمكة ومنها إلى الكوفة بالعراق ، بعد ما ارسل إليه الآلاف من أهلها الرسائل الداعية لحضوره لدفع الظلم وإعلاء العدل .

5. لم يستجب لنصح أكابر الصحابة – ﭫ – عدم الخروج إلى العرق ، حماية له من الغدر ، ومن بطش بني أمية منهم ، عبد الله بن عمر ، عبد الله بن عباس ، عبد الله بن جعفر ، أبو سعيد الخدرى ، عمرة بنت عبد الرحمن – ﭫ .

6. عدم علمه بقتل مبعوثه لأهل العراق مسلم بن عقيل – ﭬ – قبل خروجه من مكة .

7. وجيز ملاقاة الجيش الأموى واستشهاده .

فى الطريق إلى الكوفة :

استمر الحسين وقواته بالمسير إلى أن اعترضهم الجيش الأموي في صحراء كانت تسمى الطف واتجه نحو الحسين جيش قوامه 30000 مقاتل يقوده عمر بن سعد بن أبي وقاص ، ووصل هذا الجيش الأموي بالقرب من خيام الحسين وأتباعه في يوم الخميس التاسع من شهر محرم. في اليوم التالي عبأ عمر بن سعد رجاله وفرسانه فوضع على ميمنة الجيش عمر بن الحجاج وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن وعلى الخيل عروة بن قيس وكانت قوات الحسين تتألف من 32 فارسا و40 راجلا وأعطى رايته أخاه العباس بن علي وقبل أن تبدأ المعركة لجأ جيش ابن زياد إلى منع الماء عن الحسين وأهل بيته وصحبه ، فلبثوا أياماً يعانون العطش في جو صحراوي شديد الحرارة .

بعد أن رأى الحسين تخاذل أهل الكوفة وتخليهم عنه كما تخلوا من قبل عن مناصرة مسلم ، وبلغ تخاذلهم أنهم أنكروا الكتب التي بعثوا بها إلى الحسين حين ذكرهم بها، فعرض على عمر بن سعد ثلاثة حلول : إما أن يرجع إلى المكان الذي أقبل منه ، وإما أن يذهب إلى ثغر من ثغور الإسلام للجهاد فيه ، وإما أن يأتي يزيد بن معاوية في دمشق فيطلب منه الحلين الأولين ، فبعث عمر بن سعد لابن زياد خطاباً بهذا إلا أن شمر بن ذي الجوشن رفض وأصر على بن زياد أن يحضروه إلى الكوفة أو يقتلوه، فأرسل بن زياد لعمر بن سعد برفضه.

ومع رفض الحسين للتسليم، بدأ رماة الجيش الأموي يمطرون الحسين وأصحابه الذين لا يزيدون عن 70 رجلا بوابل من السهام وأصيب الكثير من أصحاب الحسين ثم اشتد القتال ودارت رحى الحرب وغطى الغبار أرجاء الميدان واستمر القتال ساعة من النهار ولما انجلت الغبرة كان هناك خمسين صريعا من أصحاب الحسين واستمرت رحى الحرب تدور في ميدان كربلاء وأصحاب الحسين يتساقطون ويستشهدون الواحد تلو الآخر واستمر الهجوم والزحف نحو من بقي مع الحسين وأحاطوا بهم من جهات متعددة وتم حرق جيش يزيد الخيام فراح من بقي من أصحاب الحسين وأهل بيته ينازلون جيش عمر بن سعد ويتساقطون الواحد تلو الآخر: ولده علي الأكبر ، أخوته ، عبد الله ، عثمان ، جعفر، محمد، أبناء أخيه الحسن أبو بكر القاسم ، الحسن المثنى ، ابن أخته زينب ، عون بن عبد الله بن جعفر الطيار، آل عقيل : عبد الله بن مسلم، عبد الرحمن بن عقيل ، جعفر بن عقيل ، محمد بن مسلم بن عقيل ، عبد الله بن عقيل..

بدأت اللحظات الأخيرة من المعركة عندما ركب الحسين بن علي جواده يتقدمه أخوه العباس بن علي بن أبي طالب حامل اللواء، ولكن العباس وقع شهيداً ولم يبقى في الميدان سوى الحسين الذي أصيب بسهم مثلث ذو ثلاث شعب فاستقر السهم في قلبه ، وراحت ضربات الرماح والسيوف تمطر جسد الحسين وحسب رواية فإن شمر بن ذي جوشن قام بفصل رأس الحسين عن جسده باثنتي عشرة ضربة بالسيف من القفى ، وكان ذلك في يوم الجمعة من عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة وله من العمر 56 سنة. ولم ينج من القتل إلا علي بن الحسين(السجّاد) وذلك بسبب اشتداد مرضه وعدم قدرته على القتال ، فحفظ نسل أبيه من بعده.

روى أحمد بسنده عن ابن عباس قال : « رأيت رسول الله – ﷺ – نصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه ويتتبعه فيها قال : قلت يا رسول الله ما هذا؟ قال : « دم الحسين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم » .

قال عمار : فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم (388).

وساق القوم حرم رسول الله – ﷺ – كما تساق الأسرى حتى إذا بلغوا بهم الكوفة خرج الناس فجعلوا ينظرون إليهم ، وفى الأسرى على بن حسين وكان شديد المرض قد جمعت يداه إلى عنقه ، وزينب بنت على وبنت فاطمة الزهراء ، وأختها أم كلثوم ، وفاطمة وسكينة بنت الحسين وساق الظلمة والفسقة معهم رءوس القتلة .

روى قطر عن منذر الثورى عن محمد بن الحنفية قال : قتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلهم من ولد فاطمة – رضي الله عنها – واختلف الناس فى موضع رأس الشريف على أقوال أشهرها :

1. أن الرأس دفن مع الجسد فى كربلاء بعد أربعين يوماً من استشهاده .
2. بالشام (دمشق) .
3. عسقلان .
4. بالبقيع بالمدينة .
5. القاهرة بمصر وهو الراجح وسيأتى تفصيله .

(388) مسند أحمد (1 / 42) ، والطبرانى (3 / 117) .

6. مكان مجهول .

ولكل وجهة ، وكلها مرويات تاريخية تتفاوت قوة وضعفا ، صحة وكذبا ، غلبة ظن وانتحالاً [389].

والمقطوع به يقيناً أن استشهاده بأرض العراق ، قال رسول الله – ﷺ – : « إن ابنى هذا – يقصد الحسين – يقتل بأرض من أرض العراق ، فمن أدركه فلينصره » [390] ، وبأرض كربلاء تحديداً ، بقرب موقع يقال له : الطف بالقرب من الكوفة ، وله من العمر ست وخمسين سنة .

وقد عجل الله – ﷻ – العقوبة فى الدنيا بمن باشر قتله [391] وادخرها لآخرين يوم الحساب والمآب ، وعنده تقف الخصوم .

قائمة شهداء آل البيت بكربلاء [392]

السادة آل البيت – ﷺ – :

1- الإمام الحسين بن على بن أبى طالب – ﷺ –
2- العباس بن على بن أبى طالب – ﷺ –
3- جعفر بن على بن أبى طالب – ﷺ –
4- عثمان بن على بن أبى طالب – ﷺ –
5- محمد بن على بن أبى طالب – ﷺ –
6- أبو بكر بن على بن أبى طالب – ﷺ –
7- على بن الحسين بن على بن أبى طالب – ﷺ –
8- عبد الله بن الحسين بن على بن أبى طالب – ﷺ –

(389) رواه البخارى فى الفضائل باب : مناقب الحسن والحسين .

(390) الاستيعاب لابن عبد البر ، سير أعلام النبلاء ، تهذيب ابن عساكر ، وانظر المراجع المعاصرة : سيرة الصحابة أ.د مصطفى مراد – بتصرف – .

(391) الإصابة لابن حجر 1/ 332 ، أُسد الغابة 2/ 189 ، حلية الأولياء 2/ 39 ، التاريخ الكبير 2/ 381.

(392) تاريخ الرسل والملوك للطبرى 5/ 468 ، البداية والنهاية لابن كثير 8/ 189 ، وانظر : سيد شباب أهل الجنة : حسين محمد يوسف ص 255 مرجع سابق .

9- أبو بكر بن الحسن بن على بن أبى طالب – رضي الله عنهم –

10- عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب – رضي الله عنهم –

11- القاسم بن الحسن بن على بن أبى طالب – رضي الله عنهم –

12- عون الأكبر بن عبد الله بن جعفر – رضي الله عنهم –

13- محمد بن عبد الله بن جعفر – رضي الله عنهم –

14- جعفر بن عقيل بن أبى طالب – رضي الله عنهم –

15- عبد الرحمن بن عقيل بن أبى طالب – رضي الله عنهم –

16- عبد الله بن عقل بن أبى طالب – رضي الله عنهم –

17- مسلم بن عقيل بن أبى طالب – رضي الله عنهم –

18- عبد الله بن مسلم بن عقيل – رضي الله عنهم –

19- محمد بن سعيد بن عقيل – رضي الله عنهم

حقائق فى المشهد الحسينى بالقاهرة

تمهيد : يثير بعض الناس لغطاً حول تشرف أرض الكنانة مصر بوجود رأس سيدنا الإمام الحسين – ﷺ وآله – وشد الرحال لقصد زيارة مشهده المبارك ولإجلاء حقائق تأتى هذه السطور تصحيحاً لمفاهيم مغلوطة ولتصويب أفكار خاطئة ، مع تنبيهات وتنويهات تعد تتمة لهذا الموضوع .

أولاً : ميقات استشهاد الإمام الحسين – ﷺ – :

أ) الزمانى : استشهد – ﷺ – يوم الجمعة الموافق العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة النبوية ، بين الظهر والعصر لأنه صلى صلاة الخوف بأصحابه ظهراً [393].

ب) المكانى : أرض كربلاء بموضع يدعى الطف [394] .

ثانياً : دفن جسد الإمام الحسين – ﷺ – : لا خلاف يعلم أن جسده الشريف – ﷺ – دفن بموضع استشهاده بكربلاء بالعراق عدا الرأس الشريف .

الخلاف فى موضع دفن رأس الإمام الحسين – ﷺ – : روايات أشهرها :

1) أن الرأس دفنت بالبقيع بالمدينة النبوية المنورة قاله ابن بكار والهمدانى والقرطبى ، حيث إن يزيد بن معاوية بعث بها إلى أمير المدينة آنذاك عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة لدفنها بالبقيع وفعل ذلك .

2) أن الرأس أعيدت إلى الجسد بكربلاء بالعراق ودفنت معه بعد أربعين يوماً، قاله الشيعة الإمامية .

3) أنها دفنت عند باب الفراديس بدمشق بسوريا ، حيث وجدت فى خزانة يزيد بن معاوية .

(393) تذكرة خواص الأمة فى معرفة الأئمة لسبط الجوزى ص 146

(394) الجامع الكبير للسيوطى 1/ 254 وما بعدها ، البداية والنهاية لابن كثير 8/ 170

4) أن مستقرها بالقاهرة بمصر وفى هذا تفصيل : أن يزيد بن معاوية أمر أن يطاف براس الإمام الحسين – ﷺ – إرهاباً للناس وسداً للمنازعة على حكم بنى أمية السياسى ، حتى وصلت إلى « عسقلان » بغزة بفلسطين ودفنت بها ، ثم لما جاء الغزو الصليبى لفلسطين والشام ، نقلت إلى مصر مخافة استيلاء الصليبيين عليها .

وهذه الرواية راجحة معتمدة لها أسانيدها التاريخية ومنها :

1) شهادة المقريزى فى خططه (ج 1) : ما خلاصته : أنه فى شعبان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة للهجرة (491هـ) خرج الأفضل ابن أمير الجيوش الجمالى بعساكر جمة إلى بيت المقدس ، وطلب من ابن أرتق والى القدس تسليم القدس فلم يجبه الوالى ، فنصب عليها المنجنيق وهدم منها جانباً ، وسلمت له القدس ، فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه رأس الإمام الحسين – ﷺ – فأخرجه وعطره وحمله على صدره ، وأمر ببناء مسجد على مكان الرأس وحضر بالرأس الشريف إلى الفرما وتقابل مع الوزير ابن رزيك ووجوه مصر وأعيانها ، وصحبوا الرأس فى موكب مهيب وتغالى الناس فى التعظيم ، فحضروا حفاة إلى القاهرة إجلالاً وتعظياً لصاحب الرأس ، ووصلوا القاهرة فى يوم الأحد 8 من جمادى الآخرة سنة 548هـ ، واستقبل الرأس من رجال القصر السلطانى عند حدود القاهرة الأمير سيف المملكة تميم والى القاهرة ، والقاضى المؤتمن قاضى قضاة مصر ، وادخل الرأس قصر الزود ، وهو قصر السلطان يوم 10 من جمادى الآخرة ووضع الرأس فى داخل القصر عند باب الديلم الذى سمى بعد ذلك بالباب الأخضر أ.هـ

2) ذكر الإمام الشعرانى (الطبقات الكبرى ج1 : وحملت رأسه إلى مصر ودفنت بالمشهد المشهور بها ، ومشى الناس أمامها حفاة من مدينة غزة إلى مصر تعظيماً بها – ﷺ– أ هـ .

وقال الشعرانى أيضاً فى لطائف المنن والأخلاق : « إن الوزير الصالح طلائع بن زريك خرج هو وعسكره حفاة إلى الصالحية ، فتلقوا الرأس الشريف ، ووضعه فى كيس من الحرير الأخضر على كرسى من الأبنوس وفرش تحته المسك والعنبر والطيب ، ودفن المشهد الحسينى قريباً من خان الخليلى فى القبر المعروف »

3) قال ابن عبد الظاهر : « مشهد الإمام الحسين – ﷺ» .

– قد ذكرنا أن طلائع بن زريك المنعوت بالصالح كان قد نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج ، وبنى جامعة أهل القصر على ذلك ، وقالوا : لا يكون ذلك إلا عندنا ، فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه ، ونقلوا إليه الرخام ، وذلك فى خلافة الفائز على يد طلائع سنة تسع وأربعين وخمسمائة من الهجرة (549 هـ) .

4) قال الشيخ على الأجهورى (رسالة فصائل عاشوراء) : ذهب جميع أهل التاريخ إلى مدفن الرأس بالمشهد المعروف ، وكذا جمع من أهل الكشف .

وأكد هذا القول علماء ثقاة كبار منهم : الشيخ شهاب الدين الحلبى الحنفى ، والشيخ عبد الفتاح بن أبى بكر أحمد الشهير بالرسام الشافعى الخلوتى ، وشيخ الإسلام نجم الدين الغيطى ، والشيخ الواهب التونسى ، والإمام اللقانى ، والشيخ أبو الفتح الغمرى – رحمهم الله جميعاً – .

5) وأورد الإمام المناوى فى الكواكب الدرية (ج1) : وأعلم أنهم اختلفوا فى رأس الحسين – ﷺ – بعد مسيرة إلى الشام إلى أين صار وفى أى موضع استقر ، فذهبت طائفة إلى أنه طيف به فى البلاد حتى انتهى إلى عسقلان فدفنها أميرها بها ، فلما غلب الفرنج على عسقلان افتداها منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى إلى لقائها من عدة مراحل ، ثم بنى عليها المشهد المعروف بالقاهرة. وإلى ذلك آشار القاضى الفاضل .

6) شهادات جمهرة من مؤرخين أعلام منهم : المؤرخ ابن ميسير وابن خلكان، والقلقشندى ، وسبط ابن الجوزى ، وابن أياس .

7) شهادة الرحالة ابن بطوطة .

8) شهادة الأمير كتخذا على ملأ من الناس عند تجديد المشهد الحسينى فى عهده بعد معاينة الشيخ الجوهرى الشافعى ، والشيخ الملوى المالكى .

9) شهادات موثقة من علماء أجلاء تراثيين منهم الشيخ عبد الله الشرقاوى ، ومعاصرين منهم الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود ، والشيخ محمد زكى الدين إبراهيم ، والعلامة الإمام محمد متولى الشعراوى ، والشيخ رمضان عصفور – رحمهم الله جميعاً – وكاتب هذه السطور كخادم علم .

لمزيد من التوسع : رسالة القول السديد فى رأس الإمام الشهيد – ﷺ – للشيخ رمضان عصفور ، ومجلة الإسلام وطن الصوفية .

ثانياً : زيارة مشهده وسائر السادة آل البيت والصحابة وأولياء الله – ﷻ – الصالحين مشروعة والحكم التكليفى الاستحباب ، لأن الأصل فى الأشياء الغباحة ما لم يرد نهى قطعى الورود وقطعى الدلالة ، وزيارة القبول عامة قصداً مشروعة فقد كان سيدنا رسول الله – ﷺ – يذهب إلى البقيع قصداً لزيارة موتى المسلمين والترحم عليهم والدعاء بالخير لهم فمن ذلك ما روى أنه – ﷺ – كان يخرج إلى البقيع لزيارة الموتى ويقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين وآتاكم ما توعدون غداً مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون » وفى رواية زيارة : « أسأل الله لى ولكم العافية » [395] .

وشد الرحال لزيارة القبور عامة ، وقبور الأنبياء والرسل – عليهم السلام – والصالحين – ﷺ – خاصة فذهب جمهور العلماء إلى الجواز لعموم الأدلة [396] .

وخالف ابن تيمية عامة العلماء فى هذا مستدلاً بخبر : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى »[397] .

ويرد عليه وعلى مقلديه من الوهابية ومن لف لفهم : قوله – ﷺ – : « لا تشد الرحال إلا .. » استثناء مفرغ والمستثنى منه محذوف ، وإنما يقدر المستثنى من جنس المستثنى منه وإلا كان منقطعاً ، وهو استثناء مجازى ، ولا يجوز إضمار المجاز إلا عند الضرورة التى لا تصلح معها الحقيقة .

وعليه فتقدير الحديث الشريف : لا تشد الرحال إلى المساجد إلا إلى ثلاث منها، فالمستثنى منه المساجد ، والمعنى أن جميع المساجد فى الفضل سواء إلا هذه المساجد الثلاثة ، فلا وجه لتفضيل بعضها على بعض فى زيارة أو اعتكاف أو غير ذلك ، وتطبيقاً لهذا فى الفقه الإسلامى فى باب النذر لو نذر إنسان أن يعتكف فى مسجد كذا غير هذه المساجد الثلاثة يكفيه الوفاء بنذره فى أى مسجد ولا علاقة مطلقاً بخبر (لا تشد الرحال إلا) بزيارة القبور لصالحين أو لغيرهم .

(395) صحيح مسلم 2/ 669 ، 671

(396) الموسوعة الفقهية الكويتية 24/ 89 .

(397) أخرجه البخارى ومسلم : فتح البارى 3/ 63 ، صحيح مسلم 2/ 1014

ومما يشغب به المانعون لزيارة قبور الصالحين – رضي الله عنهم – خبر : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » لا صلة للحديث وزيارة القبور زيارة شرعية لأن دلالة الحديث اتخاذ قبور الأنبياء – عليهم السلام – موضع سجود وقبلة وهذا ليس بحاصل فى قبور الصالحين – رضي الله عنهم – .

كذا يشغبون بحديث : « لا تجعلوا قبرى عيداً (فالمعنى الفقهى السليم الصحيح : لا تجعلوا لزيارة قبرى – ﷺ – وقتاً معيناً لا يزار إلا فيه كما هو شأن العيد (قاله المحدث الحافظ المنذرى) ، ومما قيل فى معناه : لا يشترط لوصول صلاتكم وتسليمكم علىّ حضوركم عند قبرى لأن صلاتكم وتسليمكم علىّ تبلغنى حيث كنتم وهذه الأخبار يتعامى ويتغابى المتسلفة عن دلالالتها الحقيقية لتطوع حسب أهوائها فى صدّ المسلمين المحبين لرسول الله – ﷺ – وآله عند زيارة مقاماتهم فى المشاهد العامرة وقد تواترت وقائع زيارة صحابة وصحابيات – رضى الله عن الجميع – لقبره – ﷺ – حيث دفن – ﷺ – قبل إدخال المدفن الشريف إلى المسجد النبوى بإجماع فقهاء المدينة السبعة ومنهم صغار الصحابة وكبار التابعين – رضي الله عنهم – ومنهم : سيدتنا عائشة – رضي الله عنها – وبلال المؤذن ومعاذ بن جبل – رضي الله عنهم – (موطأ مالك ، مسند أحمد) بل ورد منه – ﷺ – تصريحاً لمعاذ – رضي الله عنه – بطلب زيارة قبره – ﷺ – : روى أحمد بسنده أن رسول الله – ﷺ – لما خرج يودع معاذ بن جبل – رضي الله عنه – إلى اليمن قال له : يا معاذ إنك عسى أن لا تلقانى بعد عامى هذا ، ولعلك أن تمر بمسجدى هذا وقبرى » .

وجه الدلالة : كلمة (لعل) تأتى فى أغلب أحوالها للرجاء ، وإذا دخلت (أن) على خبرها تمحضت للعرض والرجاء ، فيكون المعنى : توصية النبى – ﷺ – لمعاذ – رضي الله عنه – أن يقصد عند رجوعه من اليمن إلى المدنة مسجده – ﷺ – وقبره – ﷺ – ليسلم عليه .

وتأسيساً عى ما ذكر : فإن مصر تشرف بوجود رأس الشهداء وسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين – رضي الله عنه – كما شرفت كذلك بالجسد الطاهر لسيدتنا زينب بنت على – رضي الله عنهما – إن حب سادتنا آل البيت – رضي الله عنهم – ليس وقفاً على طائفة من المسلمين كما يردد ويتوجس منه الآن للصراع السياسى فى الخليج العربى بين عربه وفرسه ، بل للمسلمين قاطبة.

الشخصية العلمية للإمام الحسين – رضي الله عنه –

حفظ الإمام الحسين – رضي الله عنه – القرآن الكريم وفقه علومه وخبر أحكامه ، وكان عالماً بالسنة النبوية فقد أخرج له أصحاب السنن مثل : أبو داود والترمذى والنسائى ، وقد روى – رضي الله عنه – عن أبيه سيدنا على – رضي الله عنه – وعن أخيه سيدنا الحسن – رضي الله عنه – وعن أمه سيدتنا فاطمة الزهراء – رضي الله عنها – وعن خاله هند بن أبى هالة – رضي الله عنه – وروى عنه أخوه وبنوه سادتنا : على زين العابدين وفاطمة وسكينة ، ورى عنه حفيده سيدنا محمد الباقر – رضي الله عنهم – (398) .

وكان – رضي الله عنه – متمسكاً بالسنة النبوية ، فمن الأمثلة ما رواه عكرمه – رضي الله عنه – قال: وقفت مه الحسين – رضي الله عنه – فى الحج ، فلم أزل أسمعه يقول : لبيك ، لبيك ، حتى رمى الجمرة ، فقلت : يا أبا عبد الله ، ما هذا الإهلال ؟ قال : سمعت على بن أبى طالب – رضي الله عنه – يهل حتى انتهى إلى الجمرة ، وحدثنى أن رسول الله – ﷺ – أهلّ حتى انتهى إليها (399) .

وروى الإمام على بن موسى الرضا – رضي الله عنه – أن الحسين بن على – رضي الله عنهما – حين دخل الخلاء ذات مرة ، وجد لقمة (خبز) ملقاة فدفعها إلى غلام له وقال : يا غلام اذكرنيها إذا خرجت ، فأكلها الغلام ، فلما سأله عنها ، قال : أكلتها يا مولاى ! فقال : اذهب فأنت حر لوجه الله – تعالى – ثم قال : سمعت جدى رسول الله – ﷺ – يقول : من وجد لقمة ملقاة ، فمسح – أو غسل – ثم أكلها ، اعتقه الله من النار ، فلم أكن استعبد رجلاً اعتقه الله من النار (400) .

وروت السيدة فاطمة بنت الحسين – رضي الله عنها – أنها سمعت أباها الحسين – رضي الله عنه – يقول : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : ما من مسلم ولا مسلمة تصيبه مصيبة ، وإن قدم عهدها ، فيحدث لها استرجاعاً إلا أحدث الله له عند ذلك وأعطاه ثواب ما وصبه – أو ما وصده – بها يوم أصيب بها (401) .

(398) الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى 1/ 332 – بتصرف – .

(399) مسند أحمد .

(400) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى للطبرى ص 143 .

(401) الإصابة – مرجع سابق – 1/ 332 ، أسد الغابة لابن الأثير 2/ 19 .

وتطبيقاً لهذا الحديث استرجع الإمام الحسين – رضي الله عنه – قبل وصوله إلى موضع مصرعه قائلاً : « إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين » (402) .

وكان – رضي الله عنه – مرجعاً للفتيا الفقهية يرجع إليه أكابر آل البيت – رضي الله عنهم – والصحابة – رضي الله عنهم – والتابعين – رضي الله عنهم – ، ومن أمثلة ذلك :

روى عن عبد الله بن الزبير – رضي الله عنه – أنه سأله : يا أبا عبد الله : ما تقوم فى فكاك الأسير ؟ على من هو ؟ فأجاب : على القوم الذين أعانهم أو قاتل معهم .

ثم سأله : يا أبا عبد الله : متى يجب عطاء الصبى ؟ قال : إذا استهل وجب له عطاؤه ورزقه .

ثم سأله : عن الشرب قائماً ؟ فدعا – رضي الله عنه – أى ناقة حلوب ، فجلبت (لبنا) ، فشرب قائماً ، وناوله ... (403) .

ومما جاء بحقه – رضي الله عنه – فى مرجعيته العلمية : « إذا دخلت مسجد رسول الله – ﷺ – فرأيت فيها حلقة قوم كأن على رؤوسهم الطير فتلك حلقة أبى عبد الله – رضي الله عنه – مؤتزراً إلى أنصاف ساقيه (404) .

- وقبل معركة كربلاء قال – رضي الله عنه - : لا يقاتل معى من عليه دين (405) .
- وقال – رضي الله عنه – فى كربلاء : « ما كنت لأبدأهم بالقتال » (406) .
- قوله – رضي الله عنه – فى كربلاء – لأم وهب امرأة عبد الله بن عمر – رضي الله عنه – حين أرادت الاشتراك فى ميدان المعركة بالسلاح : « انصرفى إلى النساء ، فاجلسى معهن، فإنه ليس على النساء قتال » (407).

---

(402) سيد شباب أهل الجنة : حسين محمد يوسف ص 98 .

(403) الاستيعاب لابن عبد البر القرطبى المالكى بهامش الإصابة 2/ 383 وما بعدها .

(404) التاريخ الكبير لابن عساكر 4/ 322 .

(405) أعلام النبلاء للذهبى 3/ 203 .

(406) تاريخ الرسل والملوك للطبرى 5/ 409 .

(407) البداية والنهاية لابن كثير 8/ 182 وما بعدها ، تاريخ الرسل والملوك للطبرى .

مثال من أقواله – ﷺ – :

«... اِلهي اُحصى عَدَداً وَذِكراً أم آي عَطاياكَ أقُومُ بِها شُكراً وَهِيَ يا رَبِّ أكثر مِـن اَن يُحصِـيَهَا العآدّوُنَ أو يَبلُغَ عِلماً بِهَا الحافِظُونَ ثُمَّ ما صَرَفتَ وَدَرَأتَ عَنّي اَللّهُمَّ مِنَ الضُرِّ وَالضَّرّآءِ أكثَرُ مِمّا ظَهَرَ لي مِنَ العافِيَةِ وَالسَّرّآءِ وَاَنَا اَشهَدُ يا اِلهي بِحَقيقَةِ إيماني وَعَقدِ عَزَماتِ يَقيني وَخالِصِ صَريح تَوحيدي وَباطِنِ مَكنُونِ ضَميري وَعَلائِقِ مَجاري نُورِ بَصَـري وَاَسـاريرِ صَـفحَةِ جَبينـي وَخُـرقِ مَسارِبِ نَفسي وَخَذاريفِ مارِنِ عِرنيني وَمَسـارِبِ سِـماخِ سَـمعي وَمـا ضُـمَّت وأطبقـت عَلَيـهِ شَفَتايَ وَحَرَكاتِ لَفظِ لِسـاني وَمَغـرَزِ حَنَـكِ فَمـي وَفَكّـي وَمَنابِـتِ أضراسـي وَمَسـاغِ مَطعَمـي وَمَشرَبي وَحِمالَةِ أم رَأسي وَبُلُوعِ فارِغِ حَبآئِلِ عُنُقي وَمَا اشتَمَلَ عَليهِ تامُورُ صَدري وَحمائِلِ حَبـلِ وَتيني وَنِياطِ حِجابِ قَلبي وَأفلاذِ حَواشي كَبِدي وَما حَوَتهُ شَراسيفُ أضلاعي وَحِقـاقُ مَفاصِـلي وَقَبضُ عَوامِلِي وأطراف أناملي وَلَحمي وَدَمي وَشَعري وَبَشَري وَعَصَبي وَقَصَبي وَعِظامي وَمُخّي وَعُرُوقي وَجَميعُ جَوارِحي وَمَا انتَسَجَ عَلي ذلِكَ أيـام رِضـاعي وَمـا اَقَلَّـتِ الارضُ مِنّـي وَنَـومي وَيَقَظَتي وَسُـكُوني وَحَرَكـاتِ رُكُـوعي وَسُـجُودي اَن لَـو حاوَلـتُ وَاجتَهَـدتُ مَـدَى الاعصـارِ والأحقاب لَو عُمِّرتُها اَن أُؤَدِّيَ شُكرَ واحِدَةٍ مِن أنعُمِكَ مَا استَطَعتُ ذلِـكَ اِلاّ بِمَنِّـكَ المُوجَـبِ عَلَيَّ بِهِ شُكرُكَ اَبَداً جَديداً وَثَنآءً طارِفاً عَتيداً اَجَل وَلو حَرَصتُ أنا وَالعآدُّونَ مِن اَنامِكَ أن نُحصِيَ مَدى إنعامك سالِفِهِ وَانِفِهِ ما حَصَرناهُ عَدَداً وَلا أحصيناه اَمَداً هَيهاتَ أنّى ذلِكَ... » فقرة من دعاء عرفة قرأه في يوم عرفة في عرفات وهو واقف على الجبل مع جمع من أصحابه وأهله الحجيج

ثائر حق وصدق ، نبراس على مر الأيام للأحرار الشرفاء الذين يأبون الظلم ويريـدون العـدل والحق .

رضى الله عن سيد الشهداء الإمام الحسين بن على وعن ذريته وناصريه ومحبيه ... آمين .

(8)

عقيلة بنى هاشم
السيدة زينب بنت على بن أبى طالب
— رضي الله عنها —

وجيزة السيرة الذاتية : الحسيبة النسيبة ، العاقلة الحازمة اللبيبة ، السيدة زينب بنت على بن أبى طالب – ﷺ – ، بنت فاطمة – ﵂ – بنت محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وآله أجمعين – ، ولدت بالمدينة المنورة فى شهر شعبان من السنة الخامسة من الهجرة النبوية _ 626م) .

ومعنى (زينب) : الفتاة القوية المكتزة الودود العاقلة وسماها جدها – ﷺ – بهذا الاسم ، ولها ألقاب وكنى فى مصنفات علمية ، وفى الموروث الشعبى المصرى فمن ذلك :

أم هاشم : لشدة كرمها وسخاءها تشبهاً بجدها الأعلى هاشم بن عبد مناف .

صاحبة الشورى : لمشورة الناس خواصهم وعامهم لها خاصة بمصر .

رئيسة الديوان : لأن والى مصر وكبار رجال الدولة كانوا يعقدون جلساتهم بدارها العامر وبأمرتها ورأيها الصائب .

أم العواجز : لأن دارها كان ملاذاً لكل محتاج ومكروب .

زينب الكبرى : تمييزاً عن « زينب الصغرى » للإمام على – ﷺ – فأمها – أى الصغرى أم ولد ، تزوجها محمد بن عقيل – ﷺ – وقبرها بدولة سوريا ، وعن «زينب الوسطى» وهى « أم كلثوم » للإمام على – ﷺ وقبرها بالبقيع [408].

أوصافها : عرفت وشهرت – ﵂ – بجمال الخلقة والخلق ، والشجاعة والأدب ، والذكاء والعلم والمعرفة والفصاحة وكانت صوامة قوامة ذاكرة عابدة ، روى أن أسماء بنت عميس – ﵂ – حضرت ولادتها فقالت أنها شبيهة بك فى جمال الخلقة وحسن الطلعة ، بل إن جمال النبوة فى هذه المولودة الصغيرة وما أشبهها بأخيها الحسين –ﷺ –

نشأت فى أنفس وأنقى وأتقى بيئة ، تحيط بها أنوار النبوة من جدها اقتداء وتعلماً ، وورثت عنه وعن بنى هاشم خاصة أبيها – ﷺ – البطولة وعزة النفس والإباء ، وماثلت أخاها الإمام الحسين – ﷺ – عدم الرضا بهوان ، ولا قبول مذلة، ولا سكوت عن ظلم .

(408) السيدة زينب للشيخ رمضان عصفور .

وأخذت عن أبيها فصاحته وعلمه – ﷺ – .

وقد تزوجت من ابن عمها سيدنا عبد الله بن جعفر – رضي الله عنه – الشهيد الطّيار فى الجنة ، من أبطال معركة مؤتة وقطعت ذراعيه فأبدله الله – عز وجل – بإخبار سيدنا رسول الله – ﷺ – جناحين يطير بهما فى الجنة وقد زكاه رسول الله – ﷺ – : «وأما عبد الله فيشبه خلقى وخُلقى» [409].

وفضائل سيدتنا زينب – رضي الله عنها – غزيرة كثيرة تجاوز العدّ وتفوق الحدّ فمن أمثلة – فى وجازة وعجالة – ما روى : « دخلت فاطمة بنت رسول الله – ﷺ – على رسول الله – ﷺ – وبيدها زينب الكبرى – رضي الله عنها – شقيقة الحسن والحسين – رضي الله عنهما – ، فجلست فاطمة – رضي الله عنها – جوار رسول الله – ﷺ – زينب أمام جدها تلعب – وكانت طفلة وقتها – ثم وقفت زينب – رضي الله عنها – أمام باب الحجرة ، ونظرت لجدها – ﷺ – فتبسم وقال لها : ثم نظرت إليه الثانية فقال لها : نعم ثم نظرت إليه الثالثة فقال لها : نعم ، ثم نظرت إليه الرابعة فقال لها : لا ، فقالت فاطمة – رضي الله عنها – : يا رسول الله – ﷺ – والذى بعثك بالحق ، ما « نعم » و « لا » لزينب ؟ فقال – ﷺ – : لقد طلبت الأولى أن تكون هى الرئيسة [410] فقلت لها : نعم ثم طلبت الثانية أن تكون المشورة فقلت لها نعم ثم طلبت الثالثة أن تكون المتصرفة [411] فقلت لها نعم ثم طلبت الرابعة أن تكون هى صاحبة الشفاعة يوم القيامة : فقلت لها : لا تحل إلا لِيّ » [412][413].

ولقد قاست ابتلاءات منذ طفولتها فقد روعت بموت وانتقال جدها – ﷺ – ، وبعده بستة اشهر تقريباً بوفاة أمها سيدتنا فاطمة – **رضي الله عنها – ووسط هذا كله باستشهاد زوجها سيدنا عبد الله بن جعفر – رضي الله عنه – ، وبعد ذلك تشهد استشهاد أبيها سيدنا على – رضي الله عنه – ثم الفاجعة الكبرى فى كربلاء ! .**

---

(409) إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين ص 218 .

(410) رئيسة الديوان كما مر من ألقابها .

(411) ملاحظة سابقة .

(412) أى فى قضاء حوائج ذوى الحاجات كما مرّ .

(413) أخرجه مصعب بن عبد الله الزبيرى فى كتاب الأنساب وقال رجاله ثقاة .

أنجبــت – رضي الله عنها – مــن زوجهــا أربعــة أبنــاءهم : عــلى وعــون الأكبــر وعبــاس ومحمد [414] وانجبت بنتاً هى أم كلثوم بنت عبد الله – رضي الله عنها – .

بطلة كربلاء ومخزية الأمويين : خرجت – رضي الله عنها – مع الإمام الحسين – رضي الله عنه – إلى كربلاء لاعتبارات عديدة تغافل عنها مؤرخون تعامياً أو تغابياً منها :

1 – طلب الثأر ممن طعنوا الإمام الحسن – رضي الله عنه – فى فخذه ونهبوا فسطاطه وغّروا به .

2 – طلب القصاص ممن قتلوا أباه علياً – رضي الله عنه – غيلة وغدراً بمؤامرة دنيئة ستظهر حقائقها فى الموقف العظيم بين يدى رب العالمين .

3 – نصرة مظلومين يتجرعون الجور والعنت من ولاة بنى أمية ، وما حل من تردى أخلاق لاعنين للإمام على – رضي الله عنه – فى مساجد ومنتديات وعدوا اللعن من أسباب الإنعام بالجوائز ، والترفع عن اللعن من موجبات إزهاق الأرواح .

4 – محافظته – رضي الله عنه – على حرمة الحرمين الشريفين : المدينة ومكة خاصة فى موسم الحج ، لأن الأنباء تواترت على نوايا السوء من بنى أمية تجاهه ، وآل البيت – رضي الله عنهم –

5 – حسن ظنه بشيعة أبيه الإمام على – رضي الله عنه – بالعراق.

رأت السيدة زينب – رضي الله عنها – تخاذل الداعين وكثرة المتربصين فهالها الأمر خاصة ومصارع آل البيت – رضي الله عنهم – أمام ناظريها ، فاندفعت إلى قواد البغى والعدوان منهم عمر بن سعد بن أبى وقاص قائد جيش ابن زياد قائلة : يا عمر بن سعد : أيقتل أبو عبد الله الحسين – رضي الله عنه – وأنت تنظر إليه فلم يجبها بشئ » [415] .

ولما أراد عبيد الله بن زياد قتل على زين العابدين – رضي الله عنه – وهو آخر من بقى من سلالة الإمام الحسين – رضي الله عنه – طرحت بنفسه عليه وأقسمت قائلة : والله لا يقتل حتى تقتلونى ، فتركه المجرم الأثيم – عليه لعنة الله وملائكته والناس أجمعين [416] .

---

(414) استشهد عون الأكبر ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر – رضي الله عنهم – مع خالهما الإمام الحسين رضي الله عنه فى كربلاء : أنوار الأبصار ص 13 ، إسعاف الراغبين ص 200.

(415) تاريخ الرسل والملوك للطبرى 5/ 452 ، البداية والنهاية لابن كثير 8/ 187 .

(416) المرجعان السابقان 5/ 452 ، 8/ 194 .

وجابهت الظالمين الآثمين برابطة جأش لا نظير ولا مثيل ولا شبيه لذلك :

أ) **تعنيفها لأهل الكوفة** : عند منصرفها من كربلاء مع من بقى – لم يبق من الذكور سوى الإمام على زين العابدين – ﷺ – فقط ، وبضع نسوة من آل البيت – ﷺ – استقبلها أهل الكوفة بالحزن والبكاء ، فقال لهم على زين العابدين بن الحسين – ﷺ – يقول وقد أنهكه المرض : يا أهل الكوفة : أنكم تبكون علينا ؟ فمن قتلنا غيركم » (417) .

وواجهتهم – رضي الله عنها – بقولها : الحمد لله – عز وجل – والصلاة على رسوله – ﷺ –:

أما بعد : يا أهل الكوفة : يا أهل الكوفة : يا أهل الختل (الخداع) والغدر أتبكون فلا سكنت العبرة ، ولا هدأت الرنة (صوت المصيبة) وإنما مثلكم مثل التى ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ (418) فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فقد ذهبتم بعارها وثنارها فلن ترحضوها (لن تغسلوها هذه المعرة أبدا) بغسل أبدا ، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومنار حجتكم ، وسيد شباب أهل الجنة ، أتدرون أى كبد لرسول الله – ﷺ – فريتم ؟ وأى دم له سفكتم ؟ وأى كريمة له أبرزتم ؟ .

﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾ (419) ، فلا يستخفنكم المهل فإن ربى ربكم لبالمرصاد ، وسيق بها وكريمات آل البيت – ﷺ – إلى الطاغية عبيد الله بن زياد دون مبالاة منها به ، فقال شامتا : الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم وكذب أحدوثتكم ، قالت على الفور : «بل الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد – ﷺ – وطهرنا تطهيراً ، لا كما تقول وإنما يفضح الفاسق ، ويكذب الفاجر » (420) ، فقال : « كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك» ؟ ، فقالت – رضي الله عنها – : « كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم » وسيجمع الله بينك وبينهم ، فتحاجون إليه ، وتخاصمون عنده » (421) وأخرس الطاغية ! ،

(417) نور الأبصار للشبلنجى ص 203 .

(418) الآية 92 من سورة النحل .

(419) الآيتان 89 ، 90 من سورة مريم .

(420) نور الأبصار للشبلنجى ص 203 .

(421) تاريخ الرسل والملوك للطبرى 5/ 457 .

وسيقت ومعها كرام آل البيت – ﷺ – إلى الطاغية يزيد بن معاوية ، وأمامه رأس الإمام الحسين – ﷺ – يعبث فيه دون مراعاة حرمة موتى ولا حرمة لآل البيت – ﷺ – فتقول له وسط زبانيته دون أى احترام له : أظننت يا يزيد : أنه حين أخذ علينا بأطراف الأرض ، وأكناف السماء ، فأصبحنا نساق كما يساق الأسارى ، أن بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة ، فشمخت بأنفك جذلان فرحا ، حين رأيت الدنيا مستوثقة لك ، والأمور متسقة عليك ، أنسيت قول الله – ﷻ – : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (422) : أمن العدل – يا ابن الطلقاء – (423) تخديرك حرائرك وإمائك (424) ، وسوق بنات رسول الله – ﷺ – سبايا ، قد هتكت شعورهن ، وأبديت وجوهن ، ليس معهن من حماتهن حمى ، ولا من رجالهم ولى ، وأنت تنكث ثنايا أبى عبد الله بمخصرتك ؟ والله ما فريت إلا جلدك ولا حززت إلا فى لحمك ، وسترد على رسول الله – ﷺ – برغمك وستعلم أن الحكم لله ، والخصم محمد رسول الله – ﷺ – وجوارحك شاهدة عليك ، أيكم شرا مكانا وأضعف جندا » (425) .

وفى مجلسه طلب لئيم من يزيد بن معاوية أن يهب له أختها سيدتنا فاطمة بنت على – رضي الله عنها – فهبت ببسالة معنفة مدافعة : « كذبت وأومت ، ما ذلك لك له ولا لك » .

فأراد يزيد أن يعلمها أنه يجبرونه وطغيانه يفعل ذلك ! فقالت : « كلا والله ، ما جعل الله ذلك ، إلا أن تخرج من ملتنا ، وتدين بغير ديننا » (426).

والجمته بحجتها – رضي الله عنها – ، ونافحت عن شرف وأعراض آل البيت – ﷺ – .

---

(422) الآية 178 من سورة آل عمران .

(423) أى سلالة الطلقاء فى مكة الذين قالوا لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : اذهبوا فأنتم الطلقاء

(424) أى جعل أهله فى ستر .

(425) شباب سيد أهل الجنة – مرجع سابق – ص 136 ، العقيلة القاهرة للشيخ أحمد فهمى ص 47 وما بعدها .

(426) تاريخ الرسل والأنبياء 5/ 416 ، البداية والنهاية 8/ 195 .

ومن الغريب والعجيب دفاع ابن تيميه عن يزيد بن معاوية [427] ، فقد قال : « أنه لم يأمر بقتل الحسين ولا أظهر الفرح بهلاكه ، ولكن أمر بدفعه ولا بقتاله » [428] !! .

تعليق : مع وضوح مآسى ومخازى فى مجلس يزيد فيدعى ابن تيميه أنه لم يظهر الفرح بهلاكه ! إذن ما دلالة عبثه بثنايا أسنان فم الحسين – رضي الله عنه – بقضيب فى يده على مرأى ومسمع من الحضور بما فيهن نساء آل البيت – ﷺ – وابنه على زين العابدين – رضي الله عنه – ؟ ! .

ثم إن ابن تيميه يناقض نفسه « ولكن أمر بدفعه ولو بقتاله » أى عقل يقبل هذا الهذيان الكاشف فيما بعد عن استهانة المتسلفة بآل البيت – ﷺ – فلم يكتب متسلف عنهم كتاباً ، ولم يعط فيهم محاضرة ، بل شغبوا على مراقدهم بالهدم والطمس والمحو بما هو معلوم ، وحرموا وجرموا زيارة مراقدهم ! وفى الفم ماء كثير ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ! .

(427) الوصية الكبرى لابن تيميه .

(428) الوصية الكبرى لابن تيمية ، ولمزيد من التوسع : الإسلام والحضارة العربية محمد كرد على 2/ 397

السيدة زينب – رضي الله عنها – العالمة

تدل خطب ومواعظ السيدة زينب – رضي الله عنها – **على تضلعها بالقرآن الكريم فهى تستشهد بآيات قرآنية استدلالاً من الذاكرة فوراً ويتوافق الاستشهاد منها بالنصوص القرآنية على تمكنها من حفظه وعلى معرفة معانيه .**

وقد أثنى عليها عبد الله بن عباس – رضي الله عنه – وعدّها من روايات الأحاديث النبوية فقد كان يقول : **حدثتنا عقيلتنا زينب بنت على – رضي الله عنهما –** (429) .

وتدل إصدارات علمية على **روايتها للحديث النبوى الشريف عن أمها سيدتنا فاطمة الزهراء – رضي الله عنها –** (430) .

وأخرج ابن حميد فى مسنده ، واليافعى فى مرآته بسندهما وشرحاً مطولاً من السيدة زينب – رضي الله عنها – لحديث جدها – صلى الله عليه وسلم – : الحلا بّين ، والحرام بّين وبينهما أمور متشابهات .. » الحديث (431) أما أخويها الإمامين الحسن والحسين – رضي الله عنهما – ، وبعد شرحها المستفيض قال لها الإمام الحسين – رضي الله عنه – : أنعم بك يا طاهرة ، حقاً إنك من شجرة النبوة المباركة ، ومن معدن الرسالة الكريمة (432) .

وواست ابن أخيها سيدنا على زين العابدين بن الحسين – رضي الله عنه – فى عدم الجزع على شهداء آل البيت – رضي الله عنهم – وأن لهم منازل عند الله – تعالى – لا تضارع (433) .

وكان لها بالمدينة المنورة قبل خروجها ورحيلها مجلس علم تتدارس فيه أمور الدين ومقدرتها الخطابية والوعظية أكثر من أن تحصى عدداً ، وممن ذكر بعضاً من مجالسها العلمية وما فيها من أطروحات علمية ابن الأنبارى وغيره .

---

(429) السيدة زينب ورحيلها إلى مصر للشيخ رمضان عصفور ص 39 .

(430) أنساب الطالبين لابن عتبة ، وانظر : السيدة زينب الطاهرة ص 76 .

(431) أخرجه البخارى فى صحيحه .

(432) مشارق الأنوار ص 289 وما بعدها ، ابنة الزهراء بطلة كربلاء للأستاذ على شلبى ص 119 وما بعدها .

(433) التاريخ للطبرى وأخرجه ابن عساكر .

ومـن أسـانيدها الحديثيـة روايتهـا عـن أبيهـا الإمـام عـلى – رضي الله عنه – وأمهـا الزهـراء – رضي الله عنها – ، وأخويها الحسن والحسين – رضي الله عنهما – والسيدة أم سلمة – رضي الله عنها – والسـيدة أم هـانىء – رضي الله عنها – عمتها .

وحدثت عن ذكوان مولى جدها – ﷺ – .

وروى عنهـا بعـض الصـحابة والتـابعين – رضي الله عنهم – ، مـنهم : عبـد الله بـن عبـاس – رضي الله عنه – ، وعبد الله بن جعفر – رضي الله عنه – زوجها ، وعلى بن الحسين – رضي الله عنه – وفاطمة بنت الحسـين – رضي الله عنها – .

ومما يدل على **بصرها بالقرآن الكريم** هذه الواقعة التى رواها ابن حميدو وأبو عاصم وابن شيبة بالسند عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال : قرأت زينب بنت على – رضي الله عنه – قوله – تعالى – : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾(434) .

(434) الآيات من سورة المزمل .

فقالت : – رضي الله عنها – : « نحن نشترك مع جدنا – ﷺ – فى قوله – تعالى – : « مِّنَ الَّذِينَ مَعَـكَ » فنحن بفضل الله – تعالى – من هذه الطائفة [435] .

ومما يدل على **فقهها بالسند للأحاديث النبوية** هذا الموقف الـذى يـذكره ابـن عسـاكر وابـن الأنبارى بالسند : ذهبت زينب – رضي الله عنها – لزيارة قبر جدها – ﷺ – فسمعت أميـر المدينـة [436] يقول : قال رسول الله – ﷺ – : « الحلال بين ، والحرام بين .. » الحديث فقالت له – رضي الله عنها – : أوأنت النعمان بن بشير ؟ [437] .قال : لا ، فقالت له : اسكت ولا تتكلم ، وإن أردت فقـل : عـن النعمان بن بشير – رضي الله عنه – .

(435) مشارق الأنوار ص 289 .

(436) عمرو بن سعيد .

(437) تقصد راوى هذا الحديث : صحيح البخارى .

حياتها – رضي الله عنها – الروحية :

على هدى جدها – ﷺ – واقتداء به ، وعلى نهج أمها وأبيها وأخويها – عليهم السلام – كانت صوّامة قوامة لها اذكار وأدعية ومناجاة لله – سبحانه وتعالى – فمن ذلك :

« يا عماد من لا عماد له ، ويا ذخر من لا ذخر له ، ويا سند من لا سند له ، يا حرز الضعفاء ، ويا سميع الدعاء ، وبا مجيب دعوة المضطرين ، ويا كاشف السوء ، ويا عظيم الرجاء ، ويا منجى الغرقى ، ويا منقذ الهلكى ، أنت الذى سجد لك سواد الليل وضوء النهار ، وشعاع الشمس وحفيف الأشجار يا الله ... يا الله ... أنت الذى لم يكن قبله قبل ، ولا بعده بعد ، ولا نهاية له ولا حدّ ، ولا كفؤ له ولا ندّ ، بحرمة اسمك الذى فى الآدميين معناه ، المرتدى بالكبرياء والنور والعظمة ، محق الحقائق ، ومبطل الشرك والبوائق ، وبالاسم الذى تدوم به الحياة الدائمة الأزلية التى لا موت ولا فناء ، وبالروح المقدسة ، وبالسمع الحاضر ، والبصر النافذ ، وتاج الوقار ... » (438).

وروت أدعية عن أبيها – عليه السلام – منها :

« اللهم إنى أسألك يا عالم الأمور الخفية ، ويا من الأرض بعزته مدحية ، ويا من الشمس والقمر بنور جلاله مشرقة مضيئة ، ويا مقبلا على كل نفس مؤمنة زكية ، ويا مسكن رعب الخائفين» (439).

(438) العقيلة الطاهرة للشيخ أحمد فهمى ص 41 وما بعدها ، سيد شباب أهل الجنة مرجع سابق ص 137 .

(439) السيدة زينب الطاهرة ص 89 .

ولها أشعار فى المناجاة والتصبر :

وكـــم لله مـــن لطـــفٍ خفـــــيٍّ	**يَـدِقّ خَفَـاهُ عَـنْ فَهْـمِ الـذَّكِيِّ**
وَكَـمْ يُسْـرٍ أَتَـى مِـنْ بَعْـدِ عُسْـرٍ	**فَفَـرَّجَ كُرْبَـةَ القَلْـبِ الشَّـجِيِّ**
وكـــم أمـــرٍ تســـاءُ بـــه صباحـــاً	**وَتَأْتِيْـــكَ المَسَـــرَّةُ بالعَشِـــيِّ**
إذا ضـــاقت بـــك الأحـــوال يومـــاً	**فَثِـقْ بالواحِـدِ الفَـرْدِ العَلِـيِّ**
تَوَسَّـــلْ بـــالنَّبِيِّ فكـــلُّ خَطْـــبٍ	**يَهُـــونُ إذا تُوُسِّـــلَ بـــالنَّبِيِّ**
وَلاَ تَجْـــزَعْ إذا مـــا نـــابَ خَطْـــبٌ	**فكـم للهِ مـن لُطـفٍ خفـيٍ** (440)

وقالت فى الزهد : « إن الزاهد يحب ما يحبه خالقه ، ويبغض ما يبغضه خالقـه ، ويتحـرج مـن حـلال الدنيا ولا يتلفت إلى حرامها » (441).

كرمها وسخاءها :

كافئت الرجل الذى صحبها وكريمات آل البيت – رضى الله عنهن – مـن دمشـق إلى المدينـة بعد مقابلتها الشجاعة للطاغية يزيد بن معاوية ، فخلعت حليها وحـلى مـن معهـا وبعثـت بـه إلى الرجل تقديراً لامانته وحسن صحبته وكرم أخلاقه ، ومعتذرة عن التقصير فى حقه ، إلا أن الرجل الشهم رفض برفق ولطف وقال : لو كان الذى صنعت للدنيا ، لكان فى حليكن ما يرضينى ودونه ، ولكن والله ما فعلته إلا لله ، ولقرابتكم من رسول الله – ﷺ – » (442).

(440) العقيلة الطاهرة – مرجع سابق – ص 42 وما بعدها .

(441) السيدة زينب الطاهرة ص 88 ، العقيلة الطاهرة ص 43 .

(442) تاريخ الرسل والملوك للطبرى 5/ 462 وما بعدها .

رحيلها إلى مصر

لم يستمر المقام كثيراً بالسيدة زينب – رضي الله عنها – حيث التف ناس مخلصون حولها يستمعون منها إلى فاجعة كربلاء وما لحق بها وكريمات آل البيت – رضى الله عنهن – من أذى ، فكتب والى المدينة [443] إلى الطاغية يزيد بأمرها فأمره بمشاروة بنى هاشم بأمرها ، فعزمت على الخروج من المدينة إلى مصر ، وقد خرج أمير مصر مسلمة بن مخلد الأنصارى ومعه وجهاء وعلماء مصر لاستقبالها عند قرية « العباسة » شرقى بلبيس بمحافظة الشرقية ، فاستقبلوها بالإجلال والإعظام كعادة المصريين فى إكرام وتوقير آل البيت – ﷺ – فمصر لم يهن بها واحداً منهم وقدموا لها خالص العزاء فبكت وقالت : ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [444]. وبكى الجميع لبكائها ، وكان تشريفها لمصر ووصولها القاهرة فى غرة شعبان سنة إحدى وستين من الهجرة [445] بعد فاجعة كربلاء بستة أشهر تقريباً [446] ، وأنزلها والى مصر مسلمة بن مخلد الأنصارى بداره بالحمراء القصوى عند بساتين الزهرى [447] وأقامت محل محبة عارمة من المصريين جميعاً وهى تسوسهم بالعدل وتزجى لهم المشورة والنصيحة ، وتقضى حوائج السائلين، وكان الوالى وأعيان مصر يحضرون دارها لمشورتها .

***

(443) عمرو بن سعيد بن العاص .

(444) الآية 52 من سورة يس .

(445) العقيلة الطاهرة ص 67 .

(446) السيدة زينب ورحيلها إلى مصر للشيخ رمضان عصفور ص 125 .

(447) حى السيدة زينب وسط القاهرة حالياً على بعد عدة كيلومترات قليلة من مشهد الإمام الحسين – رضي الله عنه – .

وفاتها :

لاقت ربها راضية مرضية مساء الأحد الرابع عشر من رجب سنة 62 هـ بعد عام وعدة أشهر من وصولها (448).

تحقيق قبرها الشريف – رضي الله عنها – بموضعه بالقاهرة :

تقوم براهين قوية ، وشواهد بوجود الجسد الزينى الطاهر بثراها ومن ذلك :

1- شهادة الشيخ الشعرانى رضي الله عنه - : « وقد أخبرنى سيدى على الخواص رضي الله عنه — أن السيدة زينب رضي الله عنها المدفونة بقناطر السباع ابنة الإمام على — كرم الله وجهه - ، فى هذا المكان بلاشك ، وكان رضي الله عنه — يخلع نعليه من عتبة الدرب ويمشى حافياً ، حتى يجاوز مسجدها ، ويقف تجاه وجهها ، ويتوسل إلى الله — تعالى — فى أن يغفر له » (449).

2- شهادة رحالة مثل : أبو عبد الله الكوهين الفارسى .

3- شهادة علماء النسب مثل العبيدلى .

4- عدم الإشارة إلى وجود مشهدها بالبقيع بالمدينة النبوية المنورة (450).

رضى الله – تبارك وتعالى – عن عقيلة بنى هاشم الراضية المرضية قدوة الصادقين فى الصبر الجميل .

(448) النهضة الإصلاحية للشيخ مصطفى الحمامى 4 / 675 .

(449) المنن الكبرى للعارف بالله سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى 4/ 337 .

(450) السيدة زينب – رضي الله عنها – ورحيلها إلى مصر .

(9)

الإمام على زين العابدين بن الحسين – رضي الله عنه –

□

وجيز السيرة المباركة

سيد السادات زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم –ﷺ وأرضاهم – .

أمه : سلافة ، ولقبها شاه زنان (ملكة النساء) بنت يزدجر ولد أنو شروان (ملوك بلاد فارس) تزوجها الإمام الحسين –ﷺ– فولدت له الإمام المبارك –ﷺ– .

تزوج بالسيدة فاطمة بنت الإمام الحسن بن على –ﷺ– فولدت له محمداً الملقب بالباقر وعبد الله –ﷺ– .

وقد أجلّه المسلمون قاطبة ، ومن المواقف الدالة على قدره ومقداره وقامته وقميته ، وفضله ومكانته :

نقل غير واحد أن هشام بن عبد الملك حج فى حياة أبيه فطاف بالبيت وجهد أن يستلم الحجر الأسود ، فلم يصل إليه لكثرة الزحام فنصب له منبرًا إلي جانب زمزم فى الحطيم وجلس عليه ينظر إليه الناس وحوله جماعة من أهل الشام ، فبينما كذلك أقبل زين العابدين علي بن الحسين –ﷺ– يريد الطواف فلما انتهى إلي الحجر الأسود تنحى له الناس فقالوا لهشام : من هذا الذى قد هابه الناس هذه المهابة ، فتنحوا يمينًا وشمالًا ؟ فقال هشام : لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ، وكان الفرزدق حاضرًا فقال

للشامى أنا أعرفه فقال : مَنْ هو يا أبا فراس ؟ فقال :

هَــذا الّـــذي تَعــرِفُ البَطْحــاءُ وَطْأتَــهُ	وَالبَيْـــتُ يعْرِفُـــهُ وَالحِـــلُّ وَالحَـــرَم
هــــذا ابــــنُ خَيــــرِ عِبــــادِ الله كُلّهِــــمُ	هــــذا التّقــــيّ النّقــــيّ الطّــــاهِرُ العَلَــــمُ
هـــذا ابـــنُ فاطمَـــةٍ، إنْ كُنْـــتَ جاهِلَـــهُ	بِجَـــــدّهِ أنْبِيَـــــاءُ الله قَـــــدْ خُتِمُـــــوا
وَلَــيْسَ قَوْلُـــكَ: مَـــن هـــذا؟ بضَـــائرِه	العُـــرْبُ تَعـــرِفُ مـــن أنكَـــرْتَ وَالعَجَـــمُ
كِلْتَـــا يَدَيْـــهِ غِيَـــاثٌ عَـــمَّ نَفعُهُمَـــا	يُسْـــــتَوْكَفانِ، وَلا يَعرُوهُمَـــــا عَـــــدَمُ
سَـــهْلُ الخَلِيقَـــةِ، لا تُخشـــى بَـــوَادِرُهُ	يَزِينُـــهُ اثنـــانِ: حُســـنُ الخَلـــقِ وَالشّـــيمُ
حَمّـــالُ أثقـــالِ أقـــوَام، إذا افتُـــدِحُوا	حُلْـــوُ الشّـــمائلِ، تَحلُـــو عنـــدَهُ نَعَـــمُ
مـــا قـــال: لا قـــطُّ، إلاّ في تَشَـــهُّدِهِ	لَـــوْلا التّشَـــهّدُ كانَـــتْ لاءَهُ نَعَـــمُ
عَـــمَّ البَرِيّـــةَ بالإحســـانِ، فانْقَشَـــعَتْ	عَنْهـــا الغَياهِـــبُ والإمْـــلاقُ والعَـــدَمُ
إذ رَأتْـــهُ قُـــرَيْشٌ قـــال قائِلُهـــا	إلى مَكَـــارِمِ هـــذا يَنْتَهِـــي الكَـــرَمُ
يُغْضِـــي حَيـــاءً، وَيُغضَـــى مـــن مَهابَتِـــه	فَمَـــا يُكَلَّـــمُ إلاّ حِـــينَ يَبْتَسِـــمُ
بِكَفّـــهِ خَيْـــزُرَانٌ رِيحُـــهُ عَبِـــقٌ	مـــن كَـــفّ أرْوَعَ، في عِرْنِينِـــهِ شَـــمَمُ
يَكَـــادُ يُمْسِـــكُهُ عِرْفـــانَ رَاحَتِـــهِ	رُكْـــنُ الحَطِـــيم إذا مـــا جَـــاءَ يَسْـــتَلِمُ
الله شَـــرّفَهُ قِـــدْماً، وَعَظّمَـــهُ	جَـــرَى بِـــذاكَ لَـــهُ في لَوْحِـــهِ القَلَـــمُ
أيُّ الخَلائِـــقِ لَيْسَـــتْ في رِقَـــابِهِمُ	لأوّلِيّـــةِ هَـــذا، أوْ لَـــهُ نِعَـــمُ
مَـــن يَشْـــكُرِ الله يَشْـــكُرْ أوّلِيّـــةَ ذا	فالـــدِّينُ مِـــن بَيـــتِ هـــذا نَالَـــهُ الأُمَـــمُ
يُنمـــى إلى ذُرْوَةِ الـــدّينِ التـــي قَصُـــرَتْ	عَنهـــا الأكـــفُّ، وعـــن إدراكِهـــا القَـــدَمُ
مَـــنْ جَـــدُّهُ دان فَضْـــلُ الأنْبِيـــاءِ لَـــهُ	وَفَضْـــلُ أُمّتِـــهِ دانَـــتْ لَـــهُ الأُمَـــمُ
مُشْـــتَقّةٌ مِـــنْ رَسُـــولِ الله نَبْعَتُـــهُ	طَابَـــتْ مَغارِسُـــهُ والخِـــيمُ وَالشّـــيَمُ
يَنْشَـــقّ ثَـــوْبُ الـــدّجَى عـــن نـــورِ غرّتِـــهِ	كالشـــمس تَنجـــابُ عـــن إشـــرَاقِها الظُّلَـــمُ
مـــن مَعشَـــرٍ حُـــبُّهُمْ دِيـــنٌ، وَبُغْضُـــهُمُ	كُفْـــرٌ، وَقُـــرْبُهُمُ مَنجـــىً وَمُعتَصَـــمُ
مُقَـــدَّمٌ بعـــد ذِكْـــرِ الله ذِكْـــرُهُمُ	في كـــلّ بَـــدْءٍ، وَمَختـــومٌ بِـــه الكَلِـــمُ
إنْ عُـــدّ أهْـــلُ التّقَـــى كـــانوا أئِمّـــتَهمْ	أوْ قيـــلَ: «مـــن خيـــرُ أهـــلِ الأرْض؟

لا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بَعْدَ جُودِهِمُ	**وَلا يُدانِيهِمُ قَوْمٌ، وَإِنْ كَرُمُوا**
هُمُ الغُيُوثُ، إذا ما أَزْمَةٌ أَزَمَتْ	**وَالأُسْدُ أُسْدُ الشَّرَى، وَالبأْسُ محتدمُ**
لا يُنقِصُ العُسرُ بَسطاً من أَكُفِّهِمُ	**سِيّانِ ذلك: إن أَثْرَوْا وَإنْ عَدِمُوا**
يُستدْفَعُ الشرُّ وَالبَلْوَى بحُبِّهِمُ	**وَيُسْتَرَبّ بِهِ الإحْسَانُ وَالنِّعَمُ**

فلما سمع هشام بن عبد الملك هذه القصيدة سجن الفرزدق وبلغ ذلك سيدنا علي بن الحسين – ﷺ – ، فبعث إليه بأربع آلاف درهم فردها الفرزدق وكتب إليه إنما مدحتك بما أنت أهله فردها عليه سيدنا على – ﷺ – وكتب إليه أنْ خذها وتعان بها على دهرك فإنّا أهل البيت إذا وهبنا شئ لا نستعيده فقبلها منه(451) .

ونجاه الله – ﷻ – من القتل بكربلاء لمرضه ولولا ذلك لأبيد النسب المحمدى من على ظهر الأرض .

وأخلاقه السامية ، وشمائله الطيبة لا تحصى ولا تعّد ولا تحّد .

ذكر الشيخ رمضان عصفور (452) جملة مستنبطة من مروياته كاشفه عن سجايا عالية رفيعة أنقلها بشئ من التصرف :

1) الصدقات فى السر :

قال – ﷺ – صدقة الليل تطفىء غضب الرب ، وتنور القلب والقبر وتكشف عن العبد ظلمة يوم القيامة .

وقال ابن عائشة : سمعت أهل المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت على بن الحسين – ﷺ – .

وقال محمد بن إسحاق : كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم ومأكلهم ، فلما مات على بن الحسين فقدوا ما كان يأتى ليلاً إلى منازلهم ، فقد كان على بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره فى الليل ليتصدق به .

(451) نور الأبصار : 247 ، 248 أبو نعيم فى حلية الأولياء : 3/ 139 .

(452) سيدنا الإمام على زين العابدين ، وقد انتفعت به كثيراً .

2) الحلم وكظم الغيظ :

فإذا سبه أحد أو انتقصه يقول : « اللهم إن كان صادقاً فاغفر لى ، وإن كان كاذباً فاغفر له » .

3) البر بالوالدين :

قيل له : إنك أبر الناس بأمك ، ولسنا نراك تأكل معها فى صفحة واحدة .

فقال : أخاف أن تسبق يدى إلى ما تسبق عينها ، فأكون قد عققتها .

4) القناعة والرضا :

قال – ﷺ – : من قنع بما قسم له ، فهو أغنى الناس .

وقال أيضاً : الرضا بمكروه القضاء ارفع درجات اليقين .

5) اتصافه بالصدق :

قال – ﷺ – : إياك ومصاحبة الكذاب ، فإنه بمنزلة السراب ، يقرب إليك البعيد ويبعد لك القريب .

6) ومن وصاياه فى أمور عبادية ومعاملاتية :

أ) لا تصاحب الفاسق أو الأحمق :

يقول – ﷺ – : وإياك ومصاحبة الفاسق ، فإنه بائعك بأكلة أو أقل من ذلك ، وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك .

ب) لا تصاحب بخيلاً :

قال – ﷺ – : وإياك ومصاحبة البخيل ، فإنه يخذلك فى ماله وأنت أحوج ما تكون إليه .

ج) لا تصاحب قاطع رحم :

قال – ﷺ : وإياك ومصاحبة القطاع القاطع لرحمه ، فإنى وجدته ملعوناً فى كتاب الله – تعالى – .

د) كان عبداً شاكراً الله – تعالى – وللمؤمنين :

روى أنه مرض فدخل عليه جماعة من صحابة رسول الله – ﷺ –

فقالوا له : كيف أصبحت يا ابن رسول الله ؟

قال : فى عافية ، والله المحمود على ذلك ، فكيف أصبحتم أنت جميعاً ؟

قالوا : أصبحنا – والحمد لله – لك محبين وادين .

فقال : من أحبنا لله أسكنه الله فى ظل ظليل يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله ومن أحبنا يريد مكافأتنا ، كافأه الله عنا الجنة ، ومن أحبنا لغرض دنياه أتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب .

هـ) كان لا يفرق ولا يفاصل فى العطاء :

قال نصر بن أوس : جعل على بن الحسين – ﷺ – يعنى يدس بده ليملأها كفه من التمر ، فيعطى الكبير والمولود سواء .

وفاته زماناً ومكاناً :

أصح ما روى فى ذلك أنه – ﷺ – مات سنة أربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة ودفن بالبقيع بالمدينة المنورة .

أما ما شهر عند العوام بمصر أنه دفن بالقاهرة فغير صحيح [453].

(453) الإمام على زين العابدين للشيخ رمضان عصفور ، بتصرف .

الإمام على زين العابدين العابد لله – تعالى –

عابد زاهد ، لم يركن لقرابة وحسب ونسب ، بل بذل المجهود لنيل المقصود ، فحقق بمثابرة المسابقة والمسارعة والمنافسة فى الطاعات والقربات ، وإدخار الباقيات الصالحات فكان بحق قدوة السالكين ، وبصدق أسوة العارفين [454] وقد ذكر ثقاة عديدون شواهد من تفانيه فى العبادات والطاعات فمن ذلك [455] :

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال على بن الحسين : فقد الأحبة غربة ، وكان يقول : اللهم إنى أعوذ بك أن تحسن فى لوائح العيون علانيتى ، وتقبح فى خفيات العيون سريرتى ، اللهم كما أسأت وأحسنت إلى فإذا عدت فعد عليّ .

وكان يقول : إن قوماً عبدوا الله رهبة ، فتلك عبادة العبيد ، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار ، وقوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار .

قال أبو نعيم فى الحلية : عليّ بن الحسين بن على بن أبى طالب – ﷺ – زين العابدين ، ومنار القانتين ، كان عابداً وفياً وجوداً حفياً .

وعن أبى حمزة قال : كان على بن الحسين – ﷺ – يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة ، وقال سعيد بن المسيب : ما رأيت أورع منه .

ولما حج بيت الله الحرام ، أراد أن يلبى فارتعد وقال : أخشى أن أقول : لبيك اللهم لبيك ، فيقال لى : لا لبيك ، فشجعوه على التلبية ، فلما لبى غشى عليه حتى سقط عن الراحلة .

وعن طاووس قال : دخلت الحجر فى الليل فإذا على بن الحسين ، قد دخل فقام يصلى فصلى ما شاء الله ، ثم سجد ، فقلت : رجل صالح من أهل بيت الخير ، لأسمعن إلى دعائه ، فسمعته يقول فى سجوده : **عبيدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، فقيرك بفنائك ، سائلك بفنائك .**

---

(454) رحم الله – تعالى – الشيخ رمضان فقد اختار هذين اللقبين للإمام فى عنوان كتابه عنه والذى انتفعت به كثيراً .

(455) نقلها الشيخ رمضان عصفور عن مراجع تراثية منها : البداية والنهاية لابن كثير ، والطبقات الكبرى لابن سعد ، وحلية الأولياء لابى القيم ، والكواكب الدرية للمناوى ، ومعاصرة سيدنا زين العابدين للدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر .

فما دعوت بهن فى كرب إلا فرج عنى ..

وقال طاووس : رأيت رجلاً يصلى فى المسجد الحرام تحت الميزاب يدعو ويبكى فى دعائه ، فجئته حين فرغ من الصلاة ، فإذا هو على بن الحسين عليهما السلام ، فقلت : يا ابن رسول الله رأيتك على حالة كذا ، ولك ثلاثة أرجو أن تؤمنك من الخوف .

أحدها : أنك ابن رسول الله – ﷺ – .

والثانى : شفاعة جدك .

والثالث : رحمة الله .

فقال : يا طاووس .. أما أنى ابن رسول الله – ﷺ – فلا يؤمننى ، وقد سمعت الله – تعالى – يقول : ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ [456].

وأما شفاعة جدى : فلا تؤمننى ؛ لأن الله – تعالى – يقول : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [457] .

وأما رحمة الله – تعالى – : فإن الله – تعالى – يقول : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [458] .

ولا أعلم أنى محسن .. !!

وقال الإمام الشعرانى فى طبقاته : وكان – ﷺ – يحب أن لا يعينه على طهوره أحد ، وكان يستقى الماء لطهوره ويحضره قبل أن ينام ، وكان لا يترك قيام الليل لا سفراً ولاحضراً وكان يقول : إن الله يحب المؤمن المذنب التواب .

وحدث جعفر بن محمد عن أبيه الباقر قال : إن على بن الحسين قال : يا بنى ، لو اتخذت لى ثوباً للغائط ، رأيت الذباب يقع على الشئ ثم يقع على ، ثم انتبه فقال: فما كان رسول الله – ﷺ – ولا أصحابه إلا ثوب فرفضه .

---

(456) الآية 101 من سورة المؤمنون .

(457) الآية 28 من سورة الأنبياء .

(458) الآية 56 من سورة الأعراف .

وله أدعية ومناجاة وجملة أذكار منها :

دعا زين العابدين - ﷺ - ربه - ﷻ - متذللاً فقال :

مولاى مولاى : أنت المولى ، وأنا العبد ، وهل يرحم العبد إلا المولى .

مولاى مولاى : أنت العزيز وأنا الذليل ، وهل يرحم الذليل إلا العزيز .

مولاى مولاى : أنت الخالق ، وأنا المخلوق ، وهل يرحم المخلوق إلا الخالق.

مولاى مولاى : أنت المعطى ، وأنا السائل ، وهل يرحم السائل إلا المعطى .

مولاى مولاى : أنت المغيث وأنا المستغيث ، وهل يرحم المستغيث إلا المغيث .

مولاى مولاى : أنت الباقى ، وأنا الفانى ، وهل يرحم الفانى إلا الباقى .

مولاى مولاى : أنت الدائم وأنا الزائل ، فهل يرحم الزائل إلا الدائم.

مولاى مولاى : أنت الحى وأنا الميت ، هل يرحم الميت إلا الحى.

مولاى مولاى : أنت القوى وأنا الضعيف ، وهل يرحم الضعيف إلا القوى .

مولاى مولاى : أنت الغنى وأنا الفقير ، وهل يرحم الفقير إلا الغنى.

مولاى مولاى : أنت الكبير وأنا الصغير ، وهل يرحم الصغير إلا الكبير .

مولاى مولاى : أنت المالك وأنا المملوك ، وهل يرحم المملوك إلا المالك.

وقال مناجياً ربه – تعالى – تائباً : إلٰهي أَلْبَسَتْنِي الْخَطايا ثَوْبَ مَذَلَّتِي، وَجَلَّلَنِي التَّباعُدُ مِنْكَ لِباسَ مَسْكَنَتِي، وَأَماتَ قَلْبِي عَظِيمُ جِنايَتِي، فَأَحْيِه بِتَوْبَة مِنْكَ يا أَمَلِي وَبُغْيَتِي، وَيا سُؤْلِي وَمُنْيَتِي، فَوَ عِزَّتِكَ ما أَجِدُ لِذُنُوبِي سِواكَ غافِراً، وَلا أَرى لِكَسْرِي غَيْرَكَ جابِراً، وَقَدْ خَضَعْتُ بِالإنابَةِ إلَيْكَ وَعَنَوْتُ بِالاسْتِكانَةِ لَدَيْكَ، فَإنْ طَرَدْتَنِي مِنْ بابِكَ فَبِمَنْ أَلُوذُ ؟ وَإنْ رَدَدْتَنِي عَنْ جَنابِكَ فَبِمَنْ أَعُوذُ؟

فَوا أَسَفاهُ مِنْ خَجْلَتِي وَافْتِضَاحِي ، وَوالَهْفاهُ مِنْ سُوءِ عَمَلِي وَاجْتِراحِي.

أَسْأَلُكَ يا غافِرَ الذَّنْبِ الْكَبِيرِ ، وَيا جابِرَ الْعَظْمِ الْكَسِيرِ، أَنْ تَهَبَ لِي مُوبِقاتِ الْجَرائِرِ ، وَتَسْتُرَ عَلَيَّ فاضِحاتِ السَّرائِرِ ، وَلا تُخْلِنِي فِي مَشْهَدِ الْقِيامَةِ مِنْ بَرْدِ عَفْوِكَ وَغَفْرِكَ .

وقال أيضاً مناجياً خائفاً : لهي أَتَراكَ بَعْدَ الإِيْمانِ بِكَ تُعَذِّبُنِي ، أَمْ بَعْدَ حُبِّي إِيَّاكَ تُبَعِّدُنِي ، أَمْ مَعَ رَجائِي برحمَتِكَ وَصَفْحِكَ تَحْرِمُنِي ، أَمْ مَعَ اسْتِجارَتِي بعفْوكَ تُسْلِمُنِي ؟ حاشا لِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَنْ تُخَيِّبَنِي ، لَيْتَ شِعْرِي ، أَلِلشَّقاءِ وَلَدَتْنِي أُمِّي ، أَمْ لِلْعَناءِ رَبَّتْنِي ؟ فَلَيْتَها لَمْ تَلِدْنِي وَلَمْ تُرَبِّنِي ، وَلَيْتَنِي عَلِمْتُ أَمِنْ أَهْلِ السَّعادَةِ جَعَلْتَنِي ؟ وَبِقُرْبِكَ وَجَوارِكَ خَصَصْتَنِي ؟ فَتَقَرَّ بِذلِكَ عَيْنِي ، وَتَطْمَئِنَّ لَهُ نَفْسِي .

مناجاة التائبين :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِلهِي أَلْبَسَتْنِي الخَطايا ثَوْبَ مَذَلَّتِي وَجَلَّلَنِي التَّباعُدُ مِنْكَ لِباسَ مَسْكَنَتِي وَأَماتَ قَلْبِي عَظِيمُ جِنايَتِي فَأَحْيِهِ بِتَوْبَةٍ مِنْكَ ياأَمَلِي وَبُغْيَتِي وَياسُؤْلِي وَمُنْيَتِي، فَوَعِزَّتِكَ ماأَجِدُ لِذُنُوبِي سِواكَ غافِراً وَلا أَرى لِكَسْرِي غَيْرَكَ جابِراً وَقَدْ خَضَعْتُ بِالإِنابَةِ إِلَيْكَ وَعَنَوْتَ بِالاسْتِكانَةِ لَدَيْكَ، فَإِنْ طَرَدْتَنِي مِنْ بابِكَ فَبِمَنْ أَلُوذُ وَإِنْ رَدَدْتَنِي عَنْ جَنابِكَ فَبِمَنْ أَعُوذُ، فَوا أَسَفاهُ مِنْ خَجْلَتِي وَافْتِضاحِي وَوالَهْفاهُ مِنْ سُوءِ عَمَلِي وَاجْتِراحِي، أَسْأَلُكَ ياغافِرَ الذَّنْبِ الكَبِيرِ وَياجابِرَ العَظْمِ الكَسِيرِ أَنْ تَهَبْ لِي مُوبِقاتِ الجَرائِرِ وَتَسْتُرَ عَلَيَّ فاضِحاتِ السَّرائِرِ وَلاتُخْلِنِي فِي مَشْهَدِ القِيامَةِ مِنْ بَرْدِ عَفْوِكَ وَغَفْرِكَ وَلا تُعْرِنِي مِنْ جَمِيلِ صَفْحِكَ وَسَتْرِكَ، إِلهِي ظَلِّلْ عَلى ذُنُوبِي غَمامَ رَحْمَتِكَ وَأَرْسِلْ عَلى عُيُوبِي سَحابَ رَأْفَتِكَ، إِلهِي هَلْ يَرْجِعُ العَبْدُ الابِقُ إِلاّ إِلى مَوْلاهُ ؟ أَمْ هَلْ يُجِيرُهُ مِنْ سَخَطِهِ أَحَدٌ سِواهُ ؟ إِلهِي إِنْ كانَ النَّدَمُ عَلى الذَّنْبِ تَوْبَةٌ فَإِنِّي وَعِزَّتُكَ مِنْ النَّادِمِينَ ! وَإِنْ كانَ الاسَتِغْفارُ مِنْ الخَطِيئَةِ حِطَّةً فَإِنِّي لَكَ مِنَ المُسْتَغْفِرِينَ ! لَكَ العُتْبى حَتَّى تَرْضى، إِلهِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ تُبْ عَلَيَّ وَبِحِلْمِكَ عَنِّي اعْفُ عَنِّي وَبعلْمِكَ بِي إِرْفِقْ بِي، إِلهِي أَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ لِعِبادِكَ باباً إِلى عَفْوِكَ سَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ فَقُلْتَ تُوبُوا إِلى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً فَما عُذْرُ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ البابِ بَعْدَ فَتْحِهِ ؟ إِلهِي إِنْ كانَ قَبُحَ الذَّنْبُ مِنْ عَبْدِكَ فَلْيَحْسُنُ العَفْوُ مِنْ عِنْدِكَ، إِلهِي ما أَنا بِأَوَّلِ مَنْ عَصاكَ فَتُبْتَ عَلَيْهِ وَتَعَرَّضَ لِمَعْرُوفِكَ فَجُدْتَ عَلَيْهِ ، يامُجِيبَ المُضْطَرِّ ياكاشِفَ الضُّرِّ ياعَظِيمَ البِرِّ ياعَلِيماً بِما فِي السِّرِّ ياجَمِيلَ السِّتْرِ اسْتَشْفَعْتُ بِجُودِكَ وَكَرمِكَ إِلَيْكَ وَتَوَسَّلْتُ بِجَنابِكَ وَتَرَحُّمِكَ لَدَيْكَ، فَاسْتَجِبْ دُعائِي وَلاتُخَيِّبْ فِيكَ رَجائِي وَتَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَكَفِّرْ خَطِيئَتِي بِمَنِّكَ وَرَحْمَتِكَ ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

مناجاة الخائفين :

إلِهي أَتُراكَ بَعْدَ الايمانِ بِـكَ تُعَـذِّبُنِي أَمْ بَعْـدَ حُبِّـي إِيَّـاكَ تُبْعِّـدُنِي أَمْ مَـعَ رَجـائِي لِرَحْمَتِـكَ وَصَفْحِكَ تَحْرِمُنِي أَمْ مَعَ اسْتِجارَتِي بِعَفْوِكَ تُسْلِمُنِي ؟ حاشا لِوَجْهِكَ الكَرِيم أَنْ تُخَيِّبَنِـي ! لَيْـتَ شِعْرِي أَلِلْشَقاءِ وَلَدَتْنِي أُمِّي أَمْ لِلْعَناءِ رَبَّتْنِي ؟ فَلَيْتَها لَمْ تَلِدْنِي وَلَمْ تُرَبِّنِي وَلَيْتَنِي عَلِمْتُ أَمِنْ أَهْلِ السَّعادَةِ جَعَلْتَنِي وَبِقُرْبِكَ وَجِوارِكَ خَصَصْتَنِي، فَتَقَرَّ بِذلِكَ عَيْنِي وَتَطْمَـئِنَّ لَـهُ نَفْسِـي. إِلهِـي هَـلْ تُسَوِّدُ وَجُوها خَرَّتْ ساجِدَةً لِعَظَمَتِكَ، أَوْ تُخْرِسُ أَلْسِنَةً نَطَقَتْ بِالثَّناءِ عَلى مَجْـدِكَ وَجَلالَتِـكَ، أَوْ تَطْبَعُ عَلى قُلُوبٍ انْطَوَتْ عَلى مَحَبَّتِكَ، أَوْ تُصِمُّ أَسْماعاً تَلَذَّذَتْ بِسَماعِ ذِكْرِكَ فِي إِرادَتِكَ، أَوْ تَغُـلُّ أَكُفّاً رَفَعَتْها الآمالُ إِلَيْـكَ رَجـاءَ رَأْفَتِـكَ، أَوْ تُعاقِـبُ أَبْـداناً عَمِلَـتْ بِطاعَتِـكَ حَتَّـى نَحِلَـتْ فِـي مُجاهَدَتِكَ أَوْ تُعَذِّبُ أَرْجُلاً سَعَتْ فِي عِبادَتِكَ ؟ إِلهِي لا تَغْلِقْ عَلى مُوَحِّـدِيكَ أَبْـوابَ رَحْمَتِـكَ، وَلا تَحْجُبْ مُشْتاقِيكَ عَنِ النَّظَرِ إِلى جَمِيلِ رُؤْيَتِكَ، إِلهِي نَفْـسٌ أَعْزَزْتَهـا بِتَوْحِيـدِكَ كَيْـفَ تُـذِلُّها بِمَهانَةِ هِجْرانِكَ، وَضَمِيرٌ انْعَقَدَ عَلى مَوَدَّتِكَ كَيْفَ تُحْرِقُهُ بِحَرارَةِ نِيرانِكَ ؟ إِلهِي أَجِرْنِي مِـنْ أَلِـيمِ غَضَبِكَ وَعَظِيمِ سَخَطِكَ، ياحَنَّانُ يامَنَّانُ يارَحِيمُ يـارَحْمنُ ياجَبَّـارُ ياقَهَّـارُ ياغَفَّـارُ ياسَـتَّارُ نَجِّنِـي بِرَحْمَتِكَ مِنْ عَذابِ النَّارِ وَفَضِيحَةِ العارِ إِذا امْتازَ الأَخْيارُ مِنَ الأَشْرارِ وَحالَتْ الأَحْـوالُ وَهالَـتِ الأَهْوالُ وَقَرُبَ المُحْسِنونَ وَبَعُدَ المُسِيئُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ماكَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ

دعاء الصباح والمساء :

أَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ بِقُوَّتِهِ، وَمَيَّزَ بَيْنَهُمَا بِقُدْرَتِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ وَاحِد مِنْهُمَـا حَـدّاً مَحْدُوداً، وَأَمَداً مَمْدُوداً ، يُولِجُ كُلَّ وَاحِد مِنْهُمَا فِي صَاحِبِهِ، وَيُولِجُ صَاحِبَهُ فِيهِ بِتَقْدِير مِنْهُ لِلْعِبَادِ فِيمَا يَغْـذُوهُمْ بِـهِ وَيُنْشِئُهُمْ عَلَيْـهِ، فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيْـلَ لِيَسْكُنُوا فِيْهِ مِنْ حَرَكَاتِ التَّعَـبِ، وَنَهَضَـاتِ النَّصَبِ، وَجَعَلَهُ لِبَاساً لِيَلْبَسُوا مِنْ رَاحَتِهِ وَمَنَامِـهِ، فَيَكُـونَ ذَلِـكَ جَمَامـاً وَقُـوَّةً، وَلِيَنَـالُوا بِـهِ لَـذَّةً وَشَهْوَةً. وَخَلَقَ لَهُمُ النَّهارَ مُبْصِراً لِيَبْتَغُوا فِيهِ مِنْ فَضْلِهِ، وَلِيَتَسَبَّبُوا إِلَى رِزْقِهِ، وَيَسْرَحُوا فِي أَرْضِهِ، طَلَباً لِمَا فِيـهِ نَيْلُ الْعَاجِلِ مِنْ دُنْيَاهُمْ، وَدَرَكُ الاجِلِ فِيْ أُخْراهُمْ .بِكُلِّ ذلِكَ يُصْلِحُ شَأْنَهُمْ، وَيَبْلُـو أَخْبَارَهُمْ وَيَنْظُرُ كَيْفَ هُمْ فِي أَوْقَاتِ طَاعَتِـهِ ، وَمَنَازِلِ فُـرُوضِهِ وَمَوَاقِـعِ أَحْكَامِـهِ لِيَجْـزِيَ الَّـذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى. اللَّهُـمَّ فَلَـكَ الْحَمْـدُ عَلَـى مَافَلَقْـتَ لَنَـا مِـنَ الإِصْبَاحِ، وَمَتَّعْتَنَا بِهِ مِنْ ضَوْءِ النَّهَارِ، وَبَصَّرْتَنَا مِنْ مَطَالِـبِ الاقْـوَاتِ، وَوَقَيْتَنَـا فِيـهِ مِـنْ طَـوارِقِ الآفاتِ .أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَتِ الاَشْياءُ كُلُّهَا بِجُمْلَتِهَا لَكَ: سَمَاؤُها وَأَرْضُهَا وَمَا بَثَثْتَ فِي كُلِّ وَاحِـد مِنْهُمَا سَاكِنُهُ وَمُتَحَرِّكُهُ وَمُقِيمُهُ وَشَاخِصُهُ وَمَا عَلا فِي الْهَواءِ وَمَا كَنَّ تَحْـتَ الثَّـرى .أَصْـبَحْنَا فِـي قَبْضَتِكَ يَحْوِينَا مُلْكُكَ وَسُلْطَانُكَ وَتَضُمُّنَا مَشِيَّتُكَ،

وَنَتَصَرَّفُ عَنْ أَمْرِكَ، وَنَتَقَلَّبُ فِي تَدْبِيرِكَ. لَيْسَ لَنَا مِنَ الامْرِ إلاّ مَا قَضَيْتَ وَلا مِنَ الْخَيْرِ إلا مَا أَعْطَيْتَ .وَهَذَا يَوْمٌ حَادِثٌ جَدِيدٌ، وَهُوَ عَلَيْنَا شَاهِدٌ عَتِيدٌ ، إنْ أَحْسَنَّا وَدَّعَنَا بِحَمْد، وَإنْ أَسَأنا فارَقَنا بِذَمّ اللَّهُمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَد وَآلِهِ وَارْزُقْنَا حُسْنَ مُصَاحَبَتِهِ وَاعْصِمْنَا مِنْ سُوْءِ مُفَارَقَتِهِ بِارْتِكَابِ جَرِيرَة، أَوِ اقْتِرَافِ صَغِيرَة أوْ كَبِيرَة. وَأجْزِلْ لَنَا فِيهِ مِنَ الْحَسَناتِ وَأَخْلِنَا فِيهِ مِنَ السَّيِّئاتِ. وَامْلا لَنَا مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ حَمْداً وَشُكْراً وَأجراً وَذُخْراً وَفَضْلاً وَإحْسَاناً. اللَّهُمَّ يسِّرْ عَلَى الْكِرَام الْكَاتِبينَ مَؤُونَتَنَا، وَامْلا لَنَا مِنْ حَسَنَاتِنَا. صَحَائِفَنَا وَلاَ تُخْزِنَا عِنْدَهُمْ بِسُوءِ أَعْمَالِنَا .اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا فِي كُلِّ سَاعَة مِنْ سَاعَاتِهِ حَظّاً مِنْ عِبَادِكَ ، وَنَصِيباً مِنْ شُكْرِكَ وَشَاهِدَ صِدْق مِنْ مَلائِكَتِكَ أللَّهَّمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ ، وَاحْفَظْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَمِنْ خَلْفِنَا وَعَنْ أَيْمَانِنَا وَعَنْ شَمَائِلِنَا، وَمِنْ جَمِيْعِ نَوَاحِيْنَا حِفْظاً عَاصِماً مِنْ مَعْصِيَتِكَ هَادِياً إلَى طَاعَتِكَ مُسْتَعْمِلاً لِمَحَبَّتِكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَوَفِّقْنَا فِي يَوْمِنَا هذا ولَيْلَتِنَا هذِهِ وَفِي جَمِيعِ أيّامِنَا لاسْتِعْمَالِ الْخَيْرِ وَهِجْرَانِ الشَرِّ وَشُكْرِ ألنِّعَمِ وَاتّبَاعِ السُّنَنِ وَمُجَانَبَةِ البِدَعِ وَالأمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَحِياطَةِ الإسْلاَمِ وَانْتِقَاصِ الْبَاطِلِ وَإذْلالِهِ وَنُصْرَةِ الْحَقِّ وَإعْزَازِهِ ، وَإرْشَادِ الضَّالِّ ، وَمُعَاوَنَةِ الضَّعِيفِ وَإدْرَاكِ اللَّهِيْفِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَاجْعَلْهُ أيْمَنَ يَوْم عَهِدْنَاهُ ، وَأَفْضَلَ صَاحِب صَحِبْنَاهُ ، وَخَيْرَ وَقْت ظَلِلْنَا فِيْهِ. وَاجْعَلْنَا مِنْ أرْضَى مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مِنْ جُمْلَةِ خَلْقِكَ وأَشْكَرَهُمْ لِمَا أوْلَيْتَ مِنْ نِعَمِكَ وَأقْوَمَهُمْ بِمَا شَرَعْتَ مِنْ شَرَائِعِكَ ، وَأَوْقَفَهُمْ عَمَّا حَذَّرْتَ مِنْ نَهْيِكَ .اللَهُمَّ إنِّي اشْهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيداً وَاُشْهِدُ سَمَاءكَ وَأَرْضَكَ وَمَنْ أَسْكَنْتَهُما مِنْ مَلائِكَتِكَ وَسَائِرِ خَلْقِكَ فِي يَوْمِي هَذَا ، وَسَاعَتِي هَذِهِ، وَلَيْلَتِي هَذِهِ ، وَمُسْتَقَرِّي هَذَا ، أنّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أنْتَ اللهُ الَّذِي لاَ إلهَ إلاّ أَنْتَ قَائِمٌ بِالْقِسْطِ ، عَدْلٌ فِي الْحُكْم ، رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ، مَالِكُ المُلْكِ رَحِيمٌ بِالْخَلْقِ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ ، حَمَّلْتَهُ رِسَالَتَكَ فَأَدَّاهَا وَأَمَرْتَهُ بالنُّصْحِ لأُمَّتِهِ فَنَصَحَ لَهَا. اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ أكْثَرَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَد مِنْ خَلْقِكَ وَآتِهِ عَنَّا أَفْضَلَ مَا آتَيْتَ أَحَداً مِنْ عِبَادِكَ وَاجْزِهِ عَنَّا أَفْضَلَ وَأكْرَمَ مَا جَزَيْتَ أَحَداً مِنْ أَنْبيائِكَ عَنْ أمَّتِهِ. إنَّكَ أَنْتَ الْمَنَّانُ بِالْجَسِيمِ الْغَافِرِ لِلْعَظِيمِ ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ مِنْ كُلِّ رَحِيم ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الأَخْيَارِ الانْجَبِينَ.

دعاء ختم القرآن الكريم :

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعَنْتَنِي عَلَى خَتْمِ كِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ نُوراً وَجَعَلْتَهُ مُهَيْمِناً عَلَى كُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلْتَهُ، وَفَضَّلْتَهُ عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ قَصَصْتَهُ، وَفُرْقاناً فَرَقْتَ بِهِ بَيْنَ حَلالِكَ وَحَرَامِكَ، وَقُرْآناً أَعْرَبْتَ بِهِ عَنْ شَرَائِعِ أَحْكَامِكَ، وَكِتَاباً فَصَّلْتَهُ لِعِبَادِكَ تَفْصِيلاً، وَوَحْياً أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَنْزِيلاً، وَجَعَلْتَهُ نُوراً نَهْتَدِي مِنْ ظُلَمِ الضَّلاَلَةِ وَالْجَهَالَةِ بِاتِّبَاعِهِ، وَشِفَاءً لِمَنْ أَنْصَتَ بِفَهْمِ التَّصْدِيقِ إِلَى اسْتِمَاعِهِ، وَمِيزَانَ قِسْطٍ لاَ يَحِيفُ عَنِ الْحَقِّ لِسَانُهُ، وَنُورَ هُدىً لاَ يُطْفَأُ عَنِ الشَّاهِدِينَ بُرْهَانُهُ، وَعَلَمَ نَجَاةٍ لاَ يَضِلُّ مَنْ أَمَّ قَصْدَ سُنَّتِهِ وَلاَ تَنَالُ أَيْدِي الْهَلَكَاتِ مَنْ تَعَلَّقَ بِعُرْوَةِ عِصْمَتِهِ، أَللَّهُمَّ فَإِذْ أَفَدْتَنَا الْمعُونَةَ عَلَى تِلاَوَتِهِ، وَسَهَّلْتَ جَوَاسِيَ أَلْسِنَتِنَا بِحُسْنِ عِبَارَتِهِ، فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَرْعَاهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ، وَيَدِينُ لَكَ بِاعْتِقَادِ التَّسْلِيْمِ لِمُحْكَمِ آيَاتِهِ، وَيَفْزَعُ إِلَى الإِقْرَارِ بِمُتَشَابِهِهِ وَمُوضَحَاتِ بَيِّنَاتِهِ .أَللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ - ﷺ - مُجْمَلاً، وَأَلْهَمْتَهُ عِلْمَ عَجَائِبِهِ مُكَمَّلاً، وَوَرَّثْتَنَا عِلْمَهُ مُفَسَّراً، وَفَضَّلْتَنَا عَلَى مَنْ جَهِلَ عِلْمَهُ، وَقَوَّيْتَنَا عَلَيْهِ لِتَرْفَعَنَا فَوْقَ مَنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ. اللَّهُمَّ فَكَمَا جَعَلْتَ قُلُوبَنَا لَهُ حَمَلَةً، وَعَرَّفْتَنَا بِرَحْمَتِكَ شَرَفَهُ وَفَضْلَهُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْخَطِيْبِ بِهِ، وَعَلَى آلِهِ الْخُزّانِ لَهُ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِكَ حَتَّى لاَ يُعَارِضَنَا الشَّكُّ فِي تَصْدِيقِهِ وَلاَ يَخْتَلِجَنَا الزَّيْغُ عَنْ قَصْدِ طَرِيقِهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ، وَيَأْوِي مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ إِلَى حِرْزِ مَعْقِلِهِ، وَيَسْكُنُ فِي ظِلِّ جَنَاحِهِ، وَيَهْتَدِي بِضَوْءِ صَاحِبِهِ، وَيَقْتَدِي بِتَبَلُّجِ إِسْفَارِهِ، وَيَسْتَصْبِحُ بِمِصْبَاحِهِ، وَلا يَلْتَمِسُ أَلْهُدَى فِي غَيْرِهِ. أَللَّهُمَّ وَكَمَا نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّداً عَلَماً لِلدَّلالَةِ عَلَيْكَ، وَأَنْهَجْتَ بِآلِهِ سُبُلَ الرِّضَا إِلَيْكَ. فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ وَسِيلَةً لَنَا إِلَى أَشْرَفِ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ، وَسُلَّماً نَعْرُجُ فِيهِ إِلَى مَحَلِّ السَّلامَةِ، وَسَبَباً نُجْزَى بِهِ النَّجَاةَ فِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ، وَذَرِيعَةً نُقْدِمُ بِهَا عَلَى نَعِيْمِ دَارِ الْمُقَامَةِ .أللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاحْطُطْ بِالْقُرْآنِ عَنَّا ثِقْلَ الأَوْزَارِ، وَهَبْ لَنَا حُسْنَ شَمَائِلِ الأَبْرَارِ وَاقْفُ بِنَا آثَارَ الَّذِينَ قَامُوا لَكَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ حَتَّى تُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ بِتَطْهِيرِهِ، وَتَقْفُوَ بِنَا آثَارَ الَّذِينَ اسْتَضَاءُوْا بِنُورِهِ، وَلَمْ يُلْهِهِمُ الأَمَلُ عَنِ الْعَمَلِ فَيَقْطَعَهُمْ بِخُدَعِ غُرُورِهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ واجْعَلِ الْقُرْآنَ لنا فِي ظُلَمِ اللَّيَالِي مُونِساً وَمِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ وَخَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ حَارِساً، وَلأَقْدَامِنَا عَنْ نَقْلِهَا إِلَى الْمَعَاصِيْ حَابِساً، وَلأَلْسِنَتِنَا عَنِ الْخَوْضِ فِي الباطِلِ مِنْ غَيْرِ مَا آفَةٍ مُخْرِساً، وَلِجَوَارِحِنَا عَنِ اقْتِرَافِ الآثامِ زَاجِراً، وَلِمَا طَوَتِ الغَفْلَةُ عَنَّا مِنْ تَصَفُّحِ الاعْتِبَارِ نَاشِراً حَتَّى تُوصِلَ إِلَى قُلُوبِنَا فَهْمَ عَجَائِبِهِ وَزَوَاجِرَ أَمْثَالِهِ الَّتِي ضَعُفَتِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي عَلَى صَلاَبَتِهَا عَنِ احْتِمَالِهِ .اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَدِمْ بِالْقُرْآنِ صَلاَحَ ظَاهِرِنَا، وَاحْجُبْ بِهِ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ عَنْ صِحَّةِ ضَمَائِرِنَا، وَاغْسِلْ بِهِ دَرَنَ قُلُوبِنَا وَعَلاَئِقَ أَوْزَارِنَا، وَاجْمَعْ بِهِ مُنْتَشَرَ أُمُورِنَا، وَأَرْوِ بِهِ فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ظَمَأَ هَوَاجِرِنَا، وَاكْسُنَا بِهِ حُلَلَ الأَمَانِ يَوْمَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ فِي نُشُورِنَا. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْبُرْ بِالْقُرْآنِ خَلَّتَنَا مِنْ عَدَمِ الإِمْلاَقِ، وَسُقْ إِلَيْنَا بِهِ رَغَدَ الْعَيْشِ وَخِصْبَ سَعَةِ الأَرْزَاقِ، وَجَنِّبْنَا بِهِ الضَّرَائِبَ الْمَذْمُومَةَ

وَمَدَانِيَ الأخْلاَقِ، وَاعْصِمْنَا بِهِ مِنْ هُوَّةِ الكُفْرِ وَدَوَاعِـي النِّفَاقِ حَتَّى يَكُوْنَ لَنَا فِي الْقِيَامَةِ إِلَى رِضْوَانِكَ وَجِنَانِكَ قَائِداً وَلَنَا فِي الدُّنْيا عَنْ سَخَطِكَ وَتَعَدِّي حُدُودِكَ ذَائِداً، وَلِمَا عِنْـدَكَ بِتَحْلِيـلِ حلاَلِهِ وَتَحْرِيم حَرَامِهِ شَاهِداً. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَهَوِّنْ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ عَلَى أَنْفُسِنَا كَرْبَ السِّيَاقِ، وَجَهْدَ الأنِينِ، وَتَرادُفَ الْحَشَارِجِ إذَا بَلَغَتِ أَلنُّفُوسُ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاق وَتَجَلَّـى مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِهَا مِنْ حُجُبِ الْغُيُوبِ، وَرَمَاهَا عَنْ قَوْسِ الْمَنَايَا بِأَسْهُمِ وَحْشَةِ الْفِـرَاقِ، وَدَافَ لَهَا مِنْ دُعَافِ الْمَوْتِ كَأْساً مَسْمُومَةَ الْمَذَاقِ، وَدَنا مِنَّا إلَـى الآخِـرَةِ رَحِيـلٌ وَانْطِـلاَقٌ، وَصَـارَتِ الأعْمَالُ قَلاَئِـدَ فِي الأَعْنَاقِ، وَكَانَتِ الْقُبُورُ هِيَ الْمَأوَى إلَى مِيقَاتِ يَوْم التَّلاَقِ .أللَّهُمَّ صَلِّ عَلَـى مُحَمَّد وَآلِهِ وَبَارِكْ لَنَا فِي حُلُولِ دَارِ البِلَى وَطُولِ الْمُقَامَـةِ بَيْنَ أَطْبَـاقِ الثَّـرى، وَاجْعَلِ القبُورَ بَعْدَ فِرَاقِ الدُّنْيَا خَيْرَ مَنَازِلِنَا، وَافْسَحْ لَنَا بِرَحْمَتِكَ فِي ضِيقِ مَلاَحِدِنَا، وَلا تَفْضَحْنَا فِي حَاضِرِي الْقِيَامَةِ بِمُوبِقَاتِ آثامِنَا، وَارْحَمْ بِالْقُرْآنِ فِيْ مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ذُلَّ مَقَامِنَا، وَثَبِّـتْ بِـهِ عِنْـدَ اضْـطِرَابِ جِسْرِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْمَجَازِ عَلَيْهَـا زَلَلَ أَقْدَامِنَا، وَنَوِّرْ بِهِ قَبْلَ الْبَعْثِ سُدَفَ قُبُورنا، وَنَجِّنَا بِهِ مِـنْ كُـلِّ كَرْب يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشَدَائِدِ أَهْوَالِ يَوْم الطَّامَّةِ وَبَيِّضْ وُجُوهَنَا يَـوْمَ تَسْـوَدُّ وُجُـوهُ الظَّلَمَـةِ فِـي يَـوْمِ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ، وَاجْعَلْ لَنَا فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ وُدّاً، وَلاَ تَجْعَلِ الْحَيَاةَ عَلَيْنَا نَكَداً. أللَّهُـمَّ صَـلِّ عَلَى مُحَمَّد عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا بَلَّغَ رِسَالَتَكَ، وَصَدَعَ بِأَمْرِكَ، وَنَصَحَ لِعِبَادِكَ .أللَّهُمَّ اجْعَـلْ نَبِيَّنَـا صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْرَبَ النَّبِيِّينَ مِنْكَ مَجْلِساً، وَأَمْكَنَهُمْ مِنْكَ شَفَاعَةً، وَأَجَلَّهُـمْ عِنْدَكَ قَدْراً، وَأَوْجَهَهُمْ عِنْدَكَ جَاهَاً. أللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّـد وَشَـرِّفْ بُنْيَانَـهُ، وَعَظِّـمْ بُرْهَانَهُ، وَثَقِّلْ مِيزَانَهُ، وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ وَقَرِّبْ وَسِيلَتَهُ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ، وَأَتِـمَّ نُـورَهُ، وَارْفَـعْ دَرَجَتَـهُ، وَأَحْيِنَا عَلَى سُنَّتِهِ، وَتَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَخُذْ بِنَـا مِنْهَاجَـهُ، وَاسْـلُكْ بِنَـا سَـبِيلَهُ، وَاجْعَلْنَـا مِـنْ أَهْـلِ طَاعَتِهِ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ، وَأَوْرِدْنَا حَوْضَهُ، وَاسْقِنَا بِكَأْسِهِ. أللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ صَـلاةً تُبَلِّغُهُ بِهَا أَفْضَلَ مَا يَأْمُلُ مِنْ خَيْرِكَ وَفَضْلِكَ وَكَرَامَتِكَ إنَّكَ ذُوْ رَحْمَة وَاسِعَة وَفَضْل كَرِيم. أللَّهُـمَّ اجْزِهِ بِمَا بَلَّغَ مِنْ رِسَالاتِكَ وَأَدَّى مِنْ آيَاتِكَ وَنَصَحَ لِعِبَادِكَ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِكَ أَفْضَلَ مَـا جَزَيْـتَ أَحَداً مِنْ مَلاَئِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ الْمُصْطَفَيْنَ. وَالسَّلاَمُ عَلَيْـهِ وَعَلَـى آلِـهِ الطَّيِّبِـينَ الطَّاهِرِينَ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ.

من تسبيحه – ﷺ – :

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَحَنَانَيْكَ. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَعَالَيْتَ. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْعِزُّ إِزارُكَ. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْعَظَمَةُ رِداؤُكَ. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْكِبْرِياءُ سُلْطانُكَ. سُبْحَانَكَ مِنْ عَظِيم ما أَعْظَمَكَ. سُبْحَانَكَ سُبِّحْتَ فِي الملا الأَعْلى، تَسْمَعُ وَتَرى ما تَحْتَ الثَّرى. سُبْحَانَكَ أَنْتَ شاهِدُ كُلِّ نَجْوى .سُبْحَانَكَ مَوْضِعُ كُلِّ شَكْوى. سُبْحَانَكَ حاضِرُ كُلِّ مَلا. سُبْحَانَكَ عَظِيمُ الرَّجاءِ. سُبْحَانَكَ تَرى ما فِي قَعْرِ الْمَاءِ. سُبْحَانَكَ تَسْمَعُ أَنْفَاسَ الْحِيتَانِ فِي قُعُورِ الْبِحارِ .سُبْحَانَكَ تَعْلَمُ وَزْنَ السَّمَواتِ. سُبْحَانَكَ تَعْلَمُ وَزْنَ الأَرَضِينَ. سُبْحَانَكَ تَعْلَمُ وَزْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. سُبْحَانَكَ تَعْلَمُ وَزْنَ الظُّلْمَةِ وَالنُّورِ. سُبْحَانَكَ تَعْلَمُ وَزْنَ الْفَيْءِ وَالْهَوَاءِ. سُبْحَانَكَ تَعْلَمُ وَزْنَ الرِّيحِ كَمْ هِيَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّة. سُبْحَانَكَ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ. سُبْحَانَكَ عَجَباً مَنْ عَرَفَكَ كَيْفَ لاَ يَخَافُكَ؟!. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ .سُبْحَانَكَ اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

دعاء الأيام السبعة

1) دعاء يوم الجمعة :

الْحَمْدُ للهِ الأَوَّلِ قَبْلَ الإِنْشَاءِ وَالإِحْيَاءِ وَالآخِرِ بَعْدَ فَنَاءِ الأَشْيَاءِ، الْعَلِيمِ الَّذِي لاَ يَنْسَىٰ مَنْ ذَكَرَهُ، وَلاَ يَنْقُصُ مَنْ شَكَرَهُ، وَلاَ يَخِيبُ مَنْ دَعَاهُ، وَلاَ يَقْطَعُ رَجَاءَ مَنْ رَجَاهُ، أَللّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيداً، وَأُشْهِدُ جَمِيعَ مَلائِكَتِكَ وَسُكَّانَ سَمَاوَاتِكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَمَنْ بَعَثْتَ مِنْ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَنْشَأْتَ مِنْ أَصْنَافِ خَلْقِكَ، أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ، وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ وَلاَ عَدِيلَ وَلاَ خُلْفَ لِقَوْلِكَ وَلا تَبْدِيلَ، وَأَنَّ مُحَمَّداً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، أَدَّىٰ مَا حَمَّلْتَهُ إِلَىٰ العِبَادِ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ ﷻ حَقَّ الْجِهَادِ، وَأَنَّهُ بَشَّرَ بِمَا هُوَ حَقٌّ مِنَ الثَّوَابِ، وَأَنْذَرَ بِمَا هُوَ صِدْقٌ مِنَ الْعِقَابِ، أَللّهُمَّ ثَبِّتْنِي عَلَىٰ دِينِكَ مَا أَحْيَيْتَنِي، وَلاَ تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ، صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَتْبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِ، وَوَفِّقْنِي لأَدَاءِ فَرْضِ الْجُمُعَاتِ، وَمَا أَوْجَبْتَ عَلَيَّ فِيهَا مِنَ الطَّاعَاتِ، وَقَسَمْتَ لأَهْلِهَا مِنَ الْعَطَاءِ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

2) دعاء يوم السبت :

بِسْمِ اللّهِ كَلِمَةِ الْمُعْتَصِمِينَ، وَمَقالَةِ الْمُتَحَرِّزِينَ، وَأَعُوذُ بِاللّه تَعالى مِنْ جَوْرِ الْجائِرِينَ، وَكَيْدِ الْحاسِدِينَ، وَبَغْيِ الظّالِمِينَ، وَأَحْمَدُهُ فَوْقَ حَمْدِ الْحامِدِينَ.

أَللَّهُمَّ أَنْتَ الْواحِدُ بِلا شَرِيك، وَالْمَلِكُ بِلا تَمْلِيك، لا تُضادُّ فِي حُكْمِكَ، وَلا تُنازَعُ فِي مُلْكِكَ.

أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَأَنْ تُوزِعَنِي مِنْ شُكْرِ نُعْماكَ ما تَبْلُغُ بِي غايَةَ رِضاكَ، وَأَنْ تُعِينَنِي عَلى طاعَتِكَ، وَلُزُومِ عِبادَتِكَ، وَاسْتِحْقاقِ مَثُوبَتِكَ بِلُطْفِ عِنايَتِكَ، وَتَرْحَمَنِي، وَتَصُدَّنِي عَنْ مَعاصِيكَ مَا أَحْيَيْتَنِي، وَتُوَفِّقَنِي لِما يَنْفَعُنِي ما أَبْقَيْتَنِي، وَأَنْ تَشْرَحَ بِكِتابِكَ صَدْرِي، وَتَحُطَّ بِتِلاوَتِهِ وِزْرِي، وَتَمْنَحَنِي السَّلامَةَ فِي دِينِي وَنَفْسِي، وَلا تُوحِشَ بِي أَهْلَ أُنْسِي، وَتُتِمَّ إِحْسانَكَ فِيما بَقِيَ مِنْ عُمُرِي كَما أَحْسَنْتَ فِيما مَضَى مِنْهُ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

3) دعاء يوم الأحد :

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الَّذِي لاَ أَرْجُو إلاَّ فَضْلَهُ، وَلاَ أَخْشَى إلاَّ عَدْلَهُ، وَلا أَعْتَمِدُ إلاَّ قَوْلَهُ، وَلا أَتَمَسَّكُ [اُمْسِكُ خ ل]إلاَّ بِحَبْلِهِ.

بِكَ أَسْتَجِيرُ يا ذَا الْعَفْوِ وَالرِّضْوانِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوانِ، وَمِنْ غِيَرِ الزَّمانِ، وَتَواتُرِ الاَحْزانِ، [وَمِنْ طَوارِقِ الْحَدَثَانِ خ ل]، وَمِنِ انْقِضآءِ الْمُدَّةِ قَبْلَ التَّأَهُّبِ وَالْعُدَّةِ.

وَإِيَّاكَ أَسْتَرْشِدُ لِما فِيهِ الصَّلاحُ وَالاِصْلاحُ،وَبِكَ أَسْتَعِينُ فِيما يَقْتَرِنُ بِهِ النَّجاحُ وَالاِنْجاحُ.

وَإِيَّاكَ أَرْغَبُ فِي لِباسِ الْعافِيَةِ وَتَمامِها، وَشُمُولِ السَّلامَةِ وَدَوامِها، وَأَعُوذُ بِكَ يارَبِّ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ، وَأَحْتَرِزُ بِسُلْطانِكَ مِنْ جَوْرِ .

4) دعاء يوم الأثنين :

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُشْهِدْ أَحَداً حِينَ فَطَرَ السَّمواتِ وَالاَرْضَ، وَلاَ اتَّخَذَ مُعِيناً حِينَ بَرَأَ النَّسَماتِ.

لَمْ يُشارَكْ فِي الالهِيَّةِ، وَلَمْ يُظَاهَرْ فِي الْوَحْدانِيَّةِ.

كَلَّتِ الاَلْسُنُ عَنْ غايَةِ صِفَتِهِ،الْعُقُولُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَتَوَاضَعَتِ الْجَبابِرَةُ لِهَيْبَتِهِ، وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِخَشْيَتِهِ، وَانْقَادَ كُلُّ عَظِيمٍ لِعَظَمَتِهِ.

فَلَكَ الْحَمْدُ مُتَوَاتِراً مُتَّسِقاً، وَمُتَوَالِياً مُسْتَوْسِقاً.

وَصَلَواتُهُ عَلَى رَسُولِهِ أَبَداً، وَسَلامُهُ دَآئِماً سَرْمَداً.

أَللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوَّلَ يَوْمِي هذَا صَلاحَاً، وَأَوْسَطَهُ فَلاحَاً، وَآخِرَهُ نَجاحَاً، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْم أَوَّلُهُ فَزَعٌ، وَأَوْسَطُهُ جَزَعٌ، وَآخِرُهُ وَجَعٌ.

أَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ نَذْر نَذَرْتُهُ، وَلِكُلِّ وَعْد وَعَدْتُهُ، وَلِكُلِّ عَهْد عاهَدْتُهُ، ثُمَّ لَمْ أَفِ لَكَ بِهِ.

وَأَسْأَلُكَ فِي مَظالِمِ عِبادِكَ عِنْدِي، فَأَيُّما عَبْد مِنْ عَبِيدِكَ، أَوْ أَمَة مِنْ إمآئِكَ، كَانَتْ لَهُ قِبَلِي مَظْلَمَةٌ ظَلَمْتُها إيّاهُ فِي نَفْسِهِ، أَوْ فِي عِرْضِهِ، أَوْ فِي مالِهِ، أَوْ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، أَوْ غَيْبَةٌ اغْتَبْتَهُ بِها، أَوْ تَحامُلٌ عَلَيْهِ بِمَيْل أَوْ هَوىً، أَوْ أَنَفَة، أَوْ حَمِيَّة، أَوْ رِياء، أَوْ عَصَبِيَّة غائِباً كانَ أَوْ شاهِداً، وَحَيّاً كانَ أَوْ مَيِّتاً، فَقَصُرَتْ يَدِي، وَضاقَ وُسْعِي عَنْ رَدِّها إلَيْهِ، وَالتَّحَلُّلِ مِنْهُ.

فَأَسْأَلُكَ يا مَنْ يَمْلِكُ الْحاجاتِ، وَهِيَ مُسْتَجِيبَةٌ بِمَشِيَّتِهِ وَمُسْرِعَةٌ إلى إرادَتِهِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد ، وَأَنْ تُرْضِيَهُ عَنِّي بِما شِئْتَ، وَتَهَبَ لِي مِنْ عِنْدِكَ رَحْمَةً، إنَّهُ لا تَنْقُصُكَ الْمَغْفِرَةُ، وَلا تَضُرُّكَ المَوْهِبَةُ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

أَللَّهُمَّ أَوْلِنِي فِي كُلِّ يَوْم اثْنَيْنِ نِعْمَتَيْنِ مِنْكَ ثِنْتَيْنِ: سَعادَةً فِي أَوَّلِهِ بِطاعَتِكَ، وَنِعْمَةً فِي آخِرِهِ بِمَغْفِرَتِكَ يامَنْ هُوَ الإلهُ، وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ سِواهُ .

5) دعاء يوم الثلاثاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْحَمْدُ للّهِ وَالْحَمْدُ حَقُّهُ كَما يَسْتَحِقُّهُ حَمْداً كَثِيراً.

وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، إِنَّ النَّفْسَ لاَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إلاَّ ما رَحِمَ رَبِّي، وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَزِيدُنِي ذَنْباً إِلَى ذَنْبِي،وَأَحْتَرِزُ بِهِ مِنْ كُلِّ جَبَّار فاجِر، وَسُلْطان جآئر، وَعَدُوٍّ قاهِر.

أَللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ جُنْدِكَ فَإِنَّ جُنْدَكَ هُمُ الْغالِبُونَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ حِزْبِكَ ;فَإِنَّ حِزْبَكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَوْلِيآئِكَ؛ فَإِنَّ أَوْلِياءَكَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ.

أَللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِيْنِي فَإِنَّهُ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي فَإِنَّهَا دارُ مَقَرِّي، وَإِلَيْها مِنْ مُجاوَرَةِ اللِّئامِ مَفَرِّي، وَاجْعَلِ الْحَياةَ زِيادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْر، وَالْوَفاةَ راحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد خاتَمِ النَّبِيِّينَ وَتَمَامِ عِدَّةِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ، وَأَصْحابِهِ الْمُنْتَجَبِينَ وَهَبْ لِي فِي الثُّلُثآءِ ثَلاثاً:

لا تَدَعْ لِي ذَنْباً إلاَّ غَفَرْتَهُ، وَلا غَمّاً إلاَّ أَذْهَبْتَهُ، وَلا عَدُوّاً إلاَّ دَفَعْتَهُ .بِبِسْمِ اللهِ خَيْرِ الاَسْمآءِ، بِسْمِ اللهِ رَبِّ الاَرْضِ وَالسَّمآءِ، أَسْتَدْفِعُ كُلَّ مَكْرُوه أَوَّلُهُ سَخَطُهُ، وَأَسْتَجْلِبُ كُلَّ مَحْبُوب أَوَّلُهُ رِضاهُ.

فَاخْتِمْ لِي مِنْكَ بِالْغُفْرانِ يا وَلِيَّ الاِحْسانِ .

6) دعاء يوم الأربعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ لِباساً، وَالنَّوْمَ سُباتَاً، وَجَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً.

لَكَ الْحَمْدُ أَنْ بَعَثْتَنِي مِنْ مَرْقَدِي، وَلَوْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ سَرْمَداً حَمْداً دائِمَاً لا يَنْقَطِعُ أَبَداً، وَلا يُحْصِي لَهُ الْخَلائِقُ عَدَدَاً.

أَللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْ خَلَقْتَ فَسَوَّيْتَ، وَقَدَّرْتَ وَقَضَيْتَ، وَأَمَتَّ وَأَحْيَيْتَ، وَأَمْرَضْتَ وَشَفَيْتَ، وَعافَيْتَ وَأَبْلَيْتَ، وَعَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَيْتَ، وَعَلَى الْمُلْكِ احْتَوَيْتَ.

أَدْعُوكَ دُعآءَ مَنْ ضَعُفَتْ وَسِيلَتُهُ، وَانْقَطَعَتْ حِيلَتُهُ، وَاقْتَرَبَ أَجَلُهُ، وَتَدانى فِي الدُّنْيا أَمَلُهُ، وَاشْتَدَّتْ إلى رَحْمَتِكَ فاقَتُهُ، وَعَظُمَتْ لِتَفْرِيطِهِ حَسْرَتُهُ، وَكَثُرَتْ زَلَّتُهُ وَعَثْرَتُهُ، وَخَلُصَتْ لِوَجْهِكَ تَوْبَتُهُ.

فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد خاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَعَلى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَارْزُقْنِي شَفاعَةَ مُحَمَّد – ﷺ – ، وَلا تَحْرِمْنِي صُحْبَتَهُ إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

أَللَّهُمَّ اقْضِ لِي فِي الاَرْبِعآءِ أَرْبَعَاً :إجْعَلْ قُوَّتِي فِي طاعَتِكَ، وَنَشاطِي فِي عِبادَتِكَ، وَرَغْبَتِي فِي ثَوَابِكَ، وَزُهْدِي فِيما يُوجِبُ لِي أَلِيمَ عِقابِكَ، إِنَّكَ لَطِيفٌ لِما تَشآءُ .

7) دعاء يوم الخميس :

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَذْهَبَ اللَّيْلَ مُظْلِمَاً بِقُدْرَتِهِ، وَجآءَ بِالنَّهارِ مُبْصِراً بِرَحْمَتِهِ، وَكَسانِي ضِيآءَهُ وَآتانِي نِعْمَتَهُ.

أَللَّهُمَّ فَكَما أَبْقَيْتَنِي لَهُ فَأَبْقِنِي لِاَمْثالِهِ، وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّد وَآلِهِ، وَلا تَفْجَعْنِي فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ مِنَ اللَّيالِي وَالاَيّام بِارْتِكابِ الْمَحارِمِ، وَاكْتِسابِ الْمَاثِمِ، وَارْزُقْنِي خَيْرَهُ، وَخَيْرَ ما فِيهِ، وَخَيْرَ ما بَعْدَهُ، وَاصْرِفْ عَنِّي شَرَّهُ، وَشَرَّ ما فِيهِ، وَشَرَّ ما بَعْدَهُ.

أَللَّهُمَّ إِنِّي بِذِمَّةِ الإِسْلام أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ، وَبِحُرْمَةِ الْقُرْآنِ أَعْتَمِدُ عَلَيْكَ، وَبِمُحَمَّد الْمُصْطَفى – ﷺ – أَسْتَشْفِعُ لَدَيْكَ، فَاعْرِفِ اللَّهُمَّ ذِمَّتِي الَّتِي رَجَوْتُ بِها قَضآءَ حاجَتِي، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

أَللَّهُمَّ اقْضِ لِي فِي الخَمِيسِ خَمْساً لا يَتَّسِعُ لَها إِلاَّ كَرَمُكَ وَلا يُطِيقُها إِلاَّ نِعَمُكَ: سَلامَةً أَقْوى بِها عَلَى طاعَتِكَ وَعِبادَةً أَسْتَحِقُّ بِها جَزِيلَ مَثُوبَتِكَ، وَسَعَةً فِي الْحالِ مِنَ الرِّزْقِ الْحَلالِ، وَأَنْ تُؤْمِنَنِي فِي مَواقِفِ الْخَوْفِ بِأَمْنِكَ، وَتَجْعَلَنِي مِنْ طَوارِقِ الْهُمُومِ وَالْغُمُومِ فِي حِصْنِكَ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَاجْعَل تَوَسُّلِي بِهِ شافِعاً يَوْمَ الْقِيامَةِ نافِعاً، إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

الإمام زين العابدين العالم

فى صباه – رضي الله عنه – أقبل على طلب العلم ، ممن أدركهم من علماء الصحابة والتابعين – رضي الله عنهم – فحفظ القرآن الكريم وتضلع بعلوم القرآن الكريم ، والسنة النبوية التى أولاها عناية فائقة سجلها المؤرخون الثقاة له :

روى – رضي الله عنه – الحديث عن أبيه وعمه الحسين بن على ، وجابر ابن عباس والمسور بن مخرمة ، وأبى هريرة ، وصفية وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين – رضي الله عنهم – .

وروى عنه جماعة ، منهم : بنوه : زيد وعبد الله وعمر وأبو جعفر محمد ابن على — الباقر— وزيد بن أسلم ، وطاووس وهو من أقرانه والزهرى ، ويحيى بن سعد الأنصارى، وأبو سلمة وخلق كثير .

وبلغ زين العابدين – رضي الله عنه فى ذلك منزلة سامية ، ومكانة عالية .. يقول ابن سعد فى الطبقات : « كان ثقة مأموناً ، كثير الحديث ، عالياً ، رفيعاً ، ورعاً » .

وذكروا بعض أمثلة ومروياته – رضي الله عنه – فمن ذلك :

الأوزاعى الزهرى : أخبرنى على بن الحسين أن عبد الله بن عباس حدثه : أخبرنى رجال من أصحاب رسول الله – ﷺ – من الأنصار قال : بينما هم جلوس ليلة مع النبى – ﷺ – ، إذ رمى بنجم فاستنار ، فقال رسول الله – ﷺ – : « ما كنتم تقولون فى الجاهلية إذا رمى بمثل هذا » ؟ .

الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ، ومات الليلة رجل عظيم.

فقال رسول الله – ﷺ – : « فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا إذا قضى أمراً سبحته حملة العرش ، ثم سبحته أهل السماء الذين يلونهم ثم سبحته أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا ، ثم يقولون الذين يلون حملة العرش لحملة العرش .. ماذا قال ربكم ؟ فيجيبونهم فيستخبر أهل السموات بعضهم بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيلقونه إلى أوليائهم ، فما جاءوا به على وجهه ، فهو صحيح ولكنهم يفرقون فيه ، ويزيدون فترمى الشياطين بالنجوم . [459]

(459) أخرجه مسلم فى صحيحه .

عن ابن شهاب عن على بن الحسين – ﵁ – أن الحسن بن على أخبره أن على بن أبى طالب – ﵁ – أخبره : أن رسول الله – ﷺ – طرقه وفاطمة بنت رسول الله – ﷺ – فقال لهما : « ألا تصليان ؟ ؟ قال على » فقلت : يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله ﷻ ، فإن شاء أن يبعثنا بعثنا ، فانصرف رسول الله – ﷺ – حين قلت ذلك له ولم يرجع إلى شيئا ، ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ، ويقول : « وكان الإنسان أكثر شيئاً جدلا »[460] .

عن ابن شهاب عن على بن الحسين : أن عمرو بن عثمان أخبره ، أن أسامة بن زيد أخبره ، أن رسول الله – ﷺ – قال : « لا يرث المسلم الكافر » [461] .

عن الزهرى عن على بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله – ﷺ – : « لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم » [462] .

عن ابن شهاب الزهرى عن على بن الجسين أن صفية – ﵁ – أخبرته أنها جاءت إلى الرسول – ﷺ – ليلاً تزوره وهو معتكف فى المسجد فحدثته ، قالت : ثم قمت فقام معى – وكان مسكنها فى دار أسامة بن زيد – فمر رجلان من الأنصار، فلما رايا النبى – ﷺ – أسرعا فقال رسول الله – ﷺ – : « على رسلكما إنها صفية بنت حيى » فقالا : سبحان الله يا رسول الله ! .

فقال : إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم ، وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئاً » أو قال : شراً [463] .

وروى الزهرى عن على بن الحسين ، أخبرنى رجل من أهل العلم أن النبى – ﷺ – قال : « تمد الأرض يوم القيامة مد الأديم لعظمة الرحمن عز جل فلا يكون لرجل من بنى آدم فيه إلا موضع قدميه ثم أدعى أول الناس فأخر ساجداً ، ثم يؤذن لى فأقول : يا رب أخبرنى جبريل هذا – وجبريل عن يمين العرش ووالله ما رآه قط قبلها – إنك أرسلته إلى ، وجبريل ساكت لا يتكلم ، ثم يؤذن لى فى الشفاعة فأقول : أى رب عبادك عبدوك فى أطراف الأرض ، فذلك المقام المحمود » [464] .

(460) متفق عليه .

(461) مسند أحمد .

(462) المرجع السابق ، الحلية – مرجع سابق – .

(463) متفق عليه .

(464) صحيح رواه أصحاب السنن باختلاف ألفاظ .

وأثبت المؤرخون أخذه العلم والروايات عن آل البيت – ﷺ – منهم الإمام الحسين – ﷺ – وعمه سيدنا الإمام الحسن – ﷺ – وعبد الله بن عباس – ﷺ – وعن جماعة من الصحابة – ﷺ – منهم جابر بن عبد الله ، والمسور بن مخرمة وأبو هريرة – ﷺ – .

وعن بعض أمهات المؤمنين – رضى الله عنهن – منهن : السيدة صفية ، والسيدة عائشة ، والسيدة أم سلمة – رضى الله عنهن – .

وقد أنتفع بعلومه خلق كثير منهم أبناؤه وأبناء عمومته ، وضرب المثل الطيب والقدوة الصالحة فى أخلاقيات العلم .

عن عبد الرحمن بن حبيب بن أزدك قال : سمعت نافع بن جبير يقول لعلى بن الحسين – ﷺ – غفر الله لك ، أنت سيد الناس وأفضلهم ، تذهب إلى هذا العبد فتجلس معه – يعنى زيد بن سيد فقال : إنه ينبغى للعالم أن يتبع حيث ما كان .

وعن محمد بن عبد الرحمن المدينى قال : كان على بن الحسين – ﷺ – يتخطى حلق قومه حتى يأتى زيد بن أسلم ، فيجلس عنده ، فقال : إنما يجلس الرجل إلى ما ينفعه فى دينه .

وعن مسعود بن مالك قال : قال لى على بن الحسين : ما فعل سعيد بن جبير ؟ قال : قلت : صالح ، قال : ذاك رجل كان يمر بنا فنسائله عن الفرائض وأشياء مما ينفعنا الله بها ، إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء ، وآشار بيده إلى العراق !! (465) .

أى أنه يريد بذلك أن يقول : إن أهل البيت نأخذ العلم من العلماء كغيرنا وليس كما يقول العراق : أن عندنا علم الأولين والآخرين ، لأن العلم يدرك بالتعلم من العلماء إذ لا يتلقى من الوحى إلى رسول الله – ﷺ – لأنه وحده المعصوم .

وكان له إلمام بالفقه الإسلامى حيث وعى مصادره الرئيسة وفقه الفروع ، وهاك مثال لما عليه فهمه الدقيق العميق :

---

(465) يقصد خذلان بعضهم ومغالاة بعضهم !

فقه الإمام عليّ زين العابدين

روى أبو نعيم فى الحلية بسنده عن سفيان بن عيينة عن الزهرى ، قال : دخل على بن الحسين بن على – ﷺ – فقال : يا زهرى : فيم كنتم ؟ .

قلت : تذاكرنا الصوم ، وأجمع رأيى ورأى أصحابى على انه ليس من الصوم شئ واجب إلا شهر رمضان .

فقال : يا زهرى : ليس كما قلتم . الصوم على أربعين وجهاً ، عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان ، وعشرة منها حرام ، وأربعة عشر خصلة صاحبها بالخيار ، إن شاء صام وإن شاء أفطر ، وصوم النذر واجب ، وصوم الاعتكاف ..

قال : قلت : فسرهن يا ابن رسول الله ؟

قال : **أما الواجب** : فصوم شهر رمضان ، وصيام شهرين متتابعين – يعنى فى قتل الخطأ لمن لم يجد العتق ، وفى الظهار ، وفى الجماع عامداً فى نهار رمضان – قال – تعالى – : ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا﴾ (466) .

وصيام ثلاثة أيام فى كفارة اليمين لمن لم يجد الإطعام ، قال الله – ﷻ – : ﴿ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ (467) .

وصيام حلق الرأس – يعنى وهو محرم – قال الله – تعالى – : ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ (468) .

---

(466) الآية 92 من سورة النساء .

(467) الآية 89 من سورة المائدة .

(468) الآية 196 من سورة البقرة .

صاحبه بالخيار إن شاء صام ثلاثاً ، وصوم دم المتعة لمن لم يجد الهدى ، قال الله – تعالى – : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ (469) .

وصوم جزاء الصيد ، قال الله – تعالى – : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ (470) .

وإنما يقوم ذلك الصيد قيمة ثم يقص ذلك الثمن على الحنطة .

وأما الذى صاحبه بالخيار : فصوم يوم الإثنين والخميس وصوم ستة أيام من شوال بعد رمضان ، ويوم عرفة ، ويوم عاشوراء ، كل ذلك صاحبه بالخيار ، إن شاء صام ، وإن شاء أفطر .

وأما صوم الإذن : فالمرأة لا تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها ، وكذلك العبد والأمة ، **وأما صوم الحرام** : فصوم يوم الفطر ويوم الأضحى وأيام التشريق ، ويوم الشك نهينا أن نصومه كرمضان ، وصوم الوصال حرام ، وصوم الصمت حرام ، وصوم نذر المعصية حرام ، وصوم الدهر حرام ، والضيف لا يصوم تطوعاً إلا بإذن صاحبه .

قال رسول الله – ﷺ – : « من نزل على قوم فلا يصومن تطوعاً إلا بإذنهم » .

ويؤمر الصبى بالصوم إذا لم يراهق ، تأنيساً ، وليس بفرض ، وكذلك من أفطر لعلة من أول النهار ، ثم وجد قوة فى بدنه ، أمر بالإمساك ، وكذلك تأديب الله – عز وجل – ، وليس بفرض .

وكذلك المسافر إذا أكل أول النهار ، ثم قدم ، أمر بالإمساك ..

وأما صوم الإباحة : فمن أكل أو شرب ناسياً من غير عمد ، فقد أبيح ذلك وأجزأه عن صومه .

وأما صوم المريض وصوم المسافر ، فإن العامة اختلفت فيه ، فقال بعضهم : يصوم ، وقال قوم : لا يصوم . وقال قوم : إن شاء صام وإن شاء أفطر .

(469) الآية 196 من سورة البقرة .

(470) الآية 95 من سورة المائدة .

وأما نحن فنقول : يفطر فى الحالين جميعاً ، فإن صام فى السفر والمرض ، فعليه القضاء ، قال الله – ﷻ – : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[471] .

عيون الحكم للإمام عليّ زين العابدين

من أقواله وحكمه :

عن أبى جعفر عن على بن الحسين قال : « إن الجسد إذا لم يمرض أشر وبطر ، ولا خير فى جسد يأشر ويبطر » .

وقال : إذا نصح العبد الله فى سره أطلعه الله على مساوئ عمله ، فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس .

وقال – رضي الله عنه – : عبادة الأحرار لا تكون إلا شكر الله لا خوفاً ولا رغبة .

وقال : كيف يكون صاحبك من إذا فتحت كيسه فأخذت منه حاجتك لم ينشرح لذلك .

وقال : أقرب ما يكون العبد من غضب الله ، إذا غضب .

وقال : عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالأمس نطفة ، وغداً جيفة وعجبت كل العجب لمن شك فى الله ، وهو يرى خلقه ، ولمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى الأولى ، ولمن لدار الفناء وترك دار البقاء .

وقال – رضي الله عنه – : سادة الناس فى الدنيا .. الأسخياء الأتقياء ، وفى الآخرة أهل الدين وأهل الفضل والعلم الأتقياء ، لأن العلماء ورثة الأنبياء .

وقال سفيان بن عيينة : كان على بن الحسين يقول : لا يقول رجل فى رجل من الخير ما لا يعلم إلا أوشك أن يقول فيه من الشر ما لا يعلم وما اصطحب إثنان على معصية إلا أوشكا أن يفترقا على غير طاعة .

---

(471) الآية 185 من سورة البقرة .

وقال – ﷺ – : الرضا بمكروه القضاء ارفع درجات اليقين ..

وسأله رجل : ما الزهد ؟ فقال : الزهد عشرة أجزاء ، فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع ، وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا ، وإن الزهد فى آية من كتاب الله : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٖ فَخُورٍ ﴾ [472] .

وقال : إن المعرفة وكمال دين المسلم ، وتركه فيما لا يعنيه ، وقلة مرائه ، وحكمه ، وحلمه ، وصبره ، وحسن خلقه .

وقال : ابن آدم .. إنك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك ، وما كانت المحاسبة من همك ، وما كان الخوف لك شعاراً ، والحذر لك دثاراً .

يا بن آدم إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدى الله جل وعز فأعد له جواباً .

وقال – ﷺ – : خمس لو رحلتم فيهن لألفيتموهن وما قدرتهم على مثلهن : لا يخاف عبد إلا ذنبه ، ولا يرجوا إلا ربه ، ولا يستحى الجاهل إذا سئل عما لا يعلم أن يتعلم ، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له.

وقال : عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالأمس نطفة وغداً جيفة .

وقال : لا حسب لقرشى ولا لعربى إلا بتواضع ، ولا كرم إلا بتقوى ولا عمل إلا بنية ، ولا عبادة إلا بالتفقه .

وقال – ﷺ – : ثلاث من كن فيهن من المؤمنين كان فى كنف الله وأظله الله يوم القيامة فى ظل عرشه ، وآمنه من فزع اليوم الأكبر : من أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه ، ورجل لم يقدم يداً ولا رجلاً حتى يعلم أنه فى طاعة الله قدمها أو فى معصيته ، ورجل لم يعب أخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه ، وكفى بالمرء شغلاً بعيبه لنفسه عن عيوب الناس .

وقال لابنه محمد (الباقر) : افعل الخير إلى كل من طلبه منك ، فإن كان أهله فقد أصبت موضعه ، وإن لم يكن بأهل كنت أنت أهله ، وإن شتمك رجل عن يمينك ، ثم تحول إلى يسارك واعتذر إليك فاقبل عذره .

---

(472) مصادر هذه الأقوال : البداية والنهاية لابن كثير ، والطبقات الكبرى لابن سعد ، وطبقات الشعرانى وحلية الأولياء لأبى نعيم ، والكواكب الدرية للمناوى ، وسيدنا زين العابدين لشيخنا دكتور عبد الحليم محمود .

وقال : مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح ، وأدب العلماء زيادة فى العقل ، وطاعة ولاة الأمر تمام العز ، واستنماء المال وتمام المروءة ، وإرشاد المستنير قضاء لحق النعمة ، وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة للبدن عاجلاً وآجلاً .

وقال : سبحانه من جعل الاعتراف بالنعمة له حمداً ، سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكراً .

وروى عنه ، قال : لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال :

شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ..

وشفاعة رسول الله – ﷺ – .

وسعة رحمة الله – ﷻ – .

وقال : إن أحبكم إلى الله ، أحسنكم عملاً ، وإن أعظمكم عند الله عملاً ، أعظمكم فيما عند الله رغبة ، وإن أنجاكم من عذاب الله ، أشدكم خشية لله ، وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً ، وإن أرضاكم عند الله أسعاكم على عياله وإن أكرمكم على الله أتقاكم لله .

وقال – رضي الله عنه – : ثلاث منجيات للؤمن : كف لسانه عن الناس واعتيابهم وإشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه ، وطول البكاء على خطيئته .

وقال : إن المعرفة وكمال دين المسلم ، تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مرائه وحلمه ، وصبره وحسن خلقه [473] .

(473) مصادر هذه الأقوال : البداية والنهاية لابن كثير ، والطبقات الكبرى لابن سعد ، وطبقات الشعرانى وحلية الأولياء لأبى نعيم ، والكواكب الدرية للمناوى ، وسيدنا زين العابدين لشيخنا دكتور عبد الحليم محمود .

رائد الحقوق الإمام على زين العابدين – رضي الله عنه –

على هدى جده سيدنا المصطفى محمد – ﷺ – من الحض والإرشاد على الحقوق فى أخبار وآثار صحيحة مثل دستور أو صحيفة المدينة [474] وخطبة حجة الوداع [475] ، تسطع علينا أنوار الإمام – رضي الله عنه – باستنباطات صحيحة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ليقدم سفراً كاملاً جامعاً للحقوق سابقاً فى بيانها مدللاً على واقعية الدين الحق ورحمته وعدله وتسامحه ، وأحسب أن أحداً لم يسبقه، وهناك من انتفع وتأثر وقلّد مثل الإمام أبو الحارث بن أسد المحاسبى – رضي الله عنه – وغيره .

للمسلمين فى كل زمان ومكان أن يفاخروا بالمصنف الإنسانى الراقى (**رسالة الحقوق**) لإمامنا على زين العابدين رضي الله عنه – .

وتوطئة لشرف عرضها أذكر طرفاً من أحكام فقهية ذات صلة فإلى سطور تالية :

الحق :فى الاصطلاح حسب ما ذكرته الموسوعة الفقهية الكويتية [476] .

الحق على معنيين :

الأول : الحكم المطابق للواقع ، ويطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتماله على ذلك ويقابله الباطل .

الآخر : الواجب الثابت ، وهو قسمان : حق الله وحق العباد .

أ) **حق الله** : ما يتعلق به النفع العام للعالم من غير اختصاص بأحد فينسب إلى الله – تعالى – لعظم خطره ، وشمول نفعه .

ب) **حق العبد** : ما يتعلق به مصلحة خاصة ، كحرمة ماله [477] .

---

(474) رواه ابن هشام فى السيرة وغيره .

(475) مشهورة معلومة يرجع إليها فى مصنفات السيرة انبوية المعتمدة .

(476) 18 / 7 وما بعدها .

(477) إعلام الموقعين 1/ 108 ، شرح المنار وحواشيه ص 886 ، وتيسير التحرير 2/ 174 وما بعدها (نقلاً عن الموسوعة الفقهية الكويتية – مرجع سابق –) .

وبالنظر فى (**رسالة الحقوق**) فإنّ مفاهيم علماء أصول الفقه أوفى من مراد فقهاء الفـروع لأن الأخيرين قصروا على تصرفات والتزامات مالية [478] .

أما مفاهيم أئمة أصول الفقه فلهم تعبيرات منها :

خطاب الله – تعالى – المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع.

التوضيح : التعريـف يشـمل الأحكـام التكليفيـة الخمسـة : الواجـب والمنـدوب والحـرام والمكروه والمباح .

والأحكام الوضعية بلسان الشارع : السبب ، الشرط ، العلة ، العلامة ، المانع .

وقسموا الحقوق إلى :

- حقوق الله – ﷻ – خالصة .
- حقوق العباد خالصة .
- ما اجتمع فيه الحقان وحق الله – تعالى – غالب .
- ما اجتمع فيه الحقان وحق العبد فيه غالب .

وساقوا أمثلة وشواهد لا يتسع المقام لتفصيلاتها [479] .

تعريف وجيز برسالة الحقوق

وردت (رسالة الحقوق للإمام على زين العابدين – ﷺ – فى مصنفات عديدة بـروايتين لغيـر الشيعة ، ولبعض الشيعة :

(478) الأشباه والنظائر لابن نجيم ص 121 وما بعدها .

(479) كشف الأسرار 4/ 134 وما بعدها ، تيسير التحرير 2/ 174 ، الفروق 1/ 140 وما بعدها .

وقد وردت فى كتاب (أعيان الشيعة) بروايتين :

الأولى : رواها الصدوق فى الخصال عن على بن أحمد بن موسى ، عن محمد الأسدى عن جعفر بن محمد بن مالك الفزازى ، عن خيران بن داهر ، عن أحمد بن سليمان الجبلى عن أبيه ، عن محمد بن على ، عن محمد بن فضيل عن ابى حمزة الثمالى ، قال : هذه رسالة على بن الحسين عليهما السلام إلى بعض أصحابه .

أعلم أن الله – ﷻ – عليك حقوقاً .... إلخ .

والثانية : رواها الحسن بن على بن شعبة الحلبى [480].

والنص المختار[481] :

إعلم أن الله ﷻ عليك حقوقا محيطة بك في كل حركة تحركتها أو سكنه سكنتها، أو حال حلتها أو منزلة نزلتها أو جارحة قلبتها أو آلة تصرفت فيها. فأكبر حقوق الله تعالى عليك ما أوجب عليك لنفسه من حقه الذي هو أصل الحقوق، ثم ما أوجب الله ﷻ عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك، على اختلاف جوارحك، فجعل ﷻ للسانك عليك حقا، ولسمعك عليك حقا، ولبصرك عليك حقا، وليدك عليك حقا، ولرجلك عليك حقا، ولبطنك عليك حقا، ولفرجك عليك حقا ، فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال.

ثم جعل ﷻ لأفعالك عليك حقوقا: فجعل لصلاتك عليك حقا، و لصومك عليك حقا، ولصدقتك عليك حقا، ولهديك عليك حقا، ولأفعالك عليك حقوقا.

ثم يخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوي الحقوق عليك فأوجبها عليك حقوق أئمتك ثم حقوق رعيتك ثم حقوق رحمك. فهذه حقوق يتشعب منها حقوق.

فحقوق أئمتك ثلاثة أوجبها عليك: حق سائسك بالسلطان، ثم حق سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك.

وحقوق رعيتك ثلاثة أوجبها عليك: حق رعيتك بالسلطان، ثم حق رعيتك بالعلم فان الجاهل رعية العالم، ثم حق رعيتك بالملك، من الأزواج وما ملكت الإيمان.

---

(480) الخلاف يسير وقليل بين الروايتين .

(481) والمشهور لدى عامة الباحثين .

وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة وأوجبها عليك: حق أمك ثـم حـق أبيك ثم حق ولدك ثم حق أخيك، ثم الأقرب فالأقرب والأولى فالأولى.

ثم حق مولاك المنعم عليك ثم حق مولاك الجارية نعمتـه عليـك، ثـم حـق ذوي المعـروف لديك، ثم حق مؤذنك لصلاتك، ثم حق إمامك في صلاتك ثم حق جليسك، ثم حق جارك، ثـم حق صاحبك، ثم حق شريكك، ثم حق مالك، ثم حق غريمك الذي تطالبه، ثم حق خليطك ثـم حق خصمك المدعي عليك ثم حق خصمك الذي تدعي عليـه. ثـم حـق مستشـيرك ، ثـم حـق المشير عليك ، ثم حق مستنصحك ثم حق الناصح لك ثم حق من هو أكبر منك ، ثم حق من هو أصغر منك، ثم حق سائلك ، ثم حق من سألته ، ثم حق من جرى لك على يديه مسـاءة بقـول أو فعل عن تعمد منه أو غير تعمد ، ثم حق أهل ملتك عليـك ، ثـم حـق أهـل ذمتـك [482] ثـم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال ، وتصرف الأسباب.

فطوبى لمن أعانه الله على ما أوجب عليه من حقوقه، ووفقه لذلك وسدده.

والمعتمدة عند الشيعة الرواية الأولى [483] ، والرواية الثانيـة عنـد بعضـهم ومـذهب السـنة ، والخلاف بين الروايتين يسير .

(482) أى أهل اكتاب الموادعين : المسيحيون .

(483) بحار الأنوار للعلامة محمد باقر المجلسى ص 71 وما بعدها .

تعليق موجز (484)

الناظر بحق ، المتدبر بصدق ، فى رسالة « الحقوق » يجد عدة أمور كاشفة عن بصر وبصيرة بمبادىء وأحكام ومقاصد الإسلام ، حيث تناولت حقوقاً تجب مراعاتها وفق الأحكام الشرعية ، والطاقة البشرية ، وهى شاملة لواجبات تحقق العبودية لله – ﷻ – ، والتوازن النفسى للنفس (قد أفلح من زكاها) وتهذب الجوارح والحواس للإنسان لما فيه الخير فى عاجل أمره وآجله ، وتنبه على وسائل عبادات رئيسة لا يتحقق إسلام الإنسان إلا بها ، وحقوق مجتمعية فى سياسات شرعية ، وأخلاقيات وتصرفات تجاه أصحاب الحقوق فى الأسرة والمجتمع ومن له صلة بالإنسان فى شعائر عبادية أو تصرفات معاملاتية مالية أو غيرها وتنبيه على حقوق عامة وخاصة فى المجتمع المسلم ، ومن أهل الكتاب .

إن هذه الرسالة يجب أن **تكتب بمداد الفخار وأن تثبت فى كليات الحقوق والقضاء وأن تترجم بشرح علمائى لعظيم نفعها وريادتها .**

(484) أشرف بشرح واف توثيقى لكل ما جاء فى رسالة الحقوق ضمن كتاب جامع (الحقوق فى الإسلام) .

وقفات مع (رسالة الحقوق)

حق الله الأكبر عليك فأن تعبده لا تشرك به شيئا، فإذا فعلت ذلك بإخلاص، جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة.

وحق نفسك عليك أن تستعملها بطاعة الله ﷻ فتؤدي إلى لسانك حقه وإلى سمعك حقه ، وإلى بصرك حقه ، وإلى يدك حقها، وإلى رجلك حقها، وإلى بطنك حقه ، وإلى فرجك حقه ، وتستعين بالله على ذلك.

وحق اللسان إكرامه عن الخنى وتعويده الخير، وترك الفضول التي لا فائدة فيها، والبر بالناس وحسن القول فيهم .

وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل سماعه.

وحق البصر أن تغمضه عما لا يحل لك ، وتعتبر بالنظر به.

وحق يدك أن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك.

وحق رجليك أن لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك فيهما، تقف على الصراط فانظر أن لا تزل بك فتتردى في النار.

وحق بطنك أن لا تجعله وعاء للحرام ، ولا تزيد على الشبع.

وحق فرجك أن تحصنه عن الزنا ، وتحفظه من أن ينظر إليه.

وحق الصلاة أن تعلم أنها وفادة إلى الله – ﷻ – وأنك فيها قائم بين يدي الله ﷻ فإذا علمت ذلك قمت مقام الذليل الحقير ، الراغب الراهب، والراجي الخائف المستكين المتضرع ، المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار ، وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها.

وحق الحج أن تعلم أنه وفادة إلى ربك ، وفرار إليه من ذنوبك ، وبه قبول توبتك، وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك.

وحق الصوم أن تعلم أن حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك، ليسترك به من النار، فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك.

وحق الصدقة أن تعلم أنها ذخرك عند ربك ﷻ ووديعتك التي لا تحتاج إلى الإشهاد عليها، وكنت بما تستودعه سرا أوثق منك بما تستودعه علانية وتعلم أنها تدفع البلايا والإسقام عنك في الدنيا، وتدفع عنك النار في الآخرة.

وحق الهدي أن تريد به الله ﷻ ولا تريد به خلقه ولا تريد به إلا التعرض لرحمة الله ونجاة روحك يوم تلقاه.

وحق السلطان أن تعلم أنك جعلت له فتنة وأنه مبتلى فيك بما جعل الله – ﷻ – له عليك من السلطان، وأن عليك أن لا تتعرض لسخطه ، فتلقي بيديك إلى التهلكة، وتكون شريكا له فيما يأتي إليك من سوء.

وحق سائسك بالعلم التعظيم له ، والتوقير لمجلسه ، وحسن الاستماع إليه ، والإقبال عليه ، وأن لا ترفع عليه صوتك ، ولا تجيب أحدا يسأله عن شئ حتى يكون هو الذي يجيب ، ولا تحدث في مجلسه أحدا ولا تغتاب عنده أحدا وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدوا ولا تعادي له وليا فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته ، وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس.

فأما حق سائسك بالملك فأن تطيعه ولا تعصيه إلا فيما يسخط الله ﷻ فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وأما حق رعيتك بالسلطان فأن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم ، وتغفر لهم جهلهم ، ولا تعاجلهم بالعقوبة ، وتشكر الله – ﷻ – على ما آتاك من القوة عليهم .

وأما حق رعيتك بالعلم فأن تعلم أن الله ﷻ إنما جعلك قيما لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فان أحسنت في تعليم الناس ، ولم تخرق بهم ، ولم تضجر عليهم ، زادك الله من فضله ، وإن أنت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقا على الله – ﷻ – أن يسلبك العلم وبهاءه ويسقط من القلوب محلك .

وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله – ﷻ – جعلها لك سكنا وأنسا فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب فان لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك وتطعمها وتكسوها وإذا جهلت عفوت عنها.

وأما حق مملوكك فأن تعلم أنه خلق ربك وابن أبيك وأمك ولحمك ودمك تملكه،لا أنت (في المطبوعة : لم تملكه لأنك) صنعته من دون الله ولا خلقت شيئا من جوارحه، ولا أخرجت له رزقا ولكن الله ﷻ كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه، ليحفظ لك ما تأتيه من خير إليه فأحسن إليه كما أحسن الله إليك، وإن كرهته استبدلت به ، ولم تعذب خلق الله ﷻ ولا قوة إلا بالله.

وأما حق أمك فأن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحدا ، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحدا ، ووقتك بجميع جوارحها ، ولم تبال أن تجوع وتطعمك ، وتعطش وتسقيك ، وتعرى وتكسوك، وتضحى وتظلك ، وتهجر النوم لأجلك ، ووقتك الحر والبرد ، لتكون لها ، فانك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه .

وأما حق أبيك فأن تعلم أنه أصلك ، وأنه لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله.

وأما حق ولدك فأن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره و شره، وأنك مسؤول عما وليته به من حسن الأدب والدلالة على ربه - ﷻ - والمعونة له على طاعته ، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه معاقب على الإساءة إليه.

وأما حق أخيك فأن تعلم أنه يدك وعزك وقوتك ، فلا تتخذه سلاحا على معصية الله ولا عدة للظلم لخلق الله ، ولا تدع نصرته على عدوه ، والنصيحة له فان أطاع الله وإلا فليكن الله أكرم عليك منه ولا قوة إلا بالله.

وأما حق مولاك المنعم عليك فأن تعلم أنه أنفق فيك ماله وأخرجك من ذل الرق ووحشته إلى عز الحرية وانسها، فأطلقك من أسر الملكة ، وفك عنك قيد العبودية ، وأخرجك من السجن ، وملكك نفسك ، وفرغك لعبادة ربك وتعلم أنه أولى الخلق بك في حياتك وموتك ، وأن نصرته عليك واجبة بنفسك ، وما احتاج إليه منك، ولا قوة إلا بالله.

وأما حق مولاك الذي أنعمت عليه فأن تعلم أن الله - ﷻ - جعل عتقك له وسيلة إليه وحجابا لك من النار ، وأن ثوابك في العاجل ميراثه ، إذا لم يكن له رحم مكافأة بما أنفقت من مالك ، وفى الأجل الجنة.

وأما حق ذي المعروف عليك فأن تشكره وتذكر معروفه، وتكسبه المقالة الحسنة، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله ﷻ فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا وعلانية، ثم إن قدرت على مكافأته يوماً كافأته.

وحق المؤذن أن تعلم أنه مذكر لك ربك ﷻ، وداع لك إلى حظك وعونك على قضاء فرض الله عليك، فاشكره على ذلك شكرك للمحسن إليك.

وحق إمامك في صلاتك فأن تعلم أنه تقلد السفارة فيما بينك وبين ربك ﷻ وتكلم عنك ولم تتكلم عنه ودعا لك ولم تدع له وكفاك هول المقام بين يدي الله ﷻ، فإن كان نقص كان به دونك، وإن كان تماما كنت شريكه ، ولم يكن له عليك فضل، فوقى نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته فتشكر له على قدر ذلك .

وأما حق جليسك فأن تلين له جانبك، وتنصفه في مجاراة اللفظ، ولا تقوم من مجلسك إلا بإذنه، ومن يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنه، وتنسى زلاته وتحفظ خيراته ، ولا تسمعه إلا خيرا.

وأما حق جارك فحفظه غائبا وإكرامه شاهدا ونصرته إذا كان مظلوما ، ولا تتبع له عورة، فإن علمت عليه سوءا سترته عليه ، وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تسلمه عند شديدة ، وتقيل عثرته، وتغفر ذنبه، وتعاشره معاشرة كريمة، ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الصاحب فإن تصحبه بالتفضل والإنصاف، وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبق إلى مكرمة ، فان سبق كافأته ، وتودّه كما يودك ، وتزجره عما يهم به من معصية ، وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذابا ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الشريك فإن غاب كفيته ، وإن حضر رعيته ، ولا تحكم دون حكمه، ولا تعمل برأيك دون مناظرته ، وتحفظ عليه ماله، ولا تخونه فيما عز أو هان من أمره فإن يد الله تبارك وتعالى على أيدي الشريكين ما لم يتخاونا ولا قوة إلا بالله.

وأما حق مالك فأن لا تأخذه إلا من حله، ولا تنفقه إلا في وجهه، ولا تؤثر به على نفسك من لا يحمدك، فاعمل فيه بطاعة ربك ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والندامة مع التبعة ولا قوة إلا بالله .

وأما حق غريمك الذي يطالبك فإن كنت موسرا أعطيته وإن كنت معسرا أرضيته بحسن القول ورددته عن نفسك ردا لطيفا.

وحق الخليط أن لا تغره ولا تغشه ولا تخدعه وتتقي الله تبارك وتعالى في أمره.

وحق الخصم المدعي عليك، فإن كان ما يدعي عليك حقا كنت شاهده على نفسك ، ولم تظلمه وأوفيته حقه ، وإن كان ما يدعي به باطلا رفقت به ولم تأت في أمره غير الرفق ، ولم تسخط ربك في أمره ولا قوة إلا بالله.

وحق خصمك الذي تدعي عليه إن كنت محقا في دعواك أجملت مقاولته، و لم تجحد حقه وإن كنت مبطلا في دعواك اتقيت الله ﷻ وتبت إليه وتركت الدعوى.

وحق المستشير إن علمت أن (في الامالي: إن علمت له رأيا حسنا) له رأيا أشرت عليه وإن لم تعلم أرشدته إلى من يعلم.

وحق المشير عليك أن لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه وإن وافقك حمدت الله ﷻ.

وحق المستنصح أن تؤدي إليه النصيحة، وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به.

وحق الناصح أن تلين له جناحك وتصغي إليه بسمعك ، فان أتى بالصواب حمدت الله ﷻ وإن لم وافق رحمته ولم تتهمه وعلمت أنه أخطأ ولم تؤاخذه بذلك إلا أن يكون مستحقا للتهمة ، فلا تعبأ بشيء من أمره على حال ولا قوة إلا بالله .

وحق الكبير توقيره لسنه، وإجلاله لتقدمه في الإسلام قبلك، وترك مقابلته عند الخصام ، ولا تسبقه إلى طريق ، ولا تتقدمه ، ولا تستجهله ، وإن جهل عليك احتملته وأكرمته لحق الإسلام وحرمته.

وحق الصغير رحمته في تعليمه والعفو عنه والتسر عليه والرفق به والمعونة له.

وحق السائل إعطاؤه على قدر حاجته.

وحق المسؤول إن أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضلة ، وإن منع فاقبل عذره.

وحق من سرك الله تعالى به أن تحمد الله ﷻ أولا ثم تشكره.

حق من أساء : وحق من ساءك أن تعفوا عنه وإن علمت أن العفو يضر انتصرت ، قال الله – تعالى – : « ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل».

حق أهل ملتك عامة :

إضمار السلامة لهم، والرحمة لهم ، والرفق بمسيئهم ، وتألفهم واستصلاحهم، وشكر محسنهم ، وكف الأذى عنهم ، وتحب لهم ما تحب لنفسك ، وتكره لهم ما تكره لنفسك ، وأن تكون شيوخهم بمنزلة أبيك ، وشبابهم بمنزلة إخوتك ، وعجايزهم بمنزلة أمك ، والصغار بمنزلة أولادك .

حق أهل الذمة : أن تقبل منهم ما قبل الله – عز وجل – منهم ، ولا تظلمهم ما وفوا لله – عز وجل – بعهده [485] .

الصحيفة السجادية للإمام على زين العابدين – ﷛ –

توجد جملة أدعية فى خمسين موضوعاً منسوبة إلى الإمام على زين العبدين – ﷛ – مطبوعة دون شروح (نصوص) [486] ومنها ما هو بشروح .

(485) سيدنا الإمام على زين العابدين للشيخ رمضان عصفور – بتصرف – .

(486) دار مكتوب للنشر والتوزيع ط 2014.م ، دار الصفوة ببيروت لبنان ط 2007.م .

(10)

الإمام زيد بن على بن الحسين — رضي الله عنهم —
مؤسس المذهب الزيدى

وجيز التعريف : سيدنا زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب – ﷺ – ولد سنة 80هـ – على الراجح – ، واستشهد سنة 122هـ نشأ فى بيئة علمية مميزة حيث **أخذ العلم عن** أبيه سيدنا على زيد العابدين – ﷺ – الذى أخذه عن آل البيت – ﷺ – وعن غيرهم من كبار الصحابة – ﷺ – وبعض أزواج النبى – ﷺ – كسيدتنا صفية وأم سلمة – رضى الله عنهن – ، وعن غير هؤلاء – كذلك – ، **ويعد الإمام زيد – ﷺ – راوية عن أبيه – ﷺ –** على وجه الخصوص وأخذ عنه الفقه ، وكان له شبه بجده الإمام على بن أبى طالب – ﷺ – فى الإحاطة بالمسألة الفقهية من كل جوانبها ، والتفريع عليها ، وكان يجتهد برأيه ، ويمكن القول **أن فقهه قريب جداً من فقه التابعين الذين عاصروه كسعيد بن المسيب** ، وسعيد بن جبير ، ونافع ، وغيرهم – ﷺ – ، **وممن تأثر به وروى عنه وانتفع به الإمام محمد الباقر – ﷺ –** الذى خلف أباه الإمام علياً بن الحسين – ﷺ – فى إمامة الحديث والفقه ، وكذلك الإمام جعفر الصادق – ﷺ – .

شخصيته العلمية – إجمالاً – :

الإمام زيد – ﷺ – **لم يركن إلى التقليد أو الامتداد لغيره ولم يقصر نفسه على البيئة العلمية بالمدينة النبوية** ، فقد صح وثبت ذهابه إلى البصرة وقابل أكابر العلماء لقاءات مذاكرة علمية وليست تلمذة ، وممن قابلهم واصل بن عطاء – رحمه الله تعالى – ، وحصّل بهذه اللقاءات العلم بأصول العقائد والفرق وفن المناظرة وبهذا صقلت شخصيته العلمية وصارا إماماً فى العلم يشار إليه ويوثق به ويؤخذ عنه [487] .

(487) الملل والنحل 1/ 199 ، تاريخ بغداد 13/ 333 .

سماته العلمية :

يقــرر فضــيلة العــالم الأزهــرى الشــيخ محمــد أبــو زهــرة – رحمــه الله تعــالى – [488] :

« **أجمع الناس الذين عاصروا الإمام زيدا – ﷺ – أنه كان عالماً غزير العلم ، محيطاً بشتى العلوم الإسلامية ، فهو عالم بالقراءات ، وكل علوم القرآن من تفسير ، وعلم بالناسخ والمنسوخ ، وهو عالم من علماء العقائد له فيها آراء تعد مذهباً فى تفسير العقائد الإسلامية ، ويعلم مقالات الفرق المختلفة فيها ، ولقد عدّه المرتضى فى (المنية والأمل) من شيوخهم ، وكان عالماً فى الفقه غزير المادة فيه ، راوياً لأحاديث آل البيت وغيرهم ، وقد تتلمذ به شيوخ الكوفة ، حتى أنه ليروى أن أبا حنيفة تتلمذ له سنتين** » [489] .

وروى : « **ولم يجتمع العلماء على تقدير عـالم كتقـدير زيـد بـن عـلى – ﷺ – فأهـل السـنة ، والمرجئة ، والشيعة قد أجمعوا على إمامته فى العلم ، وأنه كان حجة فى الفقه، فقد كان مـن أعلـم الناس بالحلال والحرام ، وقد أجمع العباد والزهاد وغيرهم عـلى أنـه لم يكـن لـه نظيـر فى علمـه وخلقه ، ولقد جاء فى (مقاتل الطالبين):أن المرجئة وأهل النسك لا يعدلون بزيد أحدا**» [490] .

عناصر علم الإمام زيد – ﷺ – : **بالاستقراء فيما كتب عن الإمام زيـد – ﷺ – مـن أبحـاث وأطروحات علمية فإنّ عناصر عديدة أهمها :**

1- صفات الإمام زيد – ﷺ – فهى المستودع الذى تكون له الذخيرة العلمية، وهى القوى التى توجهه وتصرفه وتظهره ، وهى التى تنميه وتبنى عليه .

2- شيوخه الموجهون له .

3- عمل العالم الذى يجعل له شخصية علمية مستقلة .

4- العصر العلمى الذى عاش فيه .

(488) الإمام زيد حياته وعصره – آراؤه وفقهه - .

(489) الإمام زيد للشيخ أبى زهرة ص 73 وما بعدها .

(490) مناقب الصادق ص 50 .

ثناء العلماء عليه : تبارى العلماء فى الثناء عليه فمن ذلك :

قال عبد الله بن الحسن – ﷺ – : إن الله – تعالى – وضعك موضعاً لم يضع به أحداً إلا من هو مثلك » .

وقال على الرضا – ﷺ – : « إن زيد بن على كان من علماء آل محمد – ﷺ – ... » .

وقال أبو حنيفة – ﷺ – : « شاهدت زيد بن على – ﷺ – فما رأيت فى زمانه أفقه منه، ولا أعلم، ولا أسرع جواباً، ولا أبين قولاً ، لقد كان منقطع القرين » (491) .

مؤازرة القراء والفقهاء والعلماء للإمام زيد – ﷺ – : يذكر مؤرخون أن الذين قالتوا معه فى ثورته على بنى أمية : أهل العلم والزهادة والنسك ، ومن أبرزهم الإمام أبو حنيفة – ﷺ – الذى أرسل إليه رسالة مع مبعوث منه قائلاً : قل لزيد لك عندى معونة وقوة على جهاد عدوك فاستعن بها – أى أموال – أنت وأصحابك فى الكراع والسلاح ... » (492) .

ولما سئل أبو حنيفة – ﷺ – : لم تخلفت عنه ؟ قال : حبسنى عنه ودائع الناس عرضتها على ابن أبى ليلى ، فلم يقبل ، فخفت أن اموت مجهلاً » ، لأنه إمام حق ، ولكن أعينه بمالى « وبعث إليه بعشرة الآلاف درهم ، وقال للرسول : أبسط عذرى له . (493) .

آراء الإمام زيد – ﷺ – :

أولاً : آراء سياسية : استقلالية الشخصية العلمية للإمام زيد – ﷺ – وعدم تقليده وتبعيته لآراء معينة ، جعلت له آراء فى عالم السياسة تميزه **عن غيره خلاصتها :**

أن الإمام زيداً – ﷺ – لا يفرض إمامة الأفضل دائماً ، ولا يفرض أن الإمامة السياسية – عند الشيعة – والخلافة عند غيرهم تجئ بالوراثة أو الإيصاء عن سيدنا النبى محمد – ﷺ – وعليه فلا عصمة لأحد إلا لسيدنا رسول الله – ﷺ – لأن تصرفاته بوحى يوحى ، وأن الإمامة أو الخلافة أمراً مصلحياً ، والأفضل أن يكون من أبناء السيدة فاطمة – رضي الله عنها – إذا تساوى مع غيره فى القيام بالمصلحة العامة ، وإقامة العدالة وشئون الدين (494) .

---

(491) الروض النضير ، نقلاً عن الشيخ محمد أبو زهرة – مرجع سابق – .

(492) مناقب أبى حنيفة لابن البزازى 1/ 55 .

(493) المرجع السابق .

(494) الإمام زيد ص 195 – للشيخ أبى زهرة – مرجع سابق – .

ويشترط – حسب رأيه – أن من يستحق الإمامة من آل البيت – ﷺ – أن يخرج داعياً لنفسه ، دون تقية ، لا يتعرض بسوء للخليفتين سيدينا أبى بكر وعمر – ﷺ – ، وفى الوقت ذاته لا يعترف بحكم الأمويين ، وبسبب آراؤه الجريئة هذه حصلت بينه وبين أخيه سيدنا محمد الباقر – ﷺ – مناظرات [495] ، وهى محل نقد ونقض من الشيعة الإمامية ، وبل وبعض المنتسبين إلى مذهب الزيدية إلى القول والاعتقاد [496] بغير هذا أو كونوا فرقاً أهمها : الجارودية ، والسليمانية ، والبترية .

ثانياً : آراء فى أصول الدين :

أ) مسألة : مرتكب الكبيرة : اختلفت كلمة العلماء فى حكم مرتكب الكبيرة ففرقة الأزارقة من الخوارج يرون أنه كافر وأولاده كفار ويباح قتلهم ! ، والإباضية يرون أن مرتكب الكبيرة أنه كافر كفر نعمة لا كفر إيمان ، والمرجئة منهم من يفوض أمره إلى الله – ﷻ – ، ومنهم من قرر استحقاقه العقاب ، ومنهم من قال : لا يضر مع الإيمان معصية ، وقرر الحسن البصرى – رحمه الله تعالى – أنه منافق ! .

وافتى الإمام زيد – ﷺ – أنه فى منزلة بين المنزلتين بين الإيمان والكفر ، متوافقاً مع رأى واصل بن عطاء من المعتزلة

ب) قوله فى القدر : وجد تنازع كلامى فى صدر الإسلام من جبرية قدرية ومعتزلة – فيما بعد – مع آراء منسوبة إلى آل البيت – ﷺ – وفلاسفة وأشاعرة وماتريدية .... الخ .

خلاصة رأى الأمام زيد – ﷺ – : أن علم الله – تعالى – الأزلى ، وإرادته الأزلية، والإيمان بالقضاء والقدر ، وعدم سقوط التكليف عن المكلف ، واعتبار الإنسان فاعلاً مختاراً ، مسئولاً عما يفعل ، مستحقاً للثواب والعقاب [497] .

ج) مسألة البداء : خلاصة المسألة شاع عند بعض الشيعة أن علم الله – تعالى – يتغير وإرادته كذلك .

وأن القدرية يقولون : لا قدر والأمر مستأنف ، أى تدبير الله – سبحانه وتعالى – عند نزوله ، وقد ترتب على هذا وقوع حوادث جديدة ليست فى العلم الإلهى أزلياً !! .

---

(495) الملل والنحل للشهرستانى 1/ 210 .

(496) المرجع السابق ، فرق الشيعة للنوبنجتى ص 50 .

(497) المنية والأمل للمرتضى – بتصرف – .

قرر الإمام زيد – ﷺ – : أن علم الله – تعالى – أزلى قديم ، وأن كل شئ بتقديره – سبحانه – وهو « عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال » ، « كل شئ عنده بمقدار» وما يقع شئ إلا كتب وقدر فى اللوح المحفوظ ، وما يفعله العباد بعلم الله – تعالى – وإرادته ولا ينافى اختياره ، والدعاء وغيره لا يغير المقدور ، ولكنه يظهره ويكشفه ، وأن الله – سبحانه – أحاط بكل شئ علماً .

وهذا الرأى للإمام زيد – ﷺ – ناقد لعقيدة البداء ، وأخذ به جمهور علماء المسلمين (498) .

د) عقيدة الرجعة : تعتقد فرق الشيعة وبعض فرق كلامية أخرى عقيدة الرجعة، والمشهور – حسب معتقدات رائجة – عودة المهدى المنتظر وقيل : رجعة دولة الإمامة السياسية خاصة – ، وهناك تفصيلات وتفريعات لا يتسع المقام لإحصائها واستقصائها .

يرى الإمام زيد – ﷺ – نفى فكرة المهدى المنتظر ، وعليه نفى موضوع « الرجعة » وخلاصة مستنداته فى هذا : لا مهدى لأن الإمام – حسب معتقده – يجب أن يكون غير مستور ، وأن يدعو جهاراً لنفسه ، ويخرج مجاهداً ، وان إمامة المفضول – حسب رأيه – تنقض عقيدة المهدى المنتظر عند غيره .

هـ) مسألة معجزات الآئمة (499) : على خلاف السائد المشهور لدى الشيعة الإمامية فى هذا الأمر ، يقرر الإمام زيد – ﷺ – **أموراً خلاصتها :**

الإمام رجل من بنى السيدة فاطمة – ﷺ – لكل الناس ليس بمعصوم عن الخطأ ، وليس علمه فيضاً ولا إشراقاً ، بل بالتعلم كسائر العلماء ، ويصيب ويخطئ، ولا يحتاج لخوارق العادات ، لأنه لا يوجد فيه ما يحتاج لإثباته بمعجزة ، ولا يوجد من يقارب رتبة أى نبى – عليهم السلام – (500) .

و) الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر : يؤمن الإمام زيد – ﷺ – بمهمة « **الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر** » مبدأ إسلامى ، بالقول والفعل ، إلا أن هذا المبدأ رخصّ الإمام زيد ﷺ – فى (التقية) حسب ظروف وملابسات فقد يأخذ الإنسان وفق ظروف بها ، وقد يأخذ – حسب ما عند الشيعة بالخروج والدعوة والقتال إعمالاً بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

(498) لمزيد من التوسع : القول المفيد ص 94 وما بعدها ط تبريز .

(499) أى آئمة آل البيت – ﷺ – .

(500) لمزيد من التوسع لآراء غير الإمام زيد – ﷺ – من شيعة : تلخيص الشافى للطوسى ص 310 .

ز) **مسألة الصفات الإلهية :** يرى الإمام زيد – ﷺ – فيما يتصل بالصفات الإلهية أن الله – ﷻ – حى قادر سميع بصير بذاته ، من غير قدرة زائدة على الذات .. ، وعليه يقرر الزيدية : **إثبات وصف الله – تبارك وتعالى – بالصفات التى جاءت فى القرآن والسنة على أنها ليست معانى غير الذات** (501) .

ح) **مسألة التكليف بالعقل : خلاصة هذا الرأى :** أن الأشياء لها حسن وقبح ذاتيان ، ويستحيل على الله – ﷻ – أمره بالقبح ونهيه عن الحسن ، وإن العبد يعرف الصالح من أمر الله— تعالى — ونهيه ومن العقل كذلك ، وما يترتب على ذلك من آثا فى ثواب وعقاب .

تأسيساً على ما ذكر : هذه مسائل اعتقادية منسوبة إلى الإمام زيد – ﷺ – ومجملها ليست فى قطعيات عقائدية مجمع عليها أو متفق فيها ، بل هى خلافيات فى فروعيات عقائدية ، وليس بالضرورة القول إتفاق هذه الآراء كلها أو بعضها مع شيعة أو معتزلة ، فحسب الدارس لشخصية الإمام زيد – ﷺ – فيما سبق إيراده العقلية الكبيرة له ، واستقلاليته – غالباً – بأراءه وإعمال عقله فى تعلم وقراءة أو خالط وقابل وناظر – ﷺ – .

(501) أوائل المقالات للشيخ مفيد ص 51 وما بعدها – بتصرف – .

فقه الإمام زيد – ﷺ –

تمهيد : منهاج الإمام زيد – ﷺ – **فى الاستنباط الفقهى** لا يبعد كثيراً عن منهاج أئمة العلم فى عصره ، ولم يلتزم منهجاً معيناً ، لأن الفقه الذى فى عصره كان مقصوراً على الإفتاء فى المسائل الواقعة فى بيئة الحجاز ، أو المتوقعة كما فى بيئة العراق ، إلا أن تلاميذه وعلماء الفقه الزيدى استنبطت مناهجهم من الفروع التى أثرت عنهم وملامح الفقه إجمالاً لديه – ﷺ – :

القرآن الكريم ، السنة النبوية ومعظمها المروية بالسند عن آل البيت – ﷺ – والاجتهاد العقلى ، ومن الشخصيات العلمية المؤثرة فى فقهه تلقيه الفقه فى نشأته الأولى عن أبيه الإمام على زيد العابدين – ﷺ – ، وسيدنا محمد الباقر – ﷺ – أخوه ، وكانا يشبهان أباهما الإمام على زين العابدين – ﷺ – فى مكانته ورئاسته وإمامته وأخلاقه ، وأخذ الإمام زيد – ﷺ – مرويات الحديث عن أخيه محمد الباقر – ﷺ – وأخذ عنه الفقه كذلك ، كذلك عن الإمام جعفر الصادق – ﷺ – بعد أبيه – ﷺ – .

أشهر مصنفات فقهية مروية ومسنوبة عن الإمام زيد – ﷺ – :

خلاصة ما يقال بعيداً عن نقد حول كتاب الزيدية « **المجموع** » وما يثار حوله مدحاً أو قدحاً ، فإن كتاب « المجموع » سواء دونه الإمام زيد – ﷺ – بنفسه أو أملاه ، ومن أشهر الرواة لكتاب « المجموع » تليمذه عمرو بن خالد الواسطى ، وكتاب المجموع يضم كتابين : مجموع الحديث ، ومجموع الفقه ، **والمجموع الكبير يضمهما معاً ، وهو كتاب جليل القدر ، رتب على أبواب الفقه ،** وشرح علماء كثيرون أشهرهم شرف الدين الصنعانى (ت 1221هـ) وسمى شرحه : الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير .

نماذج من فقه الإمام زيد – ﷺ – :

1) « ليس فى البقر الحوامل والعوامل صدقة ، وإنما الصدقة فى الراعية » [502] .

2) « فى الفصلان والحملان والعجاجيل الصغار صدقة » [503] .

3) « ليس فى المال الذى تستفيده زكاة حتى يحول عليه الحول منذ أفدته ، فإذا حال عليه الحول فزكه » [504] .

4) « ليس فى مال يتيم زكاة » [505] .

5) « تحريم ربا الفضل فى المطعومات » [506] .

6) « الكذب فى البيع والشراء خيانة » [507] .

7) « سئل – ﷺ – عن رجل اشترى من رجل مرابحة ثم اطلع على أن البائع قد خانه ، قال – ﷺ – : يحط عن المشترى الخيانة ولا يحط شيئا من الربح [508] .

8) وسئل – ﷺ – عن رجل اشترى سلعة إلى أجل ، ثم باعها مرابحة والمشترى لا يعلم أنه أشتراها إلى أجل ، ثم علم بعد ذلك ، فقال : هو بالخيار إن شاء أخذ ، وإن شاء رد [509] .

9) « لا احتكار إلا فى الحنطة والشعير والتمر » [510] .

---

(502) شرح الروض النضير 2/ 399 وما بعدها .

(503) المرجع السابق 2/ 402 .

(504) المرجع السابق .

(505) المرجع السابق 2/ 411 .

(506) الروض النضير 3/ 224 .

(507) المجموع 3/ 266 .

(508) المرجع السابق .

(509) المرجع السابق وروض النضير 3/ 168 .

(510) المجموع – مرجع سابق – باب الاحتكار فى البيوع .

10) « لا شفعة إلا فى عقار أو أرض » [511] .

11) ثبوت الشفعة للجار والشريك [512] .

12) « الشفعة على عدد الرءوس لا على الأنصباء » [513] .

13) « المزارعة جائزة بالثلث والربع ، إذا دفعت الأرض سنة أو أكثر من ذلك إذا كان العمل على المزارع ، وكان البذر على صاحب الأرض أو المزرعة ، فذلك كله جائز ، وإن كان صاحب الأرض شرط شيئاً من العمل فسد ذلك وبطل [514] .

14) « من وهب هبة فله أن يرجع فيها ما لم يكافأ عليها ، وكل هبة لله – تعالى – أو صدقة فليس لصاحبها أن يرجع فيها » [515] .

(511) المجموع 3/ 342 .

(512) المرجع السابق 2/ 335 .

(513) المجموع والروض النضير 3/ 343 .

(514) المجموع 3/ 350 .

(515) المجموع 3/ 384 .

تعليق على آراء ونماذج
وأمثلة لفقه الإمام زيد – ﷺ –

بالنظر فى أسانيد مرويات الإمام زيد – ﷺ – هى مرويات عن الإمام على بن أبى طالب – ﷺ – موقوفة عليه وهى معظم ما روى عن الإمام زيد – ﷺ – من مرويات فى استدلالات فقهية .

وهناك آراء له – ﷺ – قررها واستنبطها نتاج مرويات آل البيت – ﷺ – وغيرهم .

هذا كله يؤدى إلى القطع بيقين : أن الإمام زيد – ﷺ – إمام مجتهد مع ملاحظة أن الفقه الزيدى ليس كله فقه الإمام زيد – ﷺ – وحده ، بل هو فقه طائفة كبيرة من آل البيت كالهادى والناصر وغيرهم – ﷺ – .

رضى الله – ﷻ – عن الإمام زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وذريتهم إلى يوم الدين آمين .

(11)

الإمام الفقيه جعفر الصادق – رضي الله عنه –

□

بين يدى الشخصية

أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، ولد يوم 17 ربيع الأول 80 هـ في المدينة المنورة وتوفي فيها في مساء 25 شوال من سنة 148 هـ ، إمام من أئمة المسلمين وعالم جليل وعابد فاضل من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب وله مكانة جليلة عظيمة لدى جميع المسلمين قاطبة .

لُقِبَ بالصادق لأنه لم يُعرف عنه الكذب، ويعتبر الإمام السادس لدى الشيعة الإمامية الإثنا عشرية والخامس عند الإسماعيلية ، وينسب إليه انتشار مدرستهم الفقهية والكلامية. ولذلك تُسمّى الشيعة الإمامية بالجعفرية أيضاً، بينما يرى أهل السنة والجماعة أن علم الإمام جعفر ومدرسته أساسٌ لكل طوائف المسلمين دون القول بإمامته بنص شرعى ، وروى عنه كثير من مصنف الحديث السنة والشيعة على حدٍ سواء، وله مدرسة فقهية ، فتتلمذ على يده العديد من العلماء.

يُعتبر واحداً من أكثر الشخصيات تبجيلاً عند أتباع الطريقة النقشبندية ، وهي إحدى الطرق الصوفيَّة السنيَّة.

التعريف التفصيلى

هو : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب – ﷺ – وقد سُمي باسم «جعفر» تيمناً بجده جعفر الطيار الذي كان من أوائل شهداء الإسلام . كُني جعفر الصادق بعدة كِنى منها: أبو عبد الله (وهي أشهرها) ، وأبو إسماعيل ، وأبو موسى . ولقب بالصادق ، والفاضل ، والطاهر ، والقائم .

أم أبيه هي : أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب . **أمه** هي : أم فروة فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة . **أمَّا أم أمه فهي** : أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة .

مولده ونشأته

وُلد جعفر الصادق في المدينة المنورة فى 24 إبريل سنة 702م ، الموافق فيه 17 ربيع سنة 80هـ .اعتبره البعض من أتباع التابعين، إلا أن الظاهر أنه قد رأى سهل بن سعد وغيره من الصحابة، وروى عن أبيه، وعن عروة بن الزبير وعطاءٍ ونافع والزهري وابن المنكدر، وله أيضاً عن عبيد بن أبي رافع .

أوصافه :

وقد وُصف الصادق بأنه مربوع القامة، ليس بالطويل ولا بالقصير، أبيض الوجه، أزهر، له لمعان كأنه السراج، أسود الشعر، جعده أشم الأنف قد انحسر الشعر عن جبينه فبدا مزهراً، وعلى خده خال أسود .

والده محمد الباقر هو خامس الأئمة عند الشيعة، وقد اتخذ من ولده جعفر وزيراً ، واعتمده في مهمّات أموره، في المدينة وفي سفره إلى الحج ، وإلى الشام عندما استدعاه الخليفة هشام بن عبد الملك، وذلك لأنه كان أنبه إخوته ذكراً ، وأعظمهم قدراً ، وأجلّهم في العامة والخاصة .

فكان أبوه مُعجباً به ، **وعند أهل السنة والجماعة أن جعفر الصادق كان يُدافع عن الخلفاء الراشدين السابقين لعلي بن أبي طالب ، ويمقت الذين يتعرضون لأبي بكر ظاهراً وباطناً ويغضب منهم ،** ومن الأحاديث التي نقلها عنه أهل السنَّة في هذا المجال حديثُ عن زهير بن معاوية ؛ قال فيه : قال أبي لجعفر بن محمد: إن لي جاراً يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر.

فقال جعفرٌ: برئ الله من جارك، والله إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر، ولقد اشتكيت شكايةً، فأوصيت إلى خالي عبد الرحمن بن القاسم.

أسرته وذريته :

تزوَّج الصادق من نساءٍ عديدات ، منهنّ : فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان أبوها ابن عم زين العابدين ، ومنهن حميدة البربريَّة والدة الإمام موسى الكاظم ، واتخذ إماء أخريات . وكان له عشرة أولاد ، وقيل أحد عشر ولداً ؛ سبعة من الذكور وأربع إناث، فأما الذكور فهم : إسماعيل وإليه ينسب المذهب الإسماعيلي وعبد الله ، وموسى الكاظم ، وإسحاق ، ومحمد وعلي المعروف بالعريضي ، والعبَّاس . وأما الإناث فهن فاطمة وأسماء وفاطمة الصغرى وأم فروة كانت زوجة الصادق الأولى هي فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهي أم إسماعيل وعبد الله وأم فروة ، وبعد وفاتها ابتاع الإمام أَمَةً أندلسية، يرجع أصلها إلى بربر المغرب تُدعى حميدة بنت صاعد ، فأعتقها وعلَّمها أصول الشرع والدين ثم تزوَّجها، فولدت له موسى ومحمد ، وقد أجلّها الشيعة وبالأخص نساؤهم؛ لورعها وتقواها وحكمتها، وعُرفت باسم « حميدة خاتون» و«حميدة المصفّاة» بسبب ما قاله زوجها عنها : » حميدة مصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب .

العصر الذى عاش فيه :

كان موضوع **الخلافة** أساس النزاع بين المسلمين، وقد تفرّقت الأمة بسببه إلى فرق وطوائف كثيرة، كما عانت دمويّته لفترة طويلة. فقد رأى قسم من المسلمين - وهم أهل السنة - أنَّ الخلافة تكون بالشورى والاختيار كما قال الرسول محمد - ﷺ - ، فينتقي المسلمون أفضل الرجال وأكثرهم عدلاً وقسطاً وعلماً، وبناءً على هذا بايع المسلمون أبا بكر- ﷺ - وباقي الخلفاء الراشدين من بعده. أمَّا القسم الثاني من المسلمين - أي الشيعة - فاعتبروا أن الرسول - ﷺ - لم يعتمد الشورى والاختيار أساساً لاختيار الخليفة ، بل إنه أوصى بإمامة علي بن أبي طالب - ﷺ - ونصبه على الأمَّة ، وابنيه الحسن والحسين - ﷺ - من بعده وهكذا ينصّ كل إمام على الإمام من بعده. ورأى أتباع هذا الرأي أن الرسول محمد- ﷺ - نصّ على اثني عشر إماماً بالاسم أوّلهم الإمام علي وآخرهم المهدي المنتظر، وعُرف هؤلاء بالإماميّة الإثني عشرية . وقد عارض الإماميَّة (الشيعة) خلافة بني أميَّة واعتبروها غير شرعية، وقامت عدَّة ثورات شيعيَّة على الحكم الأموي، قام الخلفاء بإخمادها وإطفاء نارها. ولمَّا كان جعفر الصادق سادس الأئمة عند الشيعة، فقد تفتحت عيون الأمويين عليه تحسّباً لأيّة ثورة قد يُقيمها على الحكم في دمشق .

بعد وفاة والده بفترةٍ قصيرة وتولّي جعفر الصادق مقاليد الإمامة الشيعية، خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين المدني - خرج على هشام بن عبد الملك بالكوفة يريد قتاله وإرجاع الخلافة إلى بني هاشم. وكان زيدٌ قد واعد أصحابه على الخروج في الليلة الأولى من شهر صفر عام 122هـ ، الموافق لشهر يناير في عام 740م ، لكن يوسف بن عمر والي العراق كان الأسرع إلى التحرّك، بعد أن بلغته أنباء التحضير للثورة، فأمر عامله على الكوفة، الحكم بن أبي الصلت، أن يضع حداً لهذه الحركة. فدعا هذا الوالي الناس إلى اجتماعٍ في المسجد قبل خروج زيد بيومٍ واحد، وهدّد كل من يتخلَّف منهم. فلما اجتمعوا حبسهم . وأضحى زيد مهيض الجناح فلم يجد معه سوى مائتين وثمانية عشر رجلاً ممن بايعوه. وواجه مع أصحابه القلائل قوّات الوالي في شوارع الكوفة وأزقتها ، فأصابه سهم ، وتوفي متأثراً بجراحه . على الرغم من مقتل عمَّه على يد الأمويين، فإنَّ جعفراً لم يثر على الدولة ، ورفض فكرة الانتفاضة المُسلّحة على الخلافة ،

وتشير مصادرمعتمدة لدى أهل السنة والجماعة إلى أنَّ بعض هؤلاء الأتباع من الـذين رأوا أن أبا بكر وعمر وعثمان قد اغتصبوا الخلافة غصباً، حـاولوا إقنـاع الصـادق بـالتبرؤ مـنهم، لكنـه رفض رفضاً قاطعاً، ويفيد أحد هذه المصادر أن سالم بن أبي حفصة قال :« سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَابْنَـه جَعْفَراً عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ : يَا سَالِمُ! تَوَلَّهُمَا ، وَابْرَأْ مِنْ عَدُوِّهِمَا، فَإِنَّهُمَا كَانَا إِمَامَيْ هُدَىً». ثُمَّ قَالَ جَعْفَرٌ : « يَا سَالِم ! أَيَسُبُّ الرَّجُلُ جَدَّه ، أَبُو بَكْـرٍ جَـدِّي ، لاَ نَـالَتْنِي شَـفَاعَةُ مُحَمَّـدٍ يَـوْمَ القِيَامَةِ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَتَوَلاَّهُمَا ، وَأَبرَأُ مِنْ عَدوِّهِمَا.

وهذا يدل على بصر سليم وبصيرة كاشفة فيه .

فى العهد العباسى :

تولّى أبو العبَّاس شؤون الحركة العباسية بناءاً على دعوة أبو مسلم الخراساني بعد وفاة شقيقه؛ وقد نجحت الحركة العبَّاسية في خلع آخر خلفاء بني أميَّة عن العرش والقضاء على هـذه الأسـرة الحاكمة في دمشق، وبويع أبو العباس بالخلافة ولقب بالسفّاح لكثـرة سـفكه الـدماء، خصوصـاً لدى دخوله دمشق حاضرة الأمويين.

وكان جعفر الصادق مُدركاً لعاقبة تعاطيه السياسة والتقرّب إلى الحكَّام منذ أن أخذت الدولـة الأموية تلفظ أنفساها الأخيرة ، حيث إنَّ أبا مسلم الخراسـاني حـاول أن يـزجّ الإمـام في الثـورة العبَّاسيَّة نظراً لكلمته المسـموعة بـين الشـيعة خصوصـاً الـذين يرونـه معصـوماً، وبـين سـائر المسلمين الثائرين، لكنه رفض المشاركة في الثورة العبَّاسيَّة ، **وتفرَّغ لعمله** الأهـم الـذي يعتمـد عليه قيام الدين الإسلامي في **مواجهة الأفكار الدخيلة والمذاهب الفكريَّة المنحرفة** عن الطريـق الذي يدعو إليه الإسلام. وقد استغل الإمام جعفر انشغال أبي العبَّـاس السـفَّاح في بدايـة العهـد العبَّاسي في القضاء على الفتن الصغيرة وتوطيد دعائم الدولة الجديـدة ، فعمـل عـلى نشـر العلـم والدين والمعرفة ، **وحضر مجالسه علماء كبار** وتناقشوا في أمور الدين والدنيا، ومنهم الإمامين أبو حنيفة النعمان ومالك بـن أنـس – ﷺ – ، وقـد أدَّت هكـذا منـاظرات إلى ظهـور المـذاهب الإسلاميَّة الكبرى المعتمدة.

على الرغم من انصراف الإمام جعفر إلى شؤون العلم الديني والدنيوي وابتعاده عن السياسة، إلا أنه بقي محط أنظار الحاكم العبَّاسي، لا سيَّما وأن عدداً من أتباع زيد بن علي انضموا إلى مجالسه واستمعوا لكلامه ومواعظه وإرشاداته بعد أن لاحقهم العبَّاسيّون بلا هوادة، فأقدم العبَّاسيّون على اعتقال الصادق غير مرَّة، وزُجَّ بالسجن لفترة من الزمن على أمل أن تنقطع الصلة بينه وبين تلاميذه الذين يُحتمل أن يهددوا استقرار الدولة وينفذوا انقلاباً على الخلافة .وقد تحمَّل الصادق ما تعرَّض له من مضايقات من قِبل الحكومة العبَّاسيَّة ، وصبر على الألم والاضطهاد، واستمر يقيم مجالسه العلميَّة ومناظراته الدينيَّة مع كبار علماء عصره من المسلمين وغيرهم .

***

نتاجه العلمي :

عُرف عن الإمام الصادق علمه الغزير، **حيث شهد له بذلك الأكابر من العلماء**، منهم تلميذه الإمام أبو حنيفة حيث نوّه بعلم أستاذه الإمام جعفر الصادق ومقدار فضله حينما سُئل : « من أفقه من رأيت؟» فأجاب قائلاً: «جعفر بن محمد، لمَّا أقدمه المنصور بعث إليَّ فقال: يا أبا حنيفة إن الناس قد فُتنوا بجعفر بن محمد، فهيّء له مسائلك الشداد، فهيّأت له أربعين مسألة، ثم بعث إليَّ أبو جعفر وهو بالحيرة فأتيته فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر [الصادق]ما لم يدخلني لأبي جعفر [المنصور]، فسلمت عليه فأومأ إليّ فجلست، ثم التفتّ إليه فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة، فقال: نعم أعرفه. ثم التفتّ إليَّ فقال: ألقِ على أبي عبد الله من مسائلك، فجعلت ألقي عليه ويجيبني فيقول: أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا، فربما تابعنا، وربما تابعهم، وربما خالفنا جميعاً، حتى أتيت على الأربعين مسألة فما أخلّ منها بشيء!» ثم قال أبو حنيفة: «أليس قد روينا :أعلم الناس، أعلمهم باختلاف الناس؟.

من مآثره وشمائله

قام الإمام الصادق بتأسيس نواة علمية ووضع أركان مدرسته الكبرى التي خرّجت الآلاف من الطلاب والعلماء، حتى قال الحسن الوشّاء عند مروره بمسجد الكوفة: أدركت في هذا المسجد 900 شيخ كلهم يقول: «حدثني جعفر بن محمد مع العلم أن بين الكوفة والمدينة – التي كانت معقل الإمام الصادق – مسافة شاسعة وهذا يدل على مدى التأثير العلمي الذي أحدثه الإمام جعفر الصادق في ربوع العالم الإسلامي .وهكذا فحينما ارتفع الضغط الذي كان يمارسه الأمويون على مدرسة الإمام بدأ الطلاب يتوافدون على مدرسته من كل حدبٍ وصوبٍ، كان يؤم مدرسته طلاب العلم ورواة الحديث من الأقطار النائية ، لرفع الرقابة وعدم الحذر فأرسلت الكوفة، والبصرة، وواسط، والحجاز إلى جعفر بن محمد أفلاذ أكبادها ، ومن كل قبيلة من بني أسد، ومخارق ، وطي ، وسليم ، وغطفان ، وغفار ، والأزد ، وخزاعة ، وخثعم ، ومخزوم وبني ضبة ، ومن قريش، ولا سيَّما بني الحارث بن عبد المطلب ، وبني الحسن بن الحسن بن علي .

وممن نوه على المكانة العلمية :

كتاب «**الإمام الصادق**» للشيخ محمد أبي زهرة [516] الذي يقول فيه: إن للإمام الصادق فضل السبق، وله على الأكابر فضل خاص، فقد كان أبو حنيفة يروي عنه، ويراه أعلم الناس باختلاف الناس، وأوسع الفقهاء إحاطة، **وكان الإمام مالك** يختلف إليه دارساً راوياً، وكان له فضل الأستاذية على أبي حنيفة فحسبه ذلك فضلاً. وهو فوق هذا حفيد علي زين العابدين الذي كان سيّد أهل المدينة في عصره فضلاً وشرفاً وديناً وعلماً، وقد تتلمذ له ابن شهاب الزهري، وكثير من التابعين، وهو ابن محمد الباقر الذي بقر العلم ووصل إلى لبابه، فهو ممن جعل الله له الشرف الذاتي والشرف الإضافي بكريم النسب، والقرابة الهاشمية، والعترة المحمدية.

(516) عالم أزهرى فقيه راسخ .

ويدخل في هذا السياق **مناظراته العلمية والدينية** التي دلّت على علمٍ جمٍ وفضلٍ غزيرٍ، فقد كان للإمام جعفر الصادق كثير من المناظرات مع العلماء وغيرهم في الدين والعلوم الإنسانية المختلفة، وقد اتّبع الإمام الصادق منهجاً منطقياً تسلسلياً في المناظرة والنقاش وهو أسلوب علمي يُبرز مكانته العلمية وقدرته على استحضار كافة جوانب الموضوع وحضور البديهة في الرد، وكان من الطبيعي أن يتعرض شخص بهذا المستوى الكبير من الفهم والعلم والمكانة لأسئلة المستفسرين وإنكار الملحدين ومكابرة كثير من الفئات المتأثرة بالعلوم المستقدمة من هنا وهناك، ومن تلك المناظرات:

- مناظرة الإمام جعفر الصادق مع الملحدين والزنادقة .
- مناظرة الإمام جعفر الصادق مع أبي حنيفة في القياس وأخر في حكم التوسل بالنبي – ﷺ – .
- مناظرة الإمام جعفر الصادق مع رؤساء المعتزلة.
- مناظرة الإمام جعفر الصادق مع طبيب هندي.
- مناظرة الإمام جعفر الصادق مع عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم المعروف باسم عبد الله بن الفضل الهاشمي .
- مناظرة الإمام جعفر الصادق مع متكلمين .
- مناظرة الإمام جعفر الصادق في الحكمة من الغيبة.

ولم تكن الأسئلة التي تُطرح على الإمام الصادق مختصة بالمسائل الفقهيّة أو الحديثيّة، فقد كان عصره عصر ترجمةٍ وعلوم، وكان يأتيه علماء ومفكرون متأثرون بتيارات الفلسفة اليونانية التي كانت منتشرة في تلك الحقبة من الزمن .

منهجه العلمى :

يتشابه منهج الإمام جعفر ومنهج علماء أهل السنَّة في أمور أساسيَّة: فهو يعتمد بالتعويل على القرآن والسنَّة النبوية والإجماع ثم الاجتهاد .لكنه يضيف إلى ذلك أمراً أساسيّاً عند الشيعة، هو الاعتقاد بالإمامة وما يترتب عليه من تقييم للصحابة وفتاواهم وأحاديثهم واجتهاداتهم بحسب مواقفهم من آل البيت ..

وتشدد الإمام جعفر كثيراً في مسألة القياس .فلا يُقبل القياس ما لم يكن الحكم المُقاس عليه معللاً بعلَّة منصوص عليها. أمَّا القياس المُفتقر إلى علَّة منصوص عليها فيُصبح رأياً عنده .والفقه بالرأي مرفوض، لأنه فعل إنساني ليس فيه ضمانة شرعيَّة. ويُقرّ الفقه الجعفري بالإجماع شرط أن يكون صادراً عن أئمة الشيعة فقط.

سبب تسمية المذهب الشيعي بالإمام :

رسم أوروبي من القرن الخامس عشر رسماً يظهر فيه أبو الكيمياء جابر بن حيَّان، أبرز تلاميذ جعفر الصادق.

المعروف أن الطائفة الشيعية تعتقد بإمامة الأثني عشر والتي تُطلق عليهم اسم «المعصومين»، ومنهم جعفر بن محمد الصادق، وتعتقد بهم على حدٍ سواء من حيث المنزلة ، غير أنه من المُلاحظ نسبة المذهب الشيعي أحياناً إلى الإمام جعفر الصادق دون غيره، فيُقال «المذهب الجعفري» أو «الطائفة الجعفرية» .

1. إن أيامه كانت أيام حراك ثقافي واسع ونشاط علمي وفقهي، حيث الكلام والمناظرات، والحديث والرواية، والبدع والضلالات، والآراء المختلفة والمذاهب المتنوعة .
2. إن زمن استقلاله بالإمامة (بناء على النظرية الشيعية) قد جاوز الثلاثين عاماً وهذه الفترة الطويلة نسبياً قد مكّنته من تأسيس العلوم الرئيسية للمذهب الشيعي.
3. انشغال الدولة العباسية في تطهير الأرض من بني أمية وبالتالي لم تعنَ كثيراً بالحركات الدينية والثقافية، فوجد الإمام جعفر الصادق في ذلك فرصة مؤاتية لنشر معارفه وآرائه التي أثرت أثراً كبيراً في تكوين الملامح الأساسيّة للمذهب الشيعي .

وفاته :

قبر الإمام الصادق في البقيع قبل هدمه.

توفي جعفر الصادق سنة 148هـ الموافقة لسنة 765م كما نصّت على ذلك بعض المصادر التاريخيّة؛ **قال ابن كثير** المتوفى سنة 774هـ : ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة... وفيها توفي جعفرُ بنُ محمدٍ الصادق وقال ابن الأثير المتوفى سنة 630هـ في معرض حديثه عن الأحداث التي وقعت في سنة 148 هـ :وفيها مات جعفر بن محمد الصادق وقبره بالمدينة يُزار هو وأبوه وجده في قبر واحد مع الحسن بن علي بن أبي طالب وغير ذلك من المصادر التاريخيّة المعتبرة.

دُفن جعفر الصادق في جنَّة البقيع بالمدينة المنورة إلى جانب والده وأجداده وباقي الصحابة .

تذكر بعض من المصادر بأنَّ الصادق قضى نحبه مسموماً على يد الخليفة العبَّاسي أبو جعفر المنصور الذي كان يغتاظ من إقبال الناس على الإمام والالتفاف حوله، حتّى قال فيه :هذا الشّجن المُعترِضُ في حُلوقِ الخلفاءِ الّذي لا يجوزُ نفيُهُ، ولا يحلُّ قتلُهُ، ولولا ما تجمعني وإيّاه من شجرة طاب أصلُها وبَسَقَ فرعُها وعذُبَ ثمرُها وبورِكَت في الذرّية، وقُدِّست في الزُّبر، لكان منِّي ما لا يُحمدُ في العواقبِ، لِمَا بلغني من شدّة عيبِهِ لنا، وسوءِ القول فينا وأنه حاول قتله أكثر من مرَّة، وأرسل إليه من يفعل ذلك، لكن كل من واجهه هابه وتراجع عن قتله، كما تفيد تلك المصادر أنَّ المنصور كان يخشى أن يتعرَّض للإمام؛ لأن ذلك سيؤدي لمشاكل جمَّة ومضاعفات كبيرة .

بالمُقابل تنصّ مصادر أخرى على أنَّ المنصور لم يُقدِم على تسميم جعفر الصادق؛ على الرغم من تخوّفه من أيّ انقلاب مُحتمل بقيادته، فقد كان يجلّه ويحترمه، ويرعى فيه صلة الرحم وحقوق العمومة، وحزن عليه أشد الحزن لمّا توفي لأسباب طبيعيَّة، بعد أن تقدَّم به العمر وضعف جسمه **وهو الراجح والمعتمد.**

أقوال آئمة العلم فيه :

يرى أهل السنة والجماعة أن جعفر الصادق إمام من أئمة المسلمين، وعالم من علمائهم الكبار، وأنه ثقة مأمون، وأقوال أئمة الحديث فيه طافحة في الثناء والمدح، ومن بعض الشهادات التي وردت من علماء أهل السنة بحق الإمام جعفر بن محمد الصادق:

1. **قال مالك بن أنس إمام المالكية** :وما رأتْ عَينٌ، ولا سمعت أذنٌ، ولا خَطَر على قلب بشرٍ، أفضل من جعفر بن محمّد الصادق، علماً، وعِبادة، وَوَرَعاً ويقول في كلمة أخرى :ما رأت عيني أفضل من جعفر بن محمّد فضلاً وعلماً وورعاً، وكان لا يخلو من إحدى ثلاث خصال : إمّا صائماً ، وإمّا قائماً ، وإمّا ذاكراً ، وكان من عظماء البلاد، وأكابر الزهّاد الذين يخشون ربّهم، وكان كثير الحديث ، طيب المجالسة ، كثير الفوائد .

2. **وقال النووي** :روى عنه محمّد بن إسحق، ويحيى الأنصاري، ومالك، والسفيانيان، وابن جريح، وشعبة، ويحيى القطّان، وآخرون، واتفقوا على إمامته وجلالته وسيادته، قال عمرو بن أبي المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمّد علمت أنه من سلالة النبيّين.

3. **وقال سبط ابن الجوزي** :قال علماء السير: قد اشتغل بالعبادة عن طلب الرئاسة وقال : ومن مكارم أخلاقه ما ذكره الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار عن الشقراني مولى رسول اللّه – ﷺ – قال : خرج العطاء أيام المنصور ومالي شفيع، فوقفت على الباب متحيّراً وإذا بجعفر بن محمّد قد أقبل فذكرت له حاجتي، فدخل وخرج وإذا بعطائي في كمّه فناولني إيّاه، وقال: إن الحَسَن من كلّ أحد حَسَن، وأنه منك أحسن؛ لمكانك منّا، وأن القبيح من كلّ أحد قبيح، وأنه منك أقبح؛ لمكانك منّا .وإنما قال له جعفر ذلك؛ لأن الشقراني كان يشرب الشراب، فمن مكارم أخلاق جعفر أنه رحّب به وقضى له حاجته مع علمه بحاله، ووعظه على وجه التعريض ، وهذا من أخلاق الأنبياء.

4. **قال ابن الصبّاغ المالكي** :كان جعفر الصادق – من بين أخوته – خليفةَ أبيه، ووصيَّه، والقائمَ بالإمامة بعده، برز على جماعة بالفضل؛ وكان أنبهَهُم ذِكراً، وأجلَّهُم قدراً.

5. **قال حسن بن زياد :** سمعت أبا حنيفة و[قد] سُئل من أفقه من رأيت؟ فقال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمّد.

6. **وقال ابن خلكان** : «أحد الأئمة الإثني عشر على مذهب الإماميّة، وكان من سادات أهل البيت، ولقّب بالصادق لصدقه في مقالته، وفضله أشهر من أن يذكر».

7. **قال الذهبي في معرض حديثه عن الإمام الصادق** :جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين الهاشمي أبو عبد اللّه أحد الأئمة الأعلام برّ صادق كبير الشأن وليس هو بالمكثر إلا عن أبيه، وكان من جلَّة علماء المدينة، وحدَّث عنه جماعة من الأئمة، منهم أبو حنيفة ومالك وغيرهما.

8. **قال الشيخ محمَّد بن طلحة الشافعي ت 652 هـ**: هو من عُظماء أهل البيت، ذو علوم جَمَّة، وعبادة موفورة، وأوراد متواصلة، وزهادة بيِّنة، وتلاوة كثيرة، يتتبع معاني القرآن الكريم، ويستخرج من بحره جواهره، ويستنتج عجائبه.

نقد بعض أئمة السنة :

لم يظهر أيّ اختلاف في أقوال علماء الإسلام في حق جعفر بن محمد الصادق عبر كافَّة العصور الإسلاميَّة، **فالكل مجمعون على علمه وفقاهته وعلى أستاذيّته في العلوم**، وإنما لهم كلام حول ما تعتقده الطائفة الشيعية على الأصعدة التالية:

1. الدعوة إلى عدم تسميته باسم «الصادق ».
2. رضاه عن عقائد الشيعة .

وهذا النقد يفتقر إلى براهين ، وعلى فرض صحتها فلا تنال من إمام له قدره ، وهو قامة وقيمة ، من سلالة العترة الطيبة ، محل توقير من علماء السنة والشيعة على السواء ، وإمام مذهب فقهى معتمد معتبر .

خلاصة الإمام جعفر الصادق – ﷺ –

تعريف وجيز بالشخصية : درة من درر السادة آل البيت النبوى – ﷺ – وإمام الأئمة لفقهاء عصره ومن جاؤوا بعدهم .

هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، ولد بالمدينة المنورة ، وسمى بمسمى « جعفر » تيمناً بجده سيدنا جعفر بن أبى طالب – رضى لاله عنه – ، ولقب بالصادق لتحريه الصدق وبعده عن الكذب على نهج جده الأكبر سيدنا محمد رسول الله – ﷺ – وهو من التابعين لإدراكه بعض الصحابة – ﷺ – .

جدارته العلمية : يتميز الإمام جعفر الصادق – ﷺ – بأمور عديدة جعلته وأهلته دون نزاع أن يكن فى أعلام المجددين ويتضح هذا فيما يلى :

1 – تأسيسه لمدرسة فقهية وعقائدية كبرى جامعة لكل طوائف المسلمين .

2 – ثقة علماء الطوائف الإسلامية بمروياته واجتهاداته فهو يعد المؤسس للتقريب بين المسلمين .

3 – منهجه العلمى الفريد ويتمثل ذلك فيما يلى :

أ) اعتماده على الأصول والمصادر والأدلة النصية : القرآن الكريم والسنة النبوية .

ب) أخذه بالإجماع وإن كان يؤثر إجماع آل البيت – ﷺ – .

ج) الاجتهاد العقلى .

د) قلة أخذه بالقياس فلا يقبل القياس ما لم يكن الحكم المقاس عليه معللاً بعلة منصوص عليها ، أما القياس المفتقر إلى علة منصوص عليها فيصبح رأياً عنده.

هـ) نفوره من الرأى المجرد فى الدين .

ريادته لفن المناظرات : للإمام الصادق – ﷺ – فضل السبق بالمناظرات العلمية توصلاً للحق ، وليست للجدال ولا للتعصب ومناظراته فى العلوم الإسلامية وسبق ذكر ذلك .

من سماته :

- عالم موسوعى من الربانيين .

- ابتعد سيدنا جعفر الصادق – ﷺ – عن طلب الرئاسة فى السياسة ، واستغل بالعبادة والعلم .

- وثوق علماء السنة به فمن هؤلاء الأئمة : أبو حنيفة ، ومالك ، والنووى ، وابن سبط الجوزى ، وابن الصباغ المالكى ، والذهبى ، ومحمد بن طلحة الشافعى وغيرهم ، ونتاجه الفكرى بالأزهر الشريف من ألف سنة حتى الآن .

شمائل سامية للإمام الصادق – ﷺ – :

- من أعظم شمائل الإمام الصادق – ﷺ – رفضه التبرؤ من سادتنا الخلفاء اللاثة أبى بكر وعمر وعثمان – ﷺ – وقال : أيسب الرجل جده ، أبو بكر جدى ، لا نالتى شفاعة جدى محمد – ﷺ – يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما ، وكان يدافع عن هؤلاء الخلفاء – ﷺ – ومن مأثوراته : « والله إنى لأرجو الله أن ينفعنى بقرابتى من أبى بكر – ﷺ – ولقد اشتكيت شكاية ، فأوصيت إلى خالى عبد الرحمن بن القاسم – ﷺ – » .

- رفضه المشاركة فى الأحداث العباسيين ضد الأمويين .

- صبره على ظلم الاعتقالات من قبل العباسيين وتحمله مضايقات .

أثره فى العلوم الإسلامية :

- أدت مناظرات الإمام جعفر الصادق – ﷺ – إلى ظهور المذاهب الإسلامية الكبرى المعتمدة فهو أصل ومؤسس ومنظر هذه المذاهب مدارس علمية فى علوم أصول الدين (الحديث النبوى ، العقيدة) والشرعية الإسلامية (الفقه الإسلامى وعلومه) .

- **تأصيله لأخلاقيات الخلاف العلمى بأدواته السليمة .**

- أستاذيته لأقطار إسلامية وحواضر وعواصم منها : الكوفة ، البصرة ، وواسط ، والحجاز ، والقبائل العربية كافة فلم يقتصر الأمر على قريش ولا على بنى هاشم ولا آل البيت بل امتدت وشملت أستاذيته أرجاء العالم الإسلامى كافة .

(12)

نفيسة الدارين

السيدة نفيسة بنت الحسن الأنور – رضي الله عنها –

وجيز السيرة الذاتية : هى : نفيسة بن حسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف – ﷺ – .

لها ألقاب عديدة أهمها : نفيسة الدارين ، نفيسة العلم ، نفيسة الطاهرة ، نفيسة العابدة ، نفيسة المصريين (517) .

مولدها بمكة المكرمة يوم الأربعاء الحادى عشر من ربيع الأول سنة خمس وأربعين ومائة من الهجرة النبوية ، وعاشت خمس سنين من طفولتها بمكة ، وانتقلت مع أبيها حسن بن زيد – ﷺ – إلى المدينة النبوية المنورة ، وتلقت تعليمها فيها فقد سمعت من الإمام مالك – ﷺ – ومن غيره فى مجالس العلم بمسجد سيدنا رسول الله – ﷺ – مع ما كان فى أسرتها من تعليم لها لأصول الدين بدءً من حفظ القرآن وتجويد القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ومسائل الفقه وغير ذلك ، وقد تزوجت من إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب – ﷺ – وهو من العلماء المشهود له بالرسوخ والتبحر فى العلم وكان **محدثاً** .

رحلت إلى مصر إثر حوادث الإرهاب والإرعاب لآل البيت – ﷺ – من العباسيين مروراً بالشام أولاً حيث ذهبت إلى فلسطين لزيارة مقام سيدنا إبراهيم الخليل – عليه السلام – وزارت دمشق بسورية ، ثم قصدت مصر حيث استقبلها المصريون عند العريش بسيناء ، ووصلت داخل مصر يوم السبت 26 من رمضان سنة 193هـ وأقامت بدار (أم هانىء) ثم إلى دار أخرى بعدما ضاقت الأولى بالزائرين .

الشخصية العلمية والدعوية :

لها قدم صدق فى العلوم الإسلامية وعلى رأسها وفى قمتها العلوم القرآنية ، وروت أحاديث وآثار عن أبيها وآل بيتها وعلماء عصرها أمثال الإمام مالك – ﷺ – وقد انتفع بعلومها أئمة كبار منهم الإمام الشافعى – ﷺ – وذو النون المصرى وعبد الله بن عبد الحكم ومشاهير أصحاب الإمام الشافعى – ﷺ – وكانت مرجعية فى الافتاء ورواية الحديث ومقصداً لطالبى الدعاء لقضاء الحاجات (518) .

---

(517) السيدة نفيسة – ﷺ – توفيق أبو علم ص 9 .

(518) السيدة نفيسة للشيخ رمضان عصفور ، والاستاذ توفيق أبو علم – بتصرف – .

شمائلها : كانت عابدة زاهدة ففى المدينة تصوم النهار وتقوم الليل وكانت لا تفارق حرم النبى - ﷺ - وحجت ثلاثين حجة ماشية ، وكانت تتعلق بأستار الكعبة متضرعة : إلهى وسيدى ومولاى متعنى وفرحنى برضاك عنى ، فلا سبب لى أتسبب به بحجبك عنى » [519].

ومن أقوالها : « **إن أعمال الوضوء كلها طريق إلى غسل القلوب من صدأ الذنوب وشرح للصدور ، وخطوة للعبد يتقرب إلى ربه » ، « يتلذذ الصالحون بالكفاح للتغلب على الصعاب فى سبيل الله أملاً فيما ينتظرهم من أجر عظيم ، هم فى شوق إليه شديد ، وذلك مما يهون عليهم تلك المصاعب » ، « الإسلام غنى بتعاليمه وليس هو فى حاجة إلى نقول من تعاليم وفلسفات من ديانات أخرى لا يقرها مهما علا شأن أصلها فى حياتهم الدنيا » .**

لقاءات أعلام علماء عصرها منهم : الإمام أبو سعيد سحنون بن سعيد الفقيه المالكى والإمام عثمان بن سعيد المصرى والشيخ أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم ذو النون المصرى ، والمرادى الفقيه المصرى ، والربيع الجيزى ، والمزنى ، والبويطى ، والصوفى وغيرهم ، مما يدل على علو شأنها وسمو درجاتها ورسوخ علمها .

وفاتها : أرادت الخروج من مصر والعودة إلى المدينة ، إلا أن أهل مصر تشبثوا بها حتى جاء فى المنام سيدنا رسول الله - ﷺ - إلى زوجها عدم الخروج من مصر - حتى بعد وفاتها - يوم 9 من شعبان سنة 206هـ [520] .

لها كرامات عديدة متنوعة فى حياتها وبعد مماتها ، وتبقى السيدة نفيسة - رضي الله عنها - من عالمات آل البيت - عليهم السلام - علماً ودعوة وولاية - رضي الله عنها وأرضاها - .

---

(519) نور الأبصار ص 387 ، الجواهر النفيسة ص 7 .

(520) مرشد الزوار ص 177 .

الخاتمة

طوّفت قدر جهدى ووسعى فى سادتنا (أهل البيت ﷺ) الوجهة الفقهية – غالباً – ، وإن اضطررت لذكر بعض أحداث وحوادث تاريخية آثرت ذكر السليم والصحيح منها من مصادر تاريخية موثوق بها ، وحرصت فى ذكرى لأعلام آل البيت – ﷺ – ، ممن لهم قدم صدق فى نفع الدعوة إلى الله – ﷻ – البعد عما يكدر النفوس من أمور أن الآوان لجعلها فى نطاق ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [521] و ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [522].

إن سير الصالحين يجب أن تكون بمنأى عن الغلو والجحود ، ليتأتى حسن الإقتداء بمكارم أخلاقهم ، ومحامد صفاتهم ، لأنهم أعلام نورانية « لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

ومع هذا ورغم ذلك تبقى حقائق تراثية وتصرفات معاصرة للتنبيه:

1) منذ بواكير مراحل التاريخ الإسلامى تواجد اذدواجية غريبة عجيبة فى تعامل جمهرة الناس – إلا ما عصم ربك – مع آل البيت – ﷺ – فمع الإجماع على محبتهم ومودتهم ، إلا أن عوادى السياسة جعلت تعاملات الغدر والخيانة ، والتتبع والإبعاد لآل البيت – ﷺ – خاصة نسل الإمامين الحسن والحسين – ﷺ – ووصلت الأمور لتخفى أعلام آل البيت – ﷺ – ، والعيش فى ظل قبائل وبأطراف البلاد مثل جنوب شبه جزيرة العرب وصعيد مصر والمغرب ووسط فارس اتقاء للحبس والقتل والسحل عهود بنى أمية والعباس وبعض أنظمة سياسية معاصرة!.

ويرصد صاحب كتاب (مقاتل الطالبين) والشيخ أحمد حسن الباقورى فى كتاب (على إمام الأئمة) أن شهداء آل البيت – ﷺ – تجاوزوا 282 مائتين واثنتين وثمانين شهيداً قتلوا غدراً وغلبة وبالسم وبأثر الحبس لا لشئ سوى أنهم من نسل الحسنين – ﷺ – ! .

(521) الآية 141 من سورة البقرة .

(522) الآية 38 من سورة النجم .

2) إهمال وإغفال وإبطال مسلمين فى دول ذات علاقة بآل البيت – ﷺ – وبها أموال حق آل البيت – ﷺ – فى حياة كريمة لائقة ، وهم الذين جعل الله – ﷻ – لهم سهم (ولذى القربى) من خمس الغنائم ، قال الله – تبارك وتعالى – : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ (523) .

حيث يرى الشافعية والحنابلة (524) أن سهم (ولذى القربى) سهم لبنى هاشم وبنى عبد المطلب ابنى عبد مناف وهم المراد بهذا ، وقد روى « أنه لما قسم رسول الله – ﷺ – سهم (ذوى القربى) من خيبر بين بنى هاشم وبنى المطلب أتيت أنا (525) – جبير بن مطعم – ﷺ – راوى الحديث – ، وعثمان بن عفان – ﷺ – رسول الله – ﷺ – فقلنا : يا رسول الله : فما بال إخواننا من بنى المطلب أعطيتهم وتركتنا . وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة ؟ فقال – ﷺ – : « إنهم لم يفارقونى فى جاهلية ولا إسلام ، وإنما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد ، وشبك بين أصابعه (526) .

والعبرة فى الاستحقاق من هذا السهم بالانتساب إلى الآباء ، أى يكون الأب من بنى هاشم أو بنى المطب .. ، ويشترك فى الاستحقاق الذكور والإناث لأن القرابة تشملهم ، والإغنياء فيهم والفقراء سواء فى الاستحقاق (527) .

يقول قائل إن الغنائم من جهة تقسيمها لا وجود لها فى زماننا هذا صحيح ، ولكن لم لا ينظر إلى العلة فى الإعطاء ، أليست هى كفايتهم عن العوز والفقر والحاجة ؟ لم لم تخصص لهم مخصصات مالية للإعانة لهم ، كما هى مخصصة لعلية قوم من عائلات حاكمة ومن يوالوهم ؟ ! ومن على شاكلتهم ؟

(523) الآية 41 من سورة الأنفال .

(524) مغنى المحتاج 3/ 93 .

(525) المغنى 6/ 406 .

(526) أخرجه البخارى : فتح البارى 6/ 244 ، وأحمد : المسند 4/ 81 ، والنسائى 7/ 131 .

(527) لمزيد من التوسع : الموسوعة الفقهية الكويتية 20/ 12 وما بعدها .

3) بفعل الإعلام ووسائل الاتصالات الإلكترونية المعاصرة ومع دعم مالى فوق التصور غزا الفكر المتسلف الوهابى مجتمعات بأفكار فيها الاستهانة بآل البيت – ﷺ – بدعوى عدم الاطراء ، ودفع التبرك ، وتحريم زيارة مراقدهم للمحافظة على عدم الشرك بالله !! ، ومع ممارستهم فى هدم مشاهد آل البيت – ﷺ – ومحو أى أثر لهم من منزل أو غيره بل وعدم كتابة أى مؤلف علمى عنهم، بفعل هذه التصرفات وما أضيف إليها من اتهام محبى آل البيت – ﷺ – من مذاهب السنة و الإباضية بالتشيع !! ، وبهذا غرس فى العقول للتصرفات الهوجاء أن محبى آل البيت – ﷺ – هم الشيعة ! .

ألسيت هذه مأساة فى هذه الأمة ؟

- قتل وسحل وإرهاب وإرعاب لآل بيت رسول الله - ﷺ - الذين نصلى ونسلم عليهم فى صلواتنا فى وقائع جالبة للخزى والعار !
- تضييق وحرمان ومطاردة ، ومحو ذكراهم ، وهدم آثارهم !
- احتكار طائفة الشيعة لحبهم ونصرتهم .
- تنوع النظرة لآل البيت – ﷺ – فى فترات التاريخ الإسلامى تراثه ومعاصرة بين منصف وجاحد .

ساوضح فى التوصيات مسيس الحاجة إلى جهود علمية جادة منصفة فإليها ! .

توصيات

بالاستقراء فى كتابات مغرضة فى أحداث وحوادث فى جيل السابقين الأوائل من صدر الأمة المسلمة ، فإن جهوداً علمية متجردة يجب القيام بها للتمييز بين الأصيل والدخيل لاعتبارات مهمة منها :

1) ما نبه إليه علماء أجلاء من خطورة السرد التاريخى غير الواقعى الذى فيه حوادث مزيفة إرضاء لسياسيات حاكمة وتطلعاً إلى مغانم الدنيا وافتروا على آل البيت – ﷺ – وعلى الصحابة – ﷺ – مفتريات استغلها مستشرقون وعملاء لتشويه تاريخ المسلمين ، وممن نبه على هذه المفتريات والمطاعن والمزاعم علماء وصالحون أجلاء منهم :

1 – القاضى أبى بكر بن العربى وكتابه (العواصم من القواصم) .

2 – المحدث ابن حجر الهيثمى المكى ، وكتابه (الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة) .

3 – الشيخ محمد العربى التبانى وكتابه « إفادة الأخيار ببراءة الأطهار ».

ومن العلماء من شك أو تردد فى مرويات منهم :

4 – الحافظ المفسر ابن كثير وكتابه « البداية والنهاية » .

وممن نبه على ضرورة التوثيق والتحقق والتجرد والتثبت :

5 – الإمام المحقق الشيخ محمد زاهد الكوثرى وكتابه (مقالات الكوثرى) .

6 – فضيلة الإمام الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود – شيخ الأزهر الراحل ، وكتابه (السنة فى مكانتها وتاريخها) .

7 – فضيلة الشيخ الدكتور / إبراهيم شعوط . علامة التاريخ بجامعة الأزهر ، وكتابه (أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ) .

8 – فضيلة الشيخ الدكتور / محمد محمد أبو شهبة – العالم الأزهرى المصرى، وكتابه (دفاع عن السنة) .

هذا وقد حذر علماء وباحثون من الاستدلال بقصص وأخبار فى كتب أربعة لا تعد مراجع تاريخية اتخذها مستشرقون وعملاء للطعن والكيد للإسلام وتاريخه منها:

1- **الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى** ، قال عنه ابن الجوزى : ومثله لا يوثق به فإنه يصرح فى كتبه بما يوجب العشق ، ويهون شرب الخمر ، وربما حكى ذلك عن نفسه ، ومن كتاب الأغانى وجد فيه كل قبيح ومنكر [528] .

2- **العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى** ، فإنه من كتب الأدب لا من كتب التاريخ [529] .

3- **الإمام والسياسة لابن قتيبة** وقد طعن فى مروياته الحاكم والزين الواتى والقاضى أبو بكر العربى ، والكوثرى [530] .

مصادر موثوق بها إلى حد كبير فى المرويات والأخبار أهمها :

1- تاريخ الرسل والملوك للطبرى .

2- التاريخ الكامل لابن الأثير .

3- البداية والنهاية للحافظ العماد ابن كثير .

4- سير أعلام النبلاء للذهبى .

5- ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى للطبرى .

6- العبر فى أيام العرب والعجم والبربر لابن خلدون .

7- الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى .

ومما يؤسف كتابات طائشة بحق الإمام الحسين – ﷺ – لا ألوث كتابى بها إلا أن الإشارة إليها واجبة ليحذر باحثون وغيرهم منها :

---

(528) البداية والنهاية لابن كثير 11/ 263 .

(529) سيد شباب أهل الجنة ، للاستاذ حسين يوسف ص 13 .

(530) صفعات البرهان على صفحات العدوان للإمام الكوثرى ص 36 وما بعدها .

1- الوصية الكبرى لابن تيمية .

2- تاريخ الأمم الإسلامية للشيخ محمد الخضرى (الفصل الخامس) .

3- أبو الشهداء للاستاذ عباس العقاد ص 76 .

4- الفتنة الكبرى د . طه حسين 2/ 195 .

5- تاريخ الإسلام السياسى د . حسن إبراهيم حسن 1/ 286 .

6- كتابات المستشرق « ينكلسون » وتعليقه على مأساة كربلاء

وكتابات غلو فى الإمام الحسين – ﷺ – تباين المنقول وتناهض المعقول بأخبار وآثار خارجة عن الرواية المقبولة والدراية المعقولة منها :

1- الحسين – عليه السلام – على جلال الحسينى 1/ 25 .

ومن الكتابات التى لا يطمئن إليها وضررها اشد من نفعها ما قيل من :

أ) أن الإمام الحسين – ﷺ – لم ترضعه أنثى !! .

ب) كسوف السمش لاستشهاد الإمام الحسين– ﷺ – !!

ج) ظهور الشفق الأحمر عقب استشهاد الإمام الحسين – ﷺ – !! .

د) نزول أمطار حمراء يوم استشهاد الإمام الحسين – ﷺ – !!

هـ) وجود دماء تحت كل حجر يوم استشهاده – ﷺ–

و) سيلان الدماء فى حيطان دار ابن زياد لما جيء برأس الإمام الحسين – ﷺ – !!

وروايات عديدة منكرة عن أبى محنف لوط بن يحيى ، لا يتسع المقام لسردها (531) .

(531) آشار إلى ما تقدم الباحث المصرى حسين محمد يوسف ، فى كتابه الماتع « سيد شباب أهل الجنة ابن بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الحسين بن على ﷺ – ص 445 .

إن الشخصيات العظيمة يجب أن تكون بمنأى عن الغلو والافتراء والاجتراء حتى تقدم حقائق مجردة عن هوى لأمانة النقل ولجودة الأداء ، ولا يضير شخصيات عظيمة نفى أخبار موضوعة فيها غلو ، كذلك تجب الموضوعية والواقعية فلا يكون الحب أو البغض هو المعيار [532] ، بل مواقف وشواهد فيها إيجابيات وسلبيات كما هو الشأن فى عموم البشر إلا المعصومون من الرسل والأنبياء – عليهم السلام – .

هذا والله – ﷻ – من وراء القصد ، وأقول هذا و مساعى التقريب بين المسلمين تفرض علينا واجب الدقة والنزاهة وعدم إيغار الصدور وتشتيت العقول وتفرقة المسلمين .

« وآخر دعوانا » أن الحمد لله ربّ العالمين « وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وأتباعه أجمعين إلى يوم الدين » .

خادم ومحب آل البيت ﷺ

أستاذ دكتور / **أحمد محمود كريمه**

أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر

القاهرة – مصر – الجيزة

1437هـ – 2016م.

(532) للدكتور / إبراهيم شعوط جهوداً فى هذا (أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ) مؤسسة دار الشعب ، بالقاهرة ، مصر .

بسم الله الرحمن الرحيم

وجيز تعريف ومجهودات وأنشطة ومعاناة

1) السيرة الذاتية

الاسم والمولد : الأستاذ الدكتور / أحمد محمود كريمه ، الجيزة – مصر 1951م.

الدرجة العلمية: الدكتوراه فى (الفقه) الشريعة الإسلامية بمرتبة الشرف الأولى جامعة الأزهر الشريف القاهرة مصر .

يحمل درجة (الأستاذية) ذات التخصص وذات الجهة .

الوظيفة: أستاذ متفرغ الشريعة الإسلامية « الفقه المقارن » بجامعة الأزهر بالقاهرة (كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين – القاهرة – قسم الشريعة الإسلامية).

التدرج الوظيفي : الاشتغال بالتدريس بالأزهر الشريف قرابة 39 سنة حتى الآن: 26 بجامعة الأزهر القاهرة ، 13 سنة بالمعاهد الأزهرية .

- **الخبرات الأخرى** :
- العمل الدعوى قرابة 50 عاماً حتى الآن .
- العمل الإعلامي (صحافة – إذاعة – تليفزيون) قرابة 40 عاماً حتى الآن

مؤلفاته العلمية : 80 مؤلفاً .

مهام علمية ودعوية : زيارة دول عربية أهمها (السعودية ، سلطنة عمان ، اليمن ، سورية ، لبنان ، الإمارات العربية ، المغرب ، فلسطين ، العراق ، الأردن) وغير عربية (طاجكستان،السنغال ، بنجالادش ، أندونيسيا ، إيران)

العمل الخيري : تأسيس ورئاسة مؤسسة خيرية (التآلف بين الناس الخيرية) بالهرم والعباسية والعياط لخدمة صحيح الدين من الوسطية والتسامح وإغاثة ذوى الحاجات.

خدمات مميزة للدعوة الإسلامية : المساهمة فى إنشاء مساجد بالعياط منها (مسجد الرحمن بشارع شكري القوتلي ، أرض مسجد أبو بكر بشارع طراد النيل) وعمارة العديد من مساجد ومعاهد دينية .

نصرة القضية الفلسطينية : كتاب (الجهاد فى الإسلام) (القدس والمسجد الأقصى) ولوحات جدارية للأخير والتبرع بالعائد وغيره للشعب الفلسطينى .

خدمة الثقافة عالمياً : تأليف وإهداء كتب تصحيح مفاهيم لخارج مصر (محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم–) ثلاث لغات، (معالم الإسلام)،(فقه السلام فى الإسلام).

التصدى لفصل الدين عن الدولة : بمؤلفات وخطب وندوات كتاب (حرية فكر أم حرية كفر ؟) .

التصدي للعدو الصهيوني : (تحريم التعاون الاقتصادي ، تحريم بيع الغاز المصرى لإسرائيل) .

مواجهة منكرى السنة النبوية : وذلك بكتب منها :

- السنة النبوية الشريفة (طبع مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف)
- السنة النبوية بين الاجتراء والافتراء .

تصحيح مفاهيم مغلوطة : إصدارات علمية أهمها :

- قضية التكفير فى الفقه الإسلامى .
- قضية الحكم بغير ما أنزل الله – تعالى - .
- فتنة التكفير .
- السلفية بين الأصيل والدخيل .
- جماعة الإخوان
- الإرهاب داء ودواء .
- محمد – ﷺ – نبى العالمين
- تهافت السلفية .

- ظاهرة العنف المعاصرة .

نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة عملياً :

- إنشاء (مركز التآلف للعلوم الإسلامية) بالعباسية الدمراش وحلوان بمصر .
- إنشاء منتدى التآلف للوعى الإسلامى .
- التدريس بمعاهد إعداد دعاة ومراكز ثقافية للوافدين وغيرهم .

حماية الوحدة الوطنية : بمركز العياط مؤتمر(التآلف الإسلامي المسيحي) ومسيرات ، ومؤلفات علمية ومقالات إعلامية ومؤتمرات عامة بمراكز مسيحية .

خدمات مجتمعية : مجالس الصلح العرفى بين عائلات بمحافظة الجيزة بمصر .

سمات عامة :

- عصامية وكفاح ودخل حلال .
- وسطية واعتدال وميل للصوفية الحقيقية لا المدعاة .
- محبة العمل الخيرى .
- الانتماء الخالص لبلده الأكبر (مصر) والأصغر (العياط).
- البعد عن تيارات سياسية ومذهبية دينية وعدم تشدد أو مغالاة أو انفلات .
- الاعتزاز بثقافته الأزهرية.

إقامته : يفضل الحياة بمدينة العياط بين أهله وأحبابه وأرحامه.

العنوان : مصر – العياط – خلف مسجد النصر ، مصر – الجيزة .

تــــــلفاكس : 02 / 38601288

بريد إلكترونى: Mostafahassan2003@yahoo.com

الفهرس